الإغتيالات السياسية
في لبنان



المكتبة الحديثة ش.م.م
للطباعة والنشر
بيروت

الإغتيالات السياسية في لبنان

إعداد
قسم الدارسات في الدار



المكتبة الحديثة
للطباعة والنشر
بيروت

الطبعة الأولى

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب
لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار



المكتبة الحديثة للطباعة والنشر ش.م.م
بيروت - النويري - شارع زيدان - بناية إبراهيم .
هاتف و فاكس : 654287 - 009611
ص.ب : 2564-11 الرمز البريدي 11072110
E- mail : ALHADISSA@HOTMAIL.COM

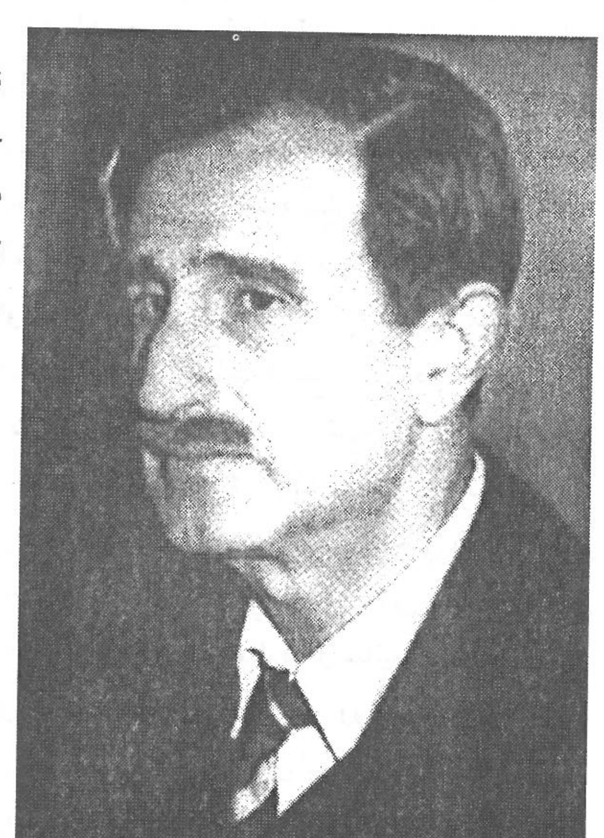
المقدمة

الإغتيالات السياسيّة في لبنان قصة طويلة وقديمة، فقد قدّم الوطن قافلة من الشهداء الأبرار الذين دفعوا دمهم فداء وإيماناً به، إبتداءً من المعلم كمال جنبلاط رجل الوحدة الوطنيّة، والشيخ بشير الجميل رجل لبنان الواحد، مروراً بالزلزال الأشد وقعاً على نفوس اللبنانين بكافة أطيافهم إغتيال الرئيس رفيق الحريري رجل بناء الحجر والبشر، مؤسس الدولة الحديثة، والمناضل الثوري جورج حاوي رجل الصمود والمقاومة،إنتهاء بالإعلامية الشهيرة مي شدياق (التي نجت).

المهددون كثر واللائحة طويلة ضمت سياسيين ومفكرين وإعلاميين، ولكن يبقى السؤال الأكبر دائماً،لمصلحة من هذا؟ من المخطط؟ من المنفذ؟ من المجرم؟ من المستفيد من قتل رجالات لبنان ومفكريها، من يريد التخلص من كل من يمكنه أن يقدم شيء للبنان؟ من الذي يزرع المتفجرات في منطقة دون أخرى أملاً بتقاتل داخلي وفتنة بين أبناء الشعب الواحد؟

سلسلة من الإنفجارات المنظمة والمتطورة والعالية الدقّة، تنفذها أيدي خفيّة تمسك بحلقاتها وتملك المزيد من المفاجآت على ما يبدو ويشاع، فلا بد أن توظف الجهود محلياً ودولياً ليوضع حداً لها بكشفها وذلك خدمةً للحقيقة التي غدت شعاراً لشفافيّة مستقبل لا تضل فيه الأحلام وتزلّ فيه الأقدام السياسيّة ولا يتبدد فيه نسق المسيرة التي بدأت وخاصة بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري، ان المشهد السياسي اليوم يتطلب موقفاً يؤسس لصلابة وطنيّة في وجه كل من يعبث بأمن الوطن ونسق ترابطه، صلابة تدعو الجميع للإنضمام اليها .

الشهيد كمال جنبلاط
رسالتي كنائب



في 18 تشرين الثاني 1946 ألقى الأستاذ كمال جنبلاط في الندوة اللبنانية محاضرة بعنوان «رسالتي كنائب» تحدث فيه عن دور النائب وصوّر من خلالها لبنان الديمقراطي. (وهذه خاتمة المحاضرة):

..... فالنائب، قبل أن يكون محامياً عن مصالح معينة، أكانت قومية أم سياسية أم إقليمية، وقبل أن يكون متزعماً لفكرة وممثلاً لصوفية خاصة ولمبدأ ولحزب، هو باني ديمقراطية ومؤسس دولة... فعلى المثل الذي يوحيه، وعلى الروحية التي يتمتع ويتذرع بها والتي تشع حوله من نفسه، وعلى مدى ومقدرة تشخيصه للمثل الإنسانية والقيم الديموقراطية الكبرى يترتب، لحد بعيد، نجاح أو فساد النظام البرلماني والنظام الديموقراطي في بلاده.

رجاء وأمل

ولنا رجاء ولنا أمل.

على هذا الشاطىء الذهبي الجميل، الذي شاهد، منذ آلاف السنين، نشوء أول دولة مدنية، ونمو وانتشار الفكرة القومية الأولى، وقيام أول امبراطورية بحرية وظهور أول شكل نظام تمثيلي ديموقراطي تحقق فيه نظام الملكية الانتخابية والساقطين ومجلس المئة والأربعة أعضاء في قرطاجة ـ وكان ذلك أيام كانت البشرية الأولى تتعثر في خطأها وقبل أن يشع نور أثينا وأن يسيطر العدل الروماني على العالم القديم ـ، على مقربة من هذا البحر الذي كان لبنانياً حقبة طويلة من الزمن، والذي انعكس فيه ظل مستطيل من عظمة وهدى صيدون وجبيل وصور وقرطاجة ومنفيس والاسكندرية وأثينا وروما والقسطنطينية وبيروت وقرطبا وسفطاط، على مرأى ومسمع الأمواج التي رأت ـ كمدها وجزرها ـ شعوب الدنيا تقوم وتنزح وتقطع الصحارى وتقفز فوق الهلسبون وجبل طارق والقفقاس، وتناضل وتحارب وتعيش وتموت، تتلوها موجات أوسع وأضخم وأرهب من الموجات الشمالية والمغولية والأربانية والسامية تتلاقى وتتهاضم وتنصهر ـ في هذه المقطعة النادرة من العالم، حيث يلتقي ويتعانق ويتفاهم البحر والجبل، في جودة من المناخ وزرقة وصفاء وهواء ونور. وفي وعي قومي داخلي، كأن لبنان يعي لبنان وكأن قيام أولى الحركات الاستقلالية فيه في الشرق على اطلاقه، تجل لهذا الوعي الذاتي العميق ـ في هذا الوطن ذي الحضارة الإنسانية المتفتح لجميع التيارات الفكرية العالمية والذي شاهد صور نبوخذ نصر ورعمسيس وهانيبال والاسكندر وبريكليس وهوميروس ويوليوس قيصر وأوريليوس الحكيم، وموسى وعيسى ومحمد وخالد بن الوليد وصلاح الدين ونابليون وفلاسفة اليونان ومتشرعي الإسلام وغيرهم كثير، يجرون الفتوح تلو الفتوح ـ هذا فتح في العقل، وهذا فتح في الروح، وهذا فتح في السيف وفي الزمن وفي سعة من الأرض.

في هذا البلد القديم الجديد أبداً «الألف والياء»، والذي أعطى العالم قيماً وأفكاراً ورجالاً ونظماً وتألقاً، يصح لنا أن نتفاءل وأن يطيب فألنا وأن نأمل

ونوطد الأمل، وأن نؤمن، وأن يعمر إيماننا بقيام صرح ديمقراطية صحيحة بناءة خلاقة، تجمع بين طمأنينة العيش - نيال من له مرقد عنزة في لبنان - وبين الحرية الشخصية، وبين الحيوية والتطور والتنظيم، بين السياسة والتصوف، وتكون هذه الديموقراطية مثلاً للشرق والغرب - على غرار فنلندا وسويسرا وأسوج والبرتغال - ويكون لبنان، كما نريده، مركز تطور وتوجيه وهدى في العالم العربي والعامل المشرقي خاصة - ويصح إذن فينا القول: «إننا هنا في لبنان لا يسيطر علينا إلا حكم القانون».

كمال جنبلاط:

علينا الإيمان بتطور لبنان الغد وحدة اجتماعية ووطنية حقيقية تجعل فيه عضواً إيجابياً فاعلاً في المحيط العربي والدولي عوض التّلهي بمناقشة نفسه

في التاسع من كانون الأول عام 1967 ألقى الأستاذ كمال جنبلاط، الذي يحتفل لبنان والعرب والعالم بتكريمه، محاضرة في الندوة اللبنانية في إطار سلسلة «لبنان الغد ومؤسساته الفاعلة» قال فيها:

يبقى علينا الإيمان - وأذنوا لي أن أقول أنه قد يكون أفضل المواجهات -، الإيمان بتطور لبنان نحو وحدة اجتماعية ووطنية حقيقية تجعل منه عضواً إيجابياً فاعلاً في المحيط العربي والدولي، عوضاً عن أن يتلهى بمناقشة نفسه أو أن يتأخر في جمود سياسي هو، في كل حال، قاتل لكينونته وصيرورته.

وعلينا أن نؤمن بالفعل الإيجابي - قولاً وعملاً ونضالاً متصلاً - لأجل تطوير هذا الواقع الشعبي اللبناني إلى مستوى تحويله شعباً موحداً.

لقد بدأ التطور الاجتماعي، مع الوعي الاجتماعي، يقض مضاجع الذين يتعلقون بأشكال الماضي وصوره وتقليده. وقد أخذوا في السنوات الأخيرة يشنون حرباً ضروساً على القائلين بسنة التطور ونهج الخلاص من شتى التناقضات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

نحن في نهاية المرحلة:

إننا في بداية المرحلة... فعسى أن نعبرها بقوة وثبات وبحكمة وأناة في آن واحد، فلا تتجدد المشاكل والمآسي التي رافقت ولحقت بأول ثورة تحررية فلاحية شعبية قام بها البطل الكسرواني طانيوس شاهين، بينما كانت تقابلها في سوريا ثورة شعبية ظافرة أخرى قام بها البطل والشاعر الشعبي شبلي الأطرش.

وقد يتوقف مصير هذه المعركة لأجل توحيد لبنان وإبراز مفهوم شعبه على القيادة التي ستتوفر لمثل هذا النضال الكبير الذي أوشك أن يبدأ. وستقع مسؤولية ذلك على المثقفين وعلى مدى انخراطهم في مجالات العمل الشعبي وتزعمهم للقيادة، وممارستهم لأفضلها نهجاً وأكثرها تحرراً.

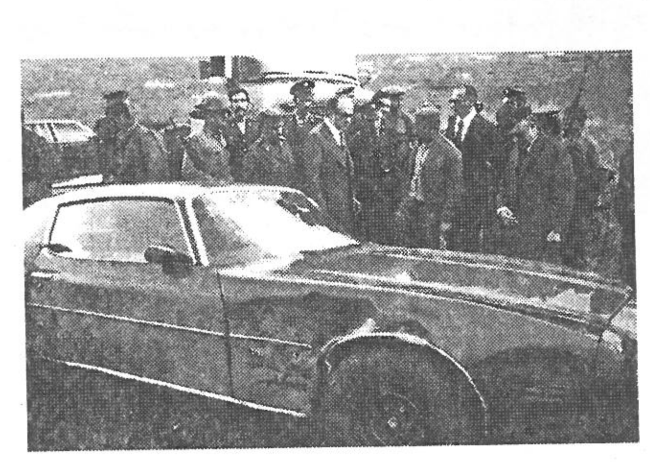
إن بناء دولة الاستقلال أضحى يتطلب إنشاء أمة تستطيع أن تقوم بواجب هذه الرسالة في جميع المستويات، وإلا فاتتنا القافلة، وظللنا في أنظمتنا السياسية والقومية نعاني الانهيار المعنوي واللامسؤولية والتدهور الديموقراطي في التمثيل وفي الحكم، ونعاني هذه الفوضى التي تهدد باجتياح كل قيمة.

اغتيال المعلّم كمال جنبلاط:
77/3/16

اغتيل كمال جنبلاط قرابة الثانية والنصف بعد ظهر أمس، كان رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي متوجهاً في سيارته «المرسيدس» الزيتية ذات الرقم 5888 من المختارة إلى عاليه، يرافقه العريف الدركي فوزي شديد وسائقه حافظ الغصيني.

لدى وصوله إلى منتصف الطريق بين بعقلين وديردوريت، انهمر عليه الرصاص من مكمن نصبه مجهولون كانوا يستقلون سيارة «بونتياك فايربرد» بنية وفروا بها، ثم تركوها قرب دريروريت وفي داخلها بقع دم مما جعل التحقيق يظن أن مرافقي جنبلاط تبادلا النار مع الجناة.

وسرعان ما وصل النبأ إلى بيروت، فخيل إلى الناس، للوهلة الأولى، إنها إشاعة من تلك التي كانت تطلق خلال الأحداث، لا بل هي إشاعة مغرضة يقصد منها إثارة البلبلة والإساءة إلى الأمن.



وليد نجل كمال جنبلاط كان في بيروت فسمع الإشاعة وظل في العاصمة إلى أن قويت وعمت لبنان، كل لبنان، ثم تأكد أن والده اغتيل فعلاً مع مرافقه وسائقه، فهرع إلى المختارة.

وبدأت العاصمة تتغير: الوجوه، السيارات، المقاهي... ثم أذيع النبأ من راديو «مونتي كارلو» نقلاً عن وكالة «يونايتدبرس»، ثم تنقالتها الإذاعات العالمية. وتأكد للناس أن الإشاعة حقيقة، وبدأت تثير ردود فعل عمت الأوساط الدينية والسياسية والحزبية والشعبية.

الجميع فوجئوا: غير ممكن، غير صحيح... لكن النبأ كان صحيحاً: الذين كانوا في الشوارع خلت منهم الشوارع التي تضاءل فيها هدير السيارات، بعض الرشقات سمع هنا وهناك، وتوتر الجو. وساد العاصمة صمت زاد من رهبته صوت المذيع من إذاعة بيروت: اغتيل كمال جنبلاط. ومجلس الوزراء دعي إلى جلسة استثنائية. السياسيون وقادة الأحزاب وزعماء الطوائف يعلنون استنكارهم. وطرق النبأ العواصم العربية والدولية حيث كان له وقع وأثر كما في بيروت:

المعلومات الرسمية

المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي أصدرت البيان الآتي:

«نتيجة التحقيق الفوري الذي أجراه شخصياً العقيد سليم درويش قائد سرية درك جبل لبنان، تبين أنه في الساعة الرابعة عشرة والثلث من تاريخ اليوم 16 آذار 1977، وعند المنعطفات القوية بين بلدتي بعقلين ودريروريت في قضاء الشوف، نصب مجهولون يركبون في سيارة بونتياك فايربرد لونها بني ورقمها 72719، مكمناً على مقربة من بلدة بعقلين، وأطلقوا النار على السيد كمال جنبلاط فأصابوه مع مرافقيه حافظ الغصيني والعريف الدركي فوزي شديد، فاستشهدوا جميعاً. فر الجناة بالسيارة في اتجاه ديردوريت حيث توقفت على مقربة منها، على الطريق العامة وفيها أسلحة وبقع دم وأجهزة لاسلكية وسكاكين وترك محركها دائراً. ولدى مرور السيد جميل عازار مع سائقه سليم حداد، استوقفه أربعة أشخاص مسلحين بمسدس وثلاثة رشاشات من نوع كلاشينكوف واستولوا على السيارة وفيها سائقها وهي من طراز فيات 132 كحلية ورقمها 277938 وفروا بها.



وقد توجه المدعي العام في جبل لبنان إلى مكان الحادث لإجراء التحقيق والكشف الحسي على المكان».

وإضافة إلى المدعي العام في جبل لبنان السيد سعيد ميرزا الذي توجه إلى مكان الحادث حيث أجرى كشفاً وتحقيقاً أولياً، كلف قاضي التحقيق الأول في جبل لبنان السيد نقولا رزق الله التحقيق في الحادث.

وأفادت التحقيقات الأولية التي أجراها السيد رزق الله أن قوى الأمن أوقفت سائق الفيات السيد سليم حداد.

وذكر حداد أنه لا يعرف الجناة، لكنه حدد المكان الذي نقلهم إليه.

مجلس وزراء طارىء

على الصعيد الرسمي دعا رئيس الجمهورية فور تلقيه النبأ إلى جلسة طارئة لمجلس الوزراء استهلها مبدياً «استنكاره الكلي لهذه الجريمة البشعة وألمه الشديد لفقد المغفور له السيد كمال جنبلاط». ثم اطلع الرئيس المجلس على المعلومات المتوافرة. ثم استمع المجلس إلى وزير الداخلية الدكتور صلاح سلمان الذي عرض ظروف الحادث.

الحكومة تستنكر وتنعى

وبعد انتهاء الجلسة التي حضرها قائد «قوة الردع العربية» العقيد الركن أحمد الحاج، أدلى رئيس الحكومة الدكتور سليم الحص بالتصريح الآتي:

«تلقت الحكومة بألم بلغ نبأ مقتل المغفور له الزعيم كمال جنبلاط الذي اغتالته أيد أثيمة بعد ظهر اليوم الأربعاء 16 آذار على طريق كفرحيم - بعقلين.

والحكومة إذ تنعى الراحل الكريم إلى الشعب اللبناني، تبدي استنكارها الشديد لهذا الحادث وأسفها البالغ لفقد رجل كبير من رجالات لبنان. وهي قد أوعزت إلى الدوائر المعنية بالتحقيق السريع توصلا إلى كشف هوية المجرمين

والقبض عليهم، واتخذت كل التدابير الأمنية للحؤول دون حصول مضاعفات لا يفيد منها إلا الذين يريدون السوء للبنان واللبنانيين.

إن الحكومة تهيب بالمواطنين أن يضبطوا النفس وألا يقعوا في الشرك الذي يحاول أعداء الوطن أن ينصبوه بغية الإيقاع بين أبناء البلد الواحد».

وأجرى الرئيس سركيس اتصالاً هاتفياً بالسيد وليد جنبلاط معزياً، كذلك اتصل به الرئيس الحص معزياً باسمه وباسم جميع الوزراء.

الحص يوجه رسالة

وفي وقت لاحق، وجه الرئيس الحص من على شاشة القناة 7، إلى اللبنانيين الآتي: «ببالغ الألم والأسى أنعي إلى الشعب اللبناني رجلاً كبيراً من رجالات لبنان وقطباً كريماً من أقطاب السياسة فيه وابنا بارا من أبنائه هو المغفور له الأستاذ كمال جنبلاط.

إن الأيدي الأثيمة التي اغتالت بعد ظهر اليوم هذا الوجه الكريم، لم تكن تستهدف حياة كمال جنبلاط فحسب، وإنما كانت ترمي ولا ريب إلى ضرب ما تحقق من تقارب وإلفة بين مختلف فئات الشعب الواحد وما لاح من أمل وما نبت من تطلع إلى مستقبل مشرق.

إنها محاولة مجرمة لإثارة النفوس من أجل الإيقاع بين أبناء البلد الواحد بعدما قطعوا شوطاً كبيراً على طريق التآخي والتآزر. على أن ما يبغيه هؤلاء الأشرار سنتصدى له بكل ما أوتينا من قوة وعزم مستمدين العون في ذلك من وعي المواطنين وحكمة قادة الرأي فيهم.

وقد عقد مجلس الوزراء جلسة طارئة مساء هذا اليوم على أثر تلقيه نبأ مصرع المغفور له الأستاذ كمال جنبلاط، عرضت فيها التدابير الأمنية الكفيلة بتدارك حصول مضاعفات للحادث.

إن الذين خططوا لهذه الجريمة الدنيئة ونفذوها إنما فعلوا ذلك اعتقاداً منهم

بأنها ستجر إلى مضاعفات خطيرة نظراً إلى المكانة البارزة التي كان يحتلها الراحل الكبير، واعتقاداً منهم بأن حصول هذه المضاعفات لا بد أن يفجر الوضع من جديد في لبنان، خصوصاً في منطقة الشوف الأبية التي عرفت في أحلك أيام المحنة كيف تتقي ما كان يحاك لها من مزالق للإيقاع بين أبنائها وذلك بفضل ما كان يبذله الفقيد الكبير من جهد في هذا السبيل وبفضل ما يتحلى به أبناء المنطقة وقادتها وجميع المخلصين فيها من شعور وطني خالص.

إن وعي أبناء الشوف وحكمتهم لكفيلان بإحباط هذه المحاولات الدنيئة.

وأنني كرئيس للحكومة، أناشد جميع اللبنانيين التجاوب مع تدابير السلطة التي تهدف إلى تطويق ذيول هذا الحادث الأليم، وادعوهم إلى ضبط النفس والتعالي على الردات الانفعالية ضناً بمصلحة لبنان العليا التي ترخص في سبيلها كل التضحيات.

باسم فخامة رئيس الجمهورية وباسم أعضاء الحكومة وباسمي شخصياً، أقدم إلى آل الراحل الكبير، وإلى أبناء الطائفة الدرزية الكريمة، وإلى أبناء الشوف الميامين، وإلى جميع اللبنانيين، أصدق التعازي، وأسأل الله عز وجل أن يتغمد فقيد لبنان برحمته ويسكنه فسيح جناته».

وأستقبل الرئيس إلياس سركيس في المساء شيخ عقل الطائفة الدرزية الشيخ محمد أبو شقرا في حضور عدد من النواب والشخصيات الدرزية.

خريش يستنكر ويعزي

على صعيد ردود الفعل، أثار نبأ الاغتيال موجة استياء عامة، فاستنكرته الأوساط الدينية والسياسية والحزبية:

البطريرك الماروني مار انطونيوس بطرس خريش، قال: «فوجئنا بنبأ اغتيال المرحوم كمال بك جنبلاط ورفيقيه بعد ظهر اليوم، فكان لهذا النبأ وقع أليم جداً علينا، ولا سيما أنا كنا ظننا أن موجة العنف قد انحسرت عن بلادنا إلى غير رجعة.

... والمجلس الشيعي الأعلى

وأدلى رئيس مجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الإمام السيد موسى الصدر بالآتي: «تلقى المجلس الإسلامي الشيعيَ الأعلى، وهو في حال الانعقاد بعد ظهر اليوم، نبأ اغتيال السيد كمال جنبلاط، وكان لهذا النبأ وقعة الصاعق على هيئتي المجلس الشرعية والتنفيذية، خصوصاً أن هذا الأسلوب الغادر من التعرض لزعيم سياسي كبير يتنافى مع مصلحة الوطن العليا ويتعارض مع التقاليد اللبنانية والعربية ومع القيم الإنسانية.

إن المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، باسمه وباسم أبناء الطائفة يستنكر هذا الحادث المفجع ويقدم أحر التعازي لنجل الزعيم الكبير السيد وليد جنبلاط وإلى الأسرة الجنبلاطية العريقة وإلى الطائفة الدرزية الشقيقة».

... ورئيس المجلس النيابي

وقال الرئيس كامل الأسد: «أن أيدي المجرمين التي اغتالت كمال جنبلاط استهدفت في آن معاً اغتيال الأمن والاستقرار في لبنان. فهذه الجريمة تخفي في طياتها من حيث الدافع والغاية محاولة تنفيذ جريمة أعم وأشمل ضد هذا الوطن، وهي جريمة إيقاظ الفتنة من جديد والعودة بلبنان إلى دوامة المآسي بعدما قطع شوطاً كبيراً في طريق الاستقرار والعافية.

إنني إذ أبدي باسمي وباسم المجلس النيابي عميق الألم والأسف على الفقيد الكبير، نتوجه إلى جميع المواطنين للوقوف صفاً واحداً في وجه المؤامرة التي ترمي إلى الأحداث التي عصفت بهذا الوطن العبرة الكافية تجعلهم يتصدون جميعاً ويعملون لإحباط هذا المخطط الرهيب».

... والرئيس شمعون

وقال الرئيس كميل شمعون: «إننا نستنكر مثل هذه الأعمال التي لا تمت إلى الشيم اللبنانية العريقة بصلة وتتنافى خصوصاً مع التقاليد الشوفية.

إن الخصام السياسي شيء وأعمال الاغتيال والعنف شيء آخر. فخصومتنا السياسية حافظت في كل مراحلها على الطابع السياسي العام ولم يخطر ببالنا مرة أنه سيحدث شيء من هذا للأستاذ كمال جنبلاط».

ودعا الرئيس شمعون المواطنين إلى «التحلي بالصبر وفضيلة ضبط النفس للانتصار على كل المحاولات المشبوهة».

... والرئيس فرنجية

واستنكر الرئيس سليمان فرنجية وقال: «إنني أستنكر الاغتيالات السياسية وأعمال العنف التي من شأنها أن تعرقل مساعي السلام وإعادة البلاد إلى أجوائها الطبيعية».

الرئيس اليافي

وقال الرئيس عبد الله اليافي:

«إني أعتقد والألم الشديد يحز في نفسي إن ما من لبناني إلا واستنكر أشد الاستنكار الجريمة النكراء التي نفذت في الأخ الوفي المرحوم كمال جنبلاط.

إن المصيبة في فقده كبيرة، فلقد كان، رحمه الله، مدرسة وطنية في شخصه أفاد منها الكثيرون من الشباب الوطني اللبناني.

وسيذكره أيضاً الوطنيون اللبنانيون كلما وقع لبنان في مأزق سياسي أو اجتماعي.

الرئيس سلام

وأدلى الرئيس صائب سلام بالآتي: «بكل ما يحز في نفسي من مشاعر الألم بما توحيه إلي مسؤوليتي الوطنية، استنكر أشد الاستنكار هذه الجريمة النكراء وهذا المصاب الفاجع الذي ذهب ضحيته الفقيد الكبير المرحوم كمال جنبلاط.

وبقلب ملؤه الأسى والأسف أتوجه إلى نجله العزيز وعائلته الكريمة والعريقة في تاريخ هذا الوطن، وإلى جميع أبناء لبنان العزيز بأصدق عبارات التعزية والمؤاساة.

وإني لأتوجه إلى جميع إخواني المواطنين المخلصين، أن يرتفعوا فوق الأحقاد والانفعالات التي تزيد الفتنة اشتعالاً في وقت نحن أشد ما نكون فيه حاجة إلى إطفاء الفتن وتضميد الجروح بعد الأحداث القاسية المدمرة التي ذهب ضحيتها الألوف من الأرواح البريئة.

لقد آن الأوان لأصحاب العقول الراجحة والنيات الطيبة والوطنية الصادقة، أن يتغلبوا على نوازع الشر وعلى مثيري الفتن وأن يتذرعوا بالحكمة وبما توجبه علينا فريضة الدين القويم والوطنية الصادقة والتزامنا بالأخلاق اللبنانية العربية الأصيلة، فتعود إلى جادة الصواب وندرك أن أعمال العنف والهمجية والاغتيال الغادر ليست سبيلاً لإثبات أي وجود وأن الرأي لا يجوز أن يقابل بغير الرأي في بلد عرف أهله بالمحبة والأخوة التي لا بد أن يعودوا إليها مهما طال الأمد وبعدت عنهم».

الرئيس كرامي

وقال الرئيس رشيد كرامي: «مسكين هذا البلد الذي يقع ضحية الأعمال العنيفة واللاأخلاقية، إذ أن القتل لم يكن يوماً سبيلاً إلى خدمة المبادىء أو الأهداف التي ترمي إلى التحرر والعدالة والمساواة.

إننا نستنكر أشد الاستنكار اغتيال زعيم كبير عمل في سبيل مبادئه وخدمة أهدافه، هو كمال جنبلاط، مما يخلق الحزن والأسى في قلوب الجميع لهذه الجريمة البشعة. إنها حلقة في سلسلة التآمر على هذا الشعب وأمنه وسلامه. فهل يجوز بعد كل ما جرى والبلد يميل إلى الاستقرار والعودة إلى الحياة الطبيعية أن تعمد الأيدي الأثيمة إلى خلق الفتنة ولمصلحة من؟

إن ما يجري في الجنوب هو مؤشر على أن لبنان لا يزال موضع التجاذب

الاستعماري الصهيوني الذي يرمي إلى النيل من وحدته وأرضه وشعبه.

لذلك، فنحن نأمل من المعنيين جميعاً أن يتخذوا كل ما يجب لمواجهة هذه المؤامرة وإحباطها.

إنني كصديق للراحل الكبير استمطر شآبيب الرحمة على روحه الطاهرة وأتقدم بأصدق التعازي إلى جميع أهله وإخوانه وأصدقائه، وإنا لله وإنا إليه راجعون».

والرئيس رشيد الصلح

وقال الرئيس رشيد الصلح: «إن المصيبة التي حلت بلبنان وبالعالم العربي أثر الجريمة النكراء التي أدت إلى اغتيال الزعيم الوطني كمال جنبلاط، هي حلقة من حلقات المؤامرة التي يعيشها لبنان منذ سنتين، إذ كان المرحوم جنبلاط رمزاً للنضال في سبيل تحقيق المساواة وتحرير الإنسان العربي ودعم النضال الفلسطيني والعربي في كل الميادين، وكان وجهاً بارزاً ونيراً من وجوه السياسة اللبنانية، والخسارة بفقده لا تعوض لأن الرجل الكبير لا يعوض».

الوزير سلمان

وأدلى الدكتور صلاح سلمان وزير الداخلية بالتصريح الآتي:

«تلقيت بأسى بالغ وألم عميق نبأ مقتل المغفور له الزعيم الكبير كمال جنبلاط. لقد كان الراحل الكبير علماً من أعلام السياسة والفكر في لبنان وزعيماً وطنياً ومناضلاً قوياً في سبيل المبادىء والأهداف التي آمن بها ونذر لها حياته.

أنني إذ استنكر هذه الجريمة البشعة أشد الاستنكار، وهذا الأسلوب الدنيء الذي أدى إلى اغتيال شخصية مرموقة لعبت دوراً كبيراً في تاريخ لبنان الحديث، أؤكد أن قوات الأمن قد بدأت على الفور تحركاتها للكشف عن الأيدي الأثيمة التي ارتكبت هذه الجريمة النكراء والتي استهدفت من ورائها كذلك الإساءة إلى الأمن والسلام الذي بدأ يستتب في ربوع لبنان.

وأنني أتقدم من نجل الفقيد السيد وليد جنبلاط وآل جنبلاط الكرام بأصدق التعازي القلبية، سائلاً الله تعالى أن يتغمد الفقيد الكبير بواسع رحمته.

بيار الجميل

وقال الشيخ بيار الجميل: «إن حزننا على السيد كمال جنبلاط كزعيم لبناني كبير، لا يوازيه إلا حزننا على ما آلت إليه حال لبنان. وقد كان بلداً للمحبة والصفاء فإذا يد الجريمة تنتقل إلى أرضنا الطيبة لتمعن في إهدار الدماء الذكية وسقوط الشهداء والأبرياء، فمهما وقدراً محترماً لأنه سليل بيت كبير. ولقد كنا نهيىء الأجواء والفرص لتضميد الجروح وإعادة فتح مجالات الحوار بين أهل البيت لتفويت الفرص على الأيدي الآثمة بغية إنقاذ لبنان من موجات العنف والتخريب التي استوردت إلى أرضه فعبثت بكل قيمة فيه وشأن مصيري.

وأنني إذ أوجه خالص تعازي إلى العائلة الجنبلاطية الكريمة والطائفة الدرزية التي لها في نفوسنا كبير القدر، نأمل أن نقف، قادة ومواطنين، وقفة الرجل الواحد لقطع دابر الجريمة بعدما غصت أرضنا بالدماء الذكية».

فيصل أرسلان

وقال الأمير فيصل أرسلان: «إن الاغتيالات السياسية من أفظع الأساليب التي تتحكم بالطبيعة البشرية، واليوم بالذات جاء هذا الأسلوب ليغيب عنا أحد زعماء لبنان.

إن المرحوم كمال بك جنبلاط، أياً كانت مواقفه السياسية ومهما اختلفت نظرته عن نظرتنا إلى لبنان، كان من دون شك أحد ألمع زعماء هذا البلد على الصعيدين السياسي والفكري.

في هذا الوقت بالذات لا يسعني إلاّ أن استنكر هذا الحادث المفجع، طالباً من جميع أبناء طائفتي الكريمة ضبط النفس والتعقل إلى أن تنجلي الأمور. إن هذه الكارثة كبيرة وكبيرة جداً، لكن المطلوب الآن هو عدم جر كارثة أكبر

تكون وبالاً على الوطن الذي لم نزل نداوي جروحه الساخنة.

لقد تعودنا أن نكون دائماً سند هذا البلد في كل محنة تمر به، واليوم أكثر من أي وقت مضى نحن مدعوون إلى الوقوف في جانب لبنان بدل تخريبه.

رحم الله الفقيد الكبير، لقد كان أول من طلب استعمال العقل في مواقف كهذه، خصوصاً يوم فجع بالمرحومة شقيقته السيدة ليندا، وأملي كبير في أن تملي الحكمة ويملي العقل علينا تصرفاتنا الآن وألا ننساق وراء عواطفنا التي قد تجرنا إلى الهاوية».

وكان الأمير فيصل اتصل بوالده الأمير مجيد الموجود في لندن، وأبلغه النبأ، فأبدى أسفه واستنكاره ودعا إلى الحكمة والتعقل وضبط النفس.

منظمة حزب البعث

وأعلن السيد عاصم قانصوه الأمين القطري لمنظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان أسفه لاغتيال «زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي واحد وأبرز الوجوه الوطنية التي لعبت دوراً في تاريخ هذا الوطن». واستنكر الحادث و«أساليب العنف والاغتيال التي تستهدف الوطن وسلامة أبنائه». واتهم «أصابع صهيونية بارتكاب الجريمة».

قيادة «الصاعقة»

وأذاعت قيادة قوات «الصاعقة» الآتي:

«السيد وليد جنبلاط. مهما اختلفنا في الرأي فما الفقيد إلا أخ عزيز على الجميع ومن مبادئنا إننا ندين الاغتيال السياسي ونستنكر وندين بشدة تلك الأيدي الأثيمة المجرمة التي قامت بجريمة الاغتيال البشعة للأخ كمال جنبلاط هادفة من ذلك إلى إشعال نار الفتنة من جديد بعدما عاد الهدوء يسود الأرض اللبنانية».

هكذا نعاه ابنه:

نعى السيد وليد جنبلاط والده بالآتي:

«مات كمال جنبلاط. قضى في سبيل ما كان يبشر به ورهن حياته من أجله. عاش كبيراً وبسيطاً ومات شهيداً وعظيماً. أثر التحسس مع الناس كل الناس في آلامهم وأتراحهم، أحبهم فعاش طموحاتهم وتطلعاتهم. من أجل هؤلاء الناس مات كمال جنبلاط. مات والدي. أثر البساطة في حياته، فكان للناس كل الناس من دون تفريق أو تمييز.

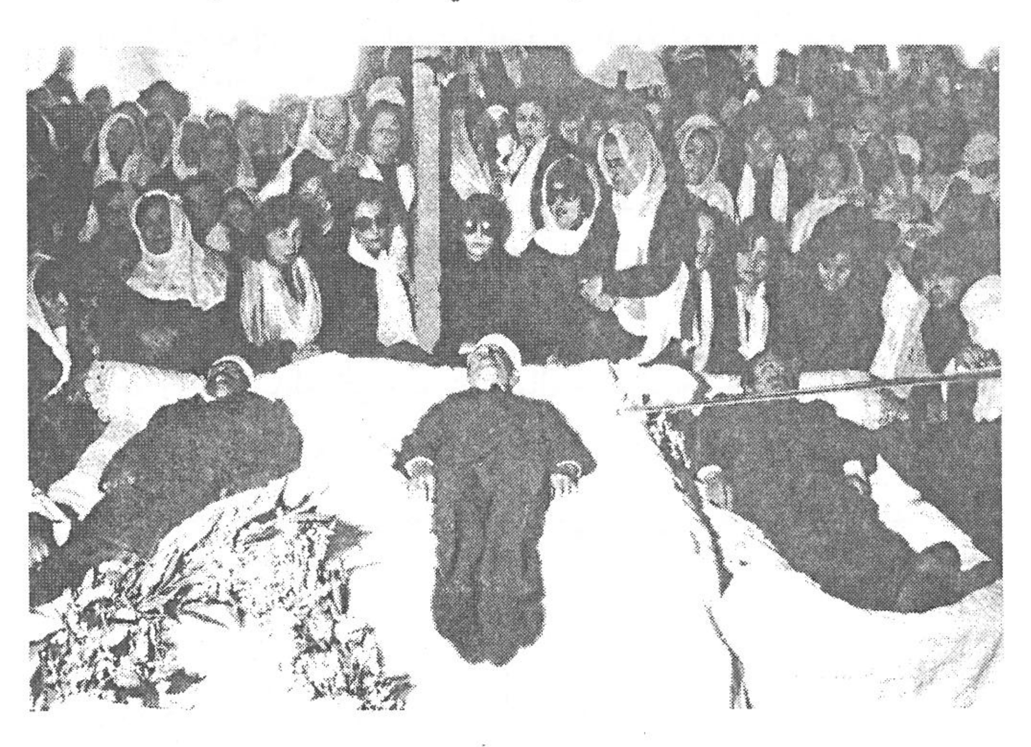
وإنني أتوجه إلى جميع الذين رافقوه في نضالاته والذين عرفوه وأيدوه أو عارضوه، لأنعي إليهم الرجل الكبير وأناشد جميع إخواننا الالتزام بالهدوء وضبط الأعصاب حتى نفوت على المتآمرين الحقيرين فرصة تحقيق مؤامراتهم في ضرب وحدة هذا البلد، وأن نثبت لهم أن كمال جنبلاط لا يزال حياً بنهجه ومبادئه، وأن نكون أوفياء له بعد مماته التزاماً بما كان يعمل من أجله في حياته.

وإننا، رغبة منا في منع قوى الشر والتآمر من أن تنال من هذا الوطن، وتمشياً مع روح البساطة التي طبع بها كمال جنبلاط حياته، ستتم مراسم الدفن الساعة الأولى بعد ظهر يوم الخميس 17 آذار 1977 في المختارة.

فليكن هذا اليوم يوم الوحدة الوطنية التي ناضل واستشهد من أجلها كمال جنبلاط.

التشييع

على امتداد 5 كيلومترات شيّع كمال جنبلاط في المختارة شيخ العقل يلبس وليد جنبلاط العباءة السوداء. ويعلن مبايعة بني معروف له خلفاً لوالده.



وقفة العز التي طالما حكى عنها للمقربين، كان لها وقع الهول عليهم، وهم كانوا يريدونه دائماً معهم ليشمخوا به حتى أنهم كرهوا الحياة من دون حضوره. وها هو الآن راقد في المختارة الغاضبة على ترابها الذي أواه ودماؤه روى شهادة.

وسنديانات المختارة أحنت رؤوسها وبكت حين كان فوق كل من حجارها إنسان يبكي وزند يفور ويتهيب صوت الراحل يوم احترق قلبه برحيل شقيقه ليندا وصوت نجله الخلف الذي طوقته الأحزان في أوج السلام. الصوتان تشابها: عض على الجرح، ونداء المجروح والتآخي، وصمت للتأمل في الألم... لكن الزنود الفاترة التي روعها الجريمة تمردت وانتقمت بالرصاص.

والراحل اللبناني الكبير، الذي اختصر مسافات كبيرة في ارتقاء قمة النيل، تاركاً تراثاً ديموقراطياً عظيماً، سطر في تاريخ لبنان صفحات مدونة من أجل التقدم والتجدد والعدالة. وبنو معروف الذين سلموا كمال جنبلاط وهو في عز الحكمة بايعوا وليد كمال جنبلاط وكمال مشوار المجد المرير.

مسيرة الدمع

الألوف المؤلفة قطعت أمس مسافات طويلة من المناديل البيض والدموع وصولاً إلى دارة سيد المختارة. كل الطرق المؤدية إلى القصر غصت بالعمائم البيض والنسوة الناحبات في صمت. السيارات توقف بعضها على بعد خمسة كيلومترات من القصر فيما كان بعضها الآخر يتقدم ببطء من حدود بعقلين، وكل القادمين توقفوا عند ذلك المنعطف المشؤوم قرب ديروريت ليشاهدوا سيارة الجناة التي استقرت إلى جانب الطريق وأحاط بها رجال الأمن. وعلى طول الطريق كثفت حواجز «قوة الردع العربية» وتعددت دورتاتها.

سيارة ممثل رئيس الجمهورية، رئيس الحكومة الدكتور سليم الحص: ومعه وزير الداخلية الدكتور صلاح سلمان، تسمرت في مكانها من الحادية عشرة والنصف إلى الثانية بعد الظهر عندما دعي إلى الاستراحة في منزل القاضي رشيد طليع قبل مفترق الجديدة بقليل، وفي الثالثة إلا ربعاً قرر الرئيس الحص والوزير سلمان أن يفعلا مثل الآلاف فسارا قرابة نصف ساعة وصولاً إلى القصر حيث قدما بالتعزية إلى السيد وليد جنبلاط وأركان العائلة.

لكن مسيرة الدمع بدأت في الصباح الباكر، وفود من كل قرى الشوف وفرق

من مدارس المنطقة وكشافتها خصوصاً كشافة الحزب التقدمي الاشتراكي وفصائله العسكرية. وفي التاسعة صباحاً هبط السيد وليد جنبلاط إلى حديقة القصر وراح يتقبل التعازي يحيط به أركان العائلة، وما هي إلا لحظات حتى وصل الأمير فيصل أرسلان فالسيد عباس خلف. وقرابة التاسعة والنصف وصل شيخ عقل الطائفة الدرزية الشيخ محمد أبو شقرا وجلس عن شمال نجل الفقيد وتبعه النائب شيخ بهيج تقي الدين. ثم وصل على التوالي النائب الدكتور البر منصور والدكتور سمير صباغ والسادة طارق شهاب فؤاد شبقلو وعصام نعمان وجورج حاوي ومحسن إبراهيم، فالنائب فؤاد طحيني، فالعقيد سليم درويش قائد منطقة جبل لبنان ومعه النقيب عصام أبو زكي، فالنائبان عبد اللطيف الزين وعلي الخليل، ثم السيد نسيم مجدلاني. وفي الحادية عشرة وصل الرئيس رشيد الصلح وتبعه السفير الكوبي ثم السفير الفرنسي. وبعد ربع ساعة وصل السيدان أبو جهاد وأبو حسن من المقاومة الفلسطينية. وبعد قليل النائب زاهر الخطيب الذي عانق وليد جنبلاط فأغرورقت عيناه.

وتقاطرت الوفود من دون انقطاع نادبة حاذية باكية، فيما كانت وفود أخرى تتقدم والرؤوس تتطلع إلى الطبقة العليا من القصر حيث سجي الجثمان وإلى جانبه جثماناً حافظ الغصيني وفوزي شديد.



قليلون هم الذين استطاعوا إلقاء النظرة الأخيرة.

مبايعة وليد

وفجأة أرعدت السماء التي زاد حزن اليوم من كآبتها، ولم يصدق أحد أن آذار قد «يغدر» بالمعلم، وبدأت تمطر بغزارة فارتفعت الشماسي، والوفود التي

كان همها أن تصل لم تأبه بالمطر. وبعد مشاورات أرتؤي تقديم موعد مراسم الدفن فتقدم شيخ العقل إلى منتصف الباحة ورفع يده فساد صمت، فأشار إلى السيد وليد جنبلاط الذي كان عن يمينه صارخاً: «الحمد لله، عوضنا عن السلف بالخلف وليد، حفظه الله ورعاه». ثم وضع العباءة السوداء على كتفيه، وارتفعت الأصوات: «برعاية الله يا وليد، الله معك يا وليد». وصاح شيخ العقل: «جيبو الجثمان، وليتقدم المشايخ»، ثم همس في أذن وليد: «اصعد واحضر الجثمان». ولم يتمالك وليد دموعه، لكنه شق طريقه بين الجموع وصعد إلى الطبقة العليا، فيما المشايخ يتحلقون والسماء تنزف كما القلوب.

وطال الوقت إلى الثانية عشر. فالجموع التي ملأت كل المداخل والزوايا والممرات والأدراج والغرف والباحات لم تكن لتسمح بخروج الجثمان، لأنها لم تكن لتحتمل رؤيته. وفي صعوبة وجد الجثمان طريقاً له إلى حلقة المشايخ ووراءه جثمانا حافظ وفوزي. وبدأت الصلاة التي استغرقت نحو ربع ساعة، ثم تحرك النعش هابطاً إلى ساحة المختارة، ومنها إلى مدفن العائلة الذي ما كاد السيد وليد جنبلاط يدخله ومعه كبار المشيعين، حتى اشتعل قلب الشوف بالرصاص.

واستقر كمال فؤاد جنبلاط إلى جانب والده في ضمير التاريخ والنسوة قلن: «رح ترجع يا كمال، نحنا الدروز منرجع بس اللي متل كمال جنبلاط ما بيرجع».



نضال ومناقبية الشهيد

يبغض الطائفية



عاش كمال جنبلاط حياته السياسية يناضل من أجل تكوين وطن موحد ليس له لون طائفي.. كيف ترجم ذلك على الأرض؟

الدكتور ميشال الغريب: في ذكرى استشهاد القائد، المناضل، الشهيد كمال جنبلاط، أحب أن أذكر عدة قضايا هامة وضحها كمال جنبلاط ونحن اليوم بأمس الحاجة لطرحها مجدداً ومنها موضوع إلغاء الطائفية.. وأصبحت اليوم أتحاشى استعمال كلمة (علمانية) حيث كان جنبلاط أكثر جرأة مني وكان يقولها صراحة، إنه مع الحكم العلماني، لا بل عندما أسست الحركة العلمانية الديمقراطية سنة 1960 مع لفيف من رجال القانون والباحثين كان جنبلاط آنذاك وزيراً للداخلية، فاستدعائها إلى مكتبه ورخص لنا بالحركة العلمانية الديمقراطية. وما زال الترخيص موجوداً معي وصورته موجودة في الكتاب الذي اصدرته مؤخراً تحت عنوان «مذكرات ماروني» ونحن نفهم

العلمنة إلغاء «للطائفية بينما يفهمها الآخرون إلغاء للدين أو الطائفة. هذا غلط كبير، فالحديث عن العلمنة في مجالس عدة اليوم يعني أن تتهم بالإلحاد، ونحن بعيدون عن هذا المنظار، نحن مع الغاء الطائفية، أما إذا كان هناك تضارب بالمفهوم العام لكلمة «العلمانية» فأنا استعمل اليوم كلمة محلها وهي «لا طائفية».

الصحافي والمعلم

عرفنا في كمال جنبلاط الصحافي والموجه كيف كان ذلك بالملموس؟

كلما حضرت إليه دائماً في المختارة يكون موجوداً في غرفة خاصة له وهي عالية، كان يجلس فيها ويكتب المقال الافتتاحي الأسبوعي لجريدة «الأنباء جريدة حزبه» فيتأخر عن اللقاء معنا، ولم يكتف بالافتتاحية فقط، فكان يشرف بشكل كلي على مواضيع الجريدة قبل أن تنشر، ويستدعي المسؤول عن الجريدة ويناقشه في كل محتوى الصحيفة، فكمال جنبلاط عاش الصحافة، ثم أن ترخيص جريدة «الأنباء» مسجل باسمه الشخصي في نقابة الصحافة، فهو صحافي في المقالة وفي الممارسة.. ونحن اليوم بحاجة ماسة لهكذا سياسيين إعلاميين، كمال جنبلاط صحافي أصيل وكان يكتب ليعبر عن آرائه.

وكمعلم، عندما كان مركز حزبه تجاه البطريركية في بيروت (هدم اليوم)، كان يلقي مرتين في الأسبوع الدروس، وقد حضرت بعض هذه الدروس، وفي هذه الاجتماعات لم يتحدث عن الحزب الاشتراكي أو عن نفسه، بل كان يتحدث عن تاريخ الفكر السياسي، عن الأدب والأخلاق، في هذه المدرسة كان الأستاذ والعامل والكادح والحرفي من جميع فئات الشعب، ويشرح لهم بجهد قرابة الساعتين لتعليمهم، كان فعلاً معلماً بكل معنى الكلمة، مدرسة وتلاميذ وأستاذ، علم ألف باء السياسة والاجتماع والأدب. كان يحب أن يتحدث بالفلسفة أكثر من السياسية.. أنا من هنا استنتج أن مدرسته، كانت مدرسة الطبيعة..

كان قليل الكلام

هل بالإمكان التعرف على نفسية كمال جنبلاط الإنسان..

بكل بساطة أقول: أن كمال جنبلاط كان قليل الكلام وعميق التفكير في آن.. ويعرف معنى الصداقة، ومن يصادقه يرتاح إليه كثيراً، أذكر إني عندما تزوجت في العام 1965 كنت مصطافاً في بلدة «عين عار» وإذ به يأتي مساء ذات يوم في الساعة العاشرة مساء، ويركب سيارة صغيرة وبصحبة النائب الأستاذ فريد جبران، جاء ليشارك في فرحة زواجي ولتقديم التهاني لي.. فعلاً هكذا أمور ممكن ذكرها.. لأنه حتى الأمور الشخصية التي تتعلق بأصدقائه كان لا ينساها في الأفراح والأحزان.. وأذكر يومها إنني قدمت له هدية نحاسية أثرية.

وعندما انتقلت إلى الدامور في العام 1966 ذهب كمال جنبلاط إلى بلدتنا بصحبة عدد كبير من قيادة الحزب لزيارتي.. وهو لم يتمنع عن أية دعوة توجه إليه لزيارة بيوت الأصدقاء والمعارف، وزارني يوم رزقت بأول ولد (نضال)، وزارني عندما بنيت بيتاً في الدامور.. كان متواضعاً جداً رحمة الله عليه، بالطبع هذه الأعمال كانت تثير الأحقاد في أخصامه في الدامور حيث كان الرئيس شمعون مسيطراً مالياً وطائفياً.. وكتب في حينها بعض «زعران» الدامور كلمات سخيفة ضد كمال جنبلاط فوجهت الأصدقاء من أجل شطبها وإزالتها بالبويا وحصل ذلك فعلاً.

بالرغم من ذلك كان كمال جنبلاط يذهب حيث شئت بدون مرافقة عسكرية وبكل تواضع. كان يخدم كل الناس حتى أخصامه في الدامور وضواحي الدامور، خصوصاً في أمور حقة، منها قضيا تخص المزارعين وأسعار محصولاتهم، كان يساعد الجميع دون أن يسأل عن هوية الشخص لا السياسية ولا الطائفية.. كان نزيهاً، ونفتقد حالياً إلى مثل هذه النزاهة عند القادة السياسيين اليوم مع كل تقديرنا لبعضهم بالطبع.

إن كل وزارة كان يدخلها كمال جنبلاط كان ينظفها ويرعاها بكل عناية

فائقة، ويرعى شؤون الناس قبل أي شيء.. فمثلاً اليوم في دوائر الدولة الحالة لم تعد نطاق، فالذي يجرب دوائر العدل مثلاً يعرف الشيء الكثير عن المافيا فيها، واسمح لنفسي أن اسميها مغاور لصوص، فمعظم الموظفين يساومونك سلفاً على المعاملة، أقولها بكل مسؤولية، يجب أن نقطع يد الموظف الذي يرتشي. نحن نلفت الأنظار للأستاذ الصديق الوزير نبيه بري للتنبه لهذا الخطر ومكافحته.

علينا في هذه الأيام أن نتذكر كمال جنبلاط في نزاهته، في بناء دولة لبنان الحديثة وعلى أسس ديمقراطية.

عروبة لبنان في قلبه

عروبة كمال جنبلاط تحدث عنها الكثيرون، ماذا تعطينا عنها اليوم؟

الجميع يعرف أن كمال جنبلاط حامل لواء العروبة وصديق الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الشخصي وكان يؤيد كل ثورة عربية تحصل، فهو الاشتراكي والتقدمي.

نحب هنا أن نذكر أن كمال جنبلاط كان بعيد النظر، كان يعرف أن لبنان لا يمكن أن يؤسس إلا على أساس انتمائه للقومية العربية، القومية اللاطائفية.. فلبنان عربي بلغته بتراثه، في كل شيء، وهذا ما نلاحظه اليوم على صعيد الوضع القائم في البلاد والعلاقة مع سوريا مثلاً. كان كمال جنبلاط يناصر قضايا العرب على أرض لبنان، وكان يحتمل في داخله قضية وادي «عرب خالد» التي هي مثار بحث اليوم والتي نتمنى من «لجنة الجنسية أن تأخذ مسألة الانتماء العربي في أولويات بحثهم وقراراتهم.

ألا يمكن لأحد من السياسيين أن يلعب هذا الدور في لبنان.

د. خليل أحمد خليل بالطبع هناك من يستطيع لعب هذا الدور إذا أراد ذلك فعلاً وأن يمارس القيادة كما مارسها كمال جنبلاط.. هناك إعتقاد عند كمال جنبلاط أنه بدون حرية السياسة لا يمكن أن يكون هناك ديمقراطية، وإذا غابت

الحرية السياسية هناك نضال طويل لاسترجاعها وقد تكون لأجيال، من هنا نفهم لماذا اتسمت معظم كتابات كمال جنبلاط السياسية في الأربعينات، كتاباته في الفرنسية وفي الخمسينات كتاباته حول القومية والديمقراطية (الديمقراطية الجديدة) وكتاباته حول ثورة 1957ـ 1958، والتي كتب فيها «مجرى السياسة اللبنانية أوضاع وتخطيط» وحقيقة الثورة اللبنانية وكتابة ثورة في عالم الإنسان». كتبه كثيرة.

مطر غزير ووفود وبكاء تساوي فيه رجال ونساء

كتب نجيب صعب:

في المختارة، كانوا من كل المناطق والطوائف في لبنان، جاؤوا بالسيارات الصغيرة والباصات والشاحنات، وفوداً من الشوف والمتن وعاليه. توقفت السيارات خارج القرية، وبدأ الناس المسيرة الطويلة إلى قصر المختارة، عبر الطرق والبساتين وأزقة القرية. ناس بسطاء، معظمهم لم يعرف من كمال جنبلاط سوى الاسم وذلك الوهج الكبير.

في الحادية عشرة بدأ المطر تساقط بغزارة، ترافقه حبات البرد. الوفود كانت في باحة القصر والطرق المحيطة به. بقوا تحت المطر، وكانوا يرددون: «حتى السماء زعلانة اليوم. هذا غضب من الله».

الجثمان كان مسجى في إحدى قاعات القصر، لكن كثافة الناس لم تسمح للجميع بإلقاء النظرة الأخيرة عليه. رجل تجاوز السبعين كان يبكي ويصرخ: «خلوني شوفو. جايي من المتن حتى شوفو بطرف عيني».

وخلافاً للتقاليد، اختلط الرجال والنساء في أروقة القصر اتقاء المطر. كانوا يرددون: «الله يبعث لنا خليفة مثلو». ويضيف آخرون: «لما مات بيو فؤاد بك، كان هوي مثل وليد خجول وما بيحب السياسة بكرا وليد بيتعلم».

الرجال بكوا شأن النساء وبين شهقة وشهقة كانوا يتهامسون: «موتو خسارة

مش عالبنان بس، عاكل العرب، يمكن ما منستحق واحد عظيم مثلو». وتكمل امرأة أخرى: «يا ضيعانك، يا غبن قلبي عالسباع تروح».

في أحد سراديب القصر، تجمع حشد من الناس، أحد الشيوخ كان يبكي أمام صورة كبيرة لكمال جنبلاط كتب عليها بيتان زجليان:

«حكيوا الخلايق عن عظيم بهالدني

توج ملوك الفكر من بان وبني

صاح العلم واعتز عا عرش الملوك

وحنيوا ملوك الفكر حتى يتوجوك».

في زاوية أخرى، كان يدور بين مجموعة سيدات: «هالطبخة طبخوها من زمان وهلق استوت».

في الثانية عشرة والنصف أنزل النعش إلى الباحة. تبعه نعشاً المرافقين. وتصاعد العويل والبكاء دقائق طويلة. فوق كل من النعوش الثلاثة كتب على رقعة بيضاء من حرير: «الله حق».

حمل الشباب النعوش وجابوا بها في الباحة، فيما كانت الهتافات ترتفع:

«على دروبك قوّامي

على دروب الحرية».

هتاف واحد لم ينقطع أبداً: «بالروح بالدم، نفديك يا كمال».

الشباب كانوا يهتفون، أحد الشيوخ أخذ يردد في غرفة منزوية: «هيدا كلو شو بينفع. شو بدكن تفدوا حتى تفدوا بعد ما راح».

صلى المشايخ. انطلق المشيعون.

ثم ووري الجثمان في الثرى.

وكما جاؤوا، بدأ الناس يعودون كئيبين.

مش عالبنان بس، عاكل العرب، يمكن ما منستحق واحد عظيم مثلو». وتكمل امرأة أخرى: «يا ضيعانك، يا غبن قلبي عالسباع تروح».

في أحد سراديب القصر، تجمع حشد من الناس، أحد الشيوخ كان يبكي أمام صورة كبيرة لكمال جنبلاط كتب عليها بيتان زجليان:

«حكيوا الخلايق عن عظيم بهالدني

توج ملوك الفكر من بان وبني

صاح العلم واعتز عا عرش الملوك

وحنيوا ملوك الفكر حتى يتوجوك».

في زاوية أخرى، كان يدور بين مجموعة سيدات: «هالطبخة طبخوها من زمان وهلق استوت».

في الثانية عشرة والنصف أنزل النعش إلى الباحة. تبعه نعشاً المرافقين. وتصاعد العويل والبكاء دقائق طويلة. فوق كل من النعوش الثلاثة كتب على رقعة بيضاء من حرير: «الله حق».

حمل الشباب النعوش وجابوا بها في الباحة، فيما كانت الهتافات ترتفع:

«على دروبك قوّامي

على دروب الحرية».

هتاف واحد لم ينقطع أبداً: «بالروح بالدم، نفديك يا كمال».

الشباب كانوا يهتفون، أحد الشيوخ أخذ يردد في غرفة منزوية: «هيدا كلو شو بينفع. شو بدكن تفدوا حتى تفدوا بعد ما راح».

صلى المشايخ. انطلق المشيعون.

ثم ووري الجثمان في الثرى.

وكما جاؤوا، بدأ الناس يعودون كئيبين.

في باحة القصر، كان الشيخ بهيج تقي الدين يقف تحت مظلة. سألناه ماذا يقول، أجاب: «المصيبة أكبر من أن أستطيع الكلام فيها».

قبل 5 كيلومترات من القصر، التقينا موكب رئيس الحكومة الدكتور سليم الحص. كانت الساعة الثانية، وعلمنا أن الموكب توقف هناك، بسبب الازدحام، منذ الحادية عشرة والنصف. معظم سيارات السلك الديبلوماسي كانت متوقفة هناك أيضاً.

الرئيس الحص كان بادي التأثر. سألناه هل يريد أن يقول شيئاً، أجاب باقتضاب: «شو بدي قول؟ حادث مؤسف جداً».

في طريق العودة، كانت هناك لافتة واحدة علقت في الناعمة تقول: «استشهاد كمال جنبلاط استشاد للحق والفكر والكلمة الوطنية الصادقة» وعلى سيارات عدة كتبت كلمة واحدة: «المعلم».

حياته السياسية والفكرية
زعيم المختارة الذي تخطّى حدود لبنان

قرب المكان الذي سقط فيه والده قتيلاً في العام 1922، وبضعة أشهر بعد شقيقته، اغتيل أمس زعيم المختارة.

ولد كمال جنبلاط في العام 1917 في المختارة، والده فؤاد بك جنبلاط ووالدته الست نظيرة جنبلاط. تلقى علومه الثانوية في مدرسة عينطورة. وفي العام 1942 تخرج في الجامعة اليسوعية بعد نيله إجازة في الحقوق.

السياسة استهوته باكراً، فرشح نفسه للانتخابات النيابية على لائحة الكتلة الوطنية في العام 1943 وانتخب نائباً عن جبل لبنان، وأعيد انتخابه في دورات 1951 و1953 و1960 و1964 و1968 و1972.

وفي العام 1946 تولى وزارتي الاقتصاد والزراعة. وفي 1949 أسس الحزب التقدمي الاشتراكي الذي استقطب مجموعة كبيرة من المثقفين اللبنانيين في

ما اعتبر أول محاولة منذ استقلال لبنان للابتعاد عن أساليب السياسيين التقليديين.

وسطع نجم جنبلاط السياسي في العام 1952 إذ كان بين أبرز قادة «الجبهة الاشتراكية الوطنية» التي أسقطت الرئيس الشيخ بشارة الخوري.

في بداية عهد الرئيس كميل شمعون، كانت العلاقة بين الرجلين جيدة نظراً إلى تعاونهما في المرحلة السابقة، لكنهما ما لبثت أن ساءت وانتهت بالقطيعة وبحرب 1958 الأهلية التي كان جنبلاط أحد أبرز قادة جبهة المعارضة فيها.

العهد الشهابي

كان تعاون جنبلاط مع الرئيس فؤاد شهاب وثيقاً، فأسندت إليه في هذا العهد حقائب وزارية عدة، إذ عين وزيراً للتربية بين أول آب، 1960 و20 أيار 1961، ثم وزيراً للأشغال العامة والتصميم بين 20 أيار 1960 و31 تشرين الأول 1961. وبين 31 تشرين الأول 1961 و4 تشرين الثاني من العام نفسه أسندت إليه حقيبة وزير دولة للشؤون الداخلية والعلاقات مع بعثة «أيرفد». وبين 4 تشرين الثاني 1961 و19 شباط 1964 تسلم وزارة الداخلية في أطول حكومات العهد الشهابي الأول.

ولعب زعيم المختارة دوراً كبيراً في انتخاب الرئيس شارل حلو في العام 1964، إلا أن علاقاته بالشهابية بدأت تفتر في العام 1965، خصوصاً أن سياسته أخذت منحى يسارياً واضحاً في هذه الفترة. فقد أعلن قيام «جبهة الأحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية والتقدمية» التي ضمت الحزب الشيوعي اللبناني وعدداً من الأحزاب اليسارية، وبين 10 نيسان 1966 و2 كانون الأول 1966 تولى جنبلاط وزارتي الأشغال العامة والبريد والبرق والهاتف، لكن علاقته بالشهابيين استمرت في التدهور في تلك الفترة وكانت أحداث 1968ـ 1969 نقطة تحول في هذه العلاقة بعد وقوف جنبلاط مع المقاومة الفلسطينية.

اتفاق القاهرة

في العام 1969 تولى وزارة الداخلية ليشرف بنفسه على تطبيق اتفاق القاهرة بين السلطة اللبنانية والمقاومة. وتميزت فترة توليه الداخلية بعودة الهدوء إلى لبنان.

وتكرست القطيعة بين جنبلاط والشهابيين في انتخابات رئاسة الجمهورية للعام 1970 إذ أيد الرئيس سليمان فرنجيه الذي كان ينافسه حاكم مصرف لبنان آنذاك السيد الياس سركيس.

ويمكن القول أن جنبلاط تخطى بعد العام 1970 حدود لبنان إذ منحه الاتحاد السوفياتي في العام 1972 وسام لينين وانتخب في العام نفسه أميناً عاماً لـ«الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية» التي شاركت في مؤتمرها التأسيسي أحزاب من كل الدول العربية.

وحتى وفاته كان جنبلاط زعيم «جبهة الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية» التي تضم كل التنظيمات اليسارية اللبنانية والتي طرحت في العام 1974 برنامجاً سياسياً إصلاحياً.

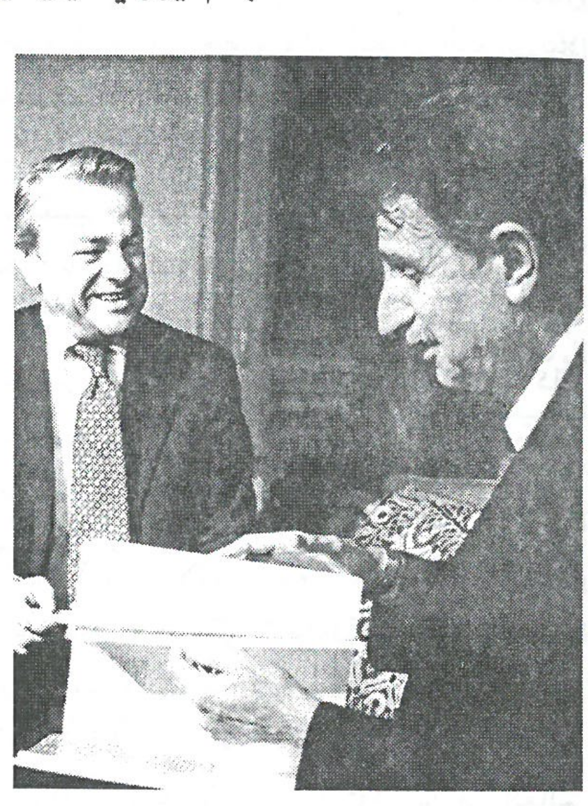
وشارك زعيم المختارة في الحكم حتى العام 1975 من خلال نواب جبهة النضال الوطني والحزب التقدمي الاشتراكي الذي شغل نائب رئيسه السيد عباس خلف وزارة الاقتصاد في حكومة الرئيس رشيد الصلح.

كمال جنبلاط تزوج في العام 1948 السيدة مي ابنة الأمير شكيب ارسلان ولهما ولد واحد هو وليد جنبلاط (من مواليد 1950).

أسس جنبلاط مجلة «الأنباء» الناطقة باسم الحزب التقدمي الاشتراكي وله مؤلفات عدة منها «حقيقة الثورة اللبنانية» و«منهج السياسة اللبنانية» (بالعربية)، «نحو ديموقراطية جديدة» (بالفرنسية)، «وثائق الثورة اللبنانية» (بالعربية)، وله قصائد بالفرنسية، وديوان «فرح» بالعربية (1972) و«أدب الحياة» (1973). ونقل إلى العربية «مونداكا وبانيشاد» و«الصديق الخالد» لكريشنا مورتي.

بعد مرور 10 سنوات على اغتياله: قضية كمَال جنبلاط حية

بقلم يوري ميلينتيف[1]



قبل عشر سنين اختطفت يد الغدر من صفوف الشعب للبناني واحداً من أبرز أبنائه، كمال جنبلاط مؤسس الحزب التقدمي الاشتراكي ورئيسه وزعيم القوى اليسارية. ولكن 16 آذار هو يوم مؤلم ليس في تاريخ لبنان فحسب. ففي هذا اليوم فقدت حركة التحرر الوطني العربية وحركة التضامن الأفرو - آسيوي وفقد المناضلون في سبيل السلام وحقوق الإنسان والعلماء والأدباء وجميع الشرفاء في العالم شخصية بارزة.

(1) رئيس مجلس إدارة جمعية الصداقة «الاتحاد السوفياتي - لبنان»، وزير الثقافة في روسيا الاتحادية.

وكان كمال جنبلاط الشخصية ذات الوزن الدولي بحق، يمتلك رؤية تتعدى بقدر كبير حدود ذلك الوسط الذي تمتد فيه جذره. «إننا نعيش على حافة الاختيار بين الدمار الشامل والفناء الشامل للجنس»، قال قبل ربع قرن في دعوته إلى إدراك الواقع الخطر لقرننا النووي أتم الإدراك وترابط العمليات الجارية في لبنان والشرق الأوسط والعالم أجمع. ففي كلمة ألقاها في العام 1972 في بيروت لدى تقليده جائزة لينين الدولية «لقاء توطيد السلام بين الشعوب» أكد أن هذه الجائزة لا تمنح له وحده وإنما للشعب اللبناني أيضاً الذي يعتبر نضاله جزءًا لا يتجزأ من نضال جميع الشعوب العربية.

وكان يحسن من خلال وجوده الدائم في خضم هذا النضال التمييز بين العدو والصديق. فمنذ نهاية الخمسينات رأس كمال جنبلاط تصدي الوطنيين اللبنانيين لـ«نظرية إيزنهاور» ـ سلف النظرية الأميركية الراهنة «العالمية الجديدة» ـ التي تخفت تحت رايتها المعادية للشيوعية محاولة الامبريالية استعباد شعوب البلدان العربية. وفي سياق فضحه لحقيقة المؤامرة كان يكتب في ذلك الوقت قائلاً: «إنها تسعى إلى الرجوع بلبنان إلى الوراء وإضرام نار الحرب الدينية، ولا ترى الأيدي الممدودة من الغرب صوب البلد». وطوال السنوات التالية كان الدفاع عن استقلال الوطن وسيادته جزءاً لا يتجزأ من مهمات تعزيز وحدته وتماسكه فهو وقف بحزم ضد مختلف النزعات والدسائس التقسيمية وإلى جانب إلغاء النظام الطائفي الذي اعتبره مانعاً في طريق تقدم المجتمع اللبناني.

وكان كمال جنبلاط في خضم الذود عن مصالح شعبه وقضية العرب العائلة يدرك أيضاً كل أهمية توحيد جهود القوى المناهضة للامبريالية، على المستوى الوطني والإقليمي والدولي، من أجل تحقيق الأهداف الإنسانية المطروحة، ودعا إلى التعاون الوثيق مع حركة المقاومة الفلسطينية وجميع التقدميين في العالم العربي، وإلى تعميق أواصر الصداقة والتعاون مع البلدان الاشتراكية.

وبصفتي رئيس جمعية الصداقة السوفياتية ـ اللبنانية، أود أن أؤكد مرة أخرى ذلك القسط الكبير الذي ساهم به كمال جنبلاط في نشأة العلاقات وتوسيعها بين

لبنان والاتحاد السوفياتي، وقناعته الدائمة بأن الاتحاد السوفياتي صديق وفي وسند وطيد للشعوب العربية. وكثيراً ما كان يقول كمال جنبلاط الذي هو أحد مؤسسي جمعية الصداقة اللبنانية ـ السوفياتية: «إننا نريد أن تتعزز وتتطور بين الدول العربية والدولة السوفياتية علاقات جيدة لأن موقف الاتحاد السوفياتي يعتبر عاملاً حاسماً في دعم نضالنا».

وها هو نفسه الذي في ذاكرتنا إلى الأبد إنساناً ذا حس مرهف بالمسؤولية الاجتماعية والإنسانية ووطنياً وأممياً. يصبح هدفاً لمؤامرة القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية التي رأت فيه وفي أعماله عقبة في طريق تحقيق مخططاتها الأثيمة.

مضت عشر سنين هائجة. لكن إضرام الحزازات يبقى كما في السابق إحدى الأوراق الرابحة في أيدي القوى المعادية للعرب. ولكن من الخطأ بالطبع أن ننكر أن للاصطدامات المسلحة في لبنان جذورها الداخلية الحادة. على أن حدة الأزمة اللبنانية كانت تصعدها منذ البداية قوى خارجية توجه مجرى الأحداث ضد الوطنيين اللبنانيين والفلسطينيين وسوريا وتسعى إلى تقويض الصداقة السوفياتية ـ العربية. وكالسابق يفرد دور غير قليل في ذلك للاغتيالات السياسية. فقد أظهر مقتل حسين مروة، الكاتب اللبناني والشخصية الاجتماعية البارزة وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني من جديد أن الرجعية والذين يقفون وراءها يستهدفون في الدرجة الأولى أولئك الذين يناضلون بثبات في سبيل مصالح لبنان الوطنية وحقوق الجماهير الكادحة وأمانيها.

ومع كل الألم ينبغي الاعتراف بأن غياب الوحدة بين القوى القومية ـ الوطنية في لبنان يأتي موضوعياً لمصلحة الرجعية. وهو يعقد بقدر كبير جداً النضال في سبيل تحرير جنوب البلاد من المحتلين الإسرائيليين ويعيق تحقيق الوفاق الوطني وتنفيذ الإصلاحات الاجتماعية والسياسية الملحة على أساسه والخروج من الأزمة الاقتصادية ويضعف التصدي للابتزازات والتهديدات من جانب الامبريالية الأميركية ويعرقل عملية البحث عن تسوية عادلة في المنطقة.

وإن منطق النضال يدلنا إلى أن طريق تكاتف جميع القوى الوطنية ووحدة عملها هو الطريق الوحيد الذي يفضي إلى النجاح والحفاظ على لبنان دولة مستقلة ذات سيادة. ولعل ذلك هو أفضل ذكرى لكمال جنبلاط ونضله وأمانيه.

واليوم، في ذكرى صديقنا المخلص يقف السوفياتيون احتراماً لمآثر كمال جنبلاط الإنسانية ويعبرون عن ثقتهم بأن القضية التي وهبها حياته بما في ذلك الصداقة اللبنانية ـ السوفياتية سوف تعيش وتكسب المزيد والمزيد من الأنصار والمؤيدين».

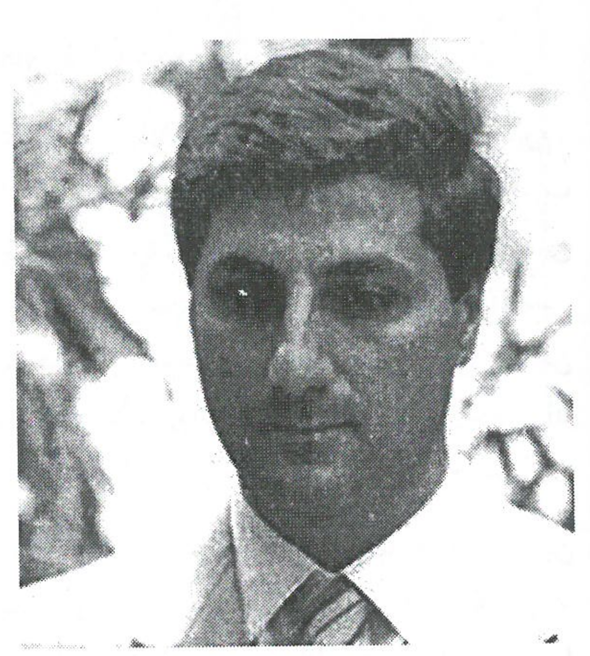
موسكو ـ نوفوستي

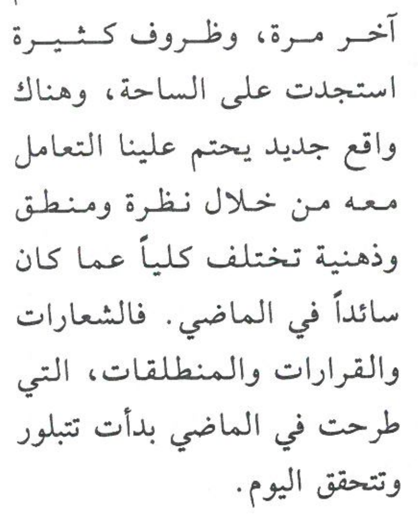
بشير الجّميل:
فكرة تقسيم لبنان خرافة قد زالت لأول مرّة لبنان مقبل على توحيد حقيقي، سيكون لنا جيش واحد يحافظ على استقلالنا

كلمة بشير الجميل

في ما يلي نص الكلمة التي ألقاها الشيخ بشير الجميل:

استهل قائد القوات اللبنانية كلمته بالقول: «أمور كثيرة تبدلت منذ التقيتكم





آخر مرة، وظروف كثيرة استجدت على الساحة، وهناك واقع جديد يحتم علينا التعامل معه من خلال نظرة ومنطق وذهنية تختلف كلياً عما كان سائداً في الماضي. فالشعارات والقرارات والمنطلقات، التي طرحت في الماضي بدأت تتبلور وتتحقق اليوم.

«أردت أن يكون هذا الاجتماع التوجيهي العام لنتمكن معاً من التداول في المنطلقات

الجديدة التي ستنفذ، وفي الخطة التي ستتبع وفي الأمور الواجب تفاديها وتجنبها.

«منذ ما يقارب ثماني سنوات، وشبابنا يموتون وأولادنا يستشهدون، ومناطقنا تغتصب، وسيادتنا تداس، حتى أن استقلالنا سقط وبدأ وطننا يتشرذم أكثر فأكثر على أيدي جيوش وعصابات و«دكاكين» وسماسرة، كانوا يسعون إلى تعطيل كل مقومات الدولة ومؤسساتها حتى جعلوا من لبنان مزرعة. فكان رهاننا الصعب هو تغيير هذا الوضع. لكن كثيرين من أهل البيت ومن خارجه، سخروا منا، إذ اعتبروا أن ما نطمح إليه خرافة، وعلى رغم ذلك صمدنا وقاومنا.

«منذ عملية زحلة، قررنا ألا تتكرر اعتداءات 2 نيسان. واليوم، بدأ الجميع يفهم أن ما كنا ننادي به كان صحيحاً، لأن لتطورات حصلت مثلما كان مقدراً لها أن تحصل، ومنطق التاريخ يسير إلى الأمام من دون تراجع. لقد أخذنا الرهان لمجاراة التاريخ ولنسير في الاتجاه الذي يحدده هذا التاريخ.

خطورة الوضع

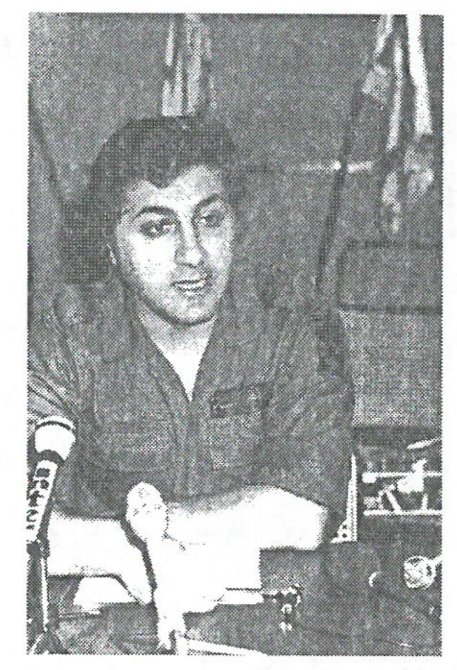
«لا نعتبر أنفسنا مسؤولين عما حصل الأسبوع الفائت وما يحصل اليوم. فنحن نبهنا وحذرنا مراراً من خطورة الوضع، ومن أن الوقت الذي تنقلب الأوضاع في لبنان سيأتي، ويخلق ميزان قوى جديداً يغير كل المقاييس على الأرض اللبنانية. وهذا الميزان الجديد سيجعلنا على أرض لبنان اللبنانية، فنعطي كل لبناني إلى أي طائفة انتمى، حقه من ضمن الحرية والأمن وبمقدار من المساواة. أن اللبناني سيعطي حصته من الأمن والحرية. أما الأغراب فيجب أن يبدأوا بمغادرة لبنان فوراً، إذ إنها المرة الأولى التي سيصبح لبنان حراً حقيقة.

«لقد كلمتكم بالمنطق ذاته الذي أكلمكم به اليوم بعد حوادث 7 تموز، حين كانت أوضاعنا تشابه إلى حد بعيد الأوضاع الراهنة في المنطقة الغربية اليوم، عندما كنا «نأكل بعضنا البعض»، عندما كنا نتقاتل في ما بيننا، عندما كنا نقوم بما هو أسوأ مما يحصل اليوم في المنطقة الغربية. وعندما حسمنا الوضع وتوحدت

البندقية قلت لكم يومذاك: «يجب أن نكون كباراً في انتصارنا». وها نحن تغلبنا على الصعوبات التي عانيناها، وأصبح لدينا اليوم القوة العسكرية على الأرض، فعلينا أن نعرف كيف نتصرف، وكيف نعامل بعضنا مع البعض، وكيف نتقبل بعضنا وكيف نساعد بعضنا.

التقسيم خرافة

«لقد أحببت أن يكون لقائي الأول اليوم مع الشرطة الكتائبية ومع الشرطة العسكرية في القوات اللبنانية ومع جهاز الأمن في القوات اللبنانية، لأنكم أنتم المكلفون التعاطي مباشرة مع الناس، مدنيين وعسكريين ورسميين وغيرهم، حتى نتفاهم معاً. فلا يفكرن أحد أن هذه العمليات سينتج عنها انتقامات، ولا يفكرن أحد أن تقسيماً للبنان أو أن وطناً مسيحياً قومياً سينتج عن هذه العملية. فنحن ضد أي فكرة لتقسيم لبنان، لأننا نريده10452 كيلومتراً مربعاً من دون نقصان. إن فكرة التقسيم كانت خرافة وقد زالت. ولأول مرة منذ ثماني سنوات نستطيع القول أن لبنان مقبل على توحيد حقيقي، شرط خروج كل الجيوش الغريبة التي تعطّل إرادة التوحيد عند اللبنانيين. إن وجودها في الأراضي اللبنانية كان يعطل وحدة لبنان، وخروجها منه سيجعل الوحدة أمراً ممكناً.



«لقد خلق الفلسطيني والسوري في خلال ثماني سنوات جداراً على طريق الشام، وعطلا الإرادة اللبنانية ومنعا اللبنانيين من التلاقي. أما اليوم، فإنني أؤكد لكم أن خطوط التماس ستزول، ومن كان يراهن على تقسيم لبنان للاستمرار على أرضه سقط رهانه.

الجيش الواحد

«ابتداء من اليوم، سيكون للبنان جيش واحد على أرضه. ولسنا في حاجة إلى أحد بعد اليوم، لسنا في حاجة إلى قوات دولية أو عربية لتحافظ على استقلالنا أو لتحول دون التقاتل في ما بيننا، لأننا لم نتقاتل يوماً إلا عندما حل الغريب على أرضنا. فالجيش السوري يفكر اليوم بالانسحاب، كذلك الفلسطينيون يفكرون بالرحيل. لذلك نطلب من الفلسطينيين قبل فوات الأوان أن يتركوا بيروت لئلا يكون مصيرها كمصير خورمشهر.

سنعيد بناء لبنان

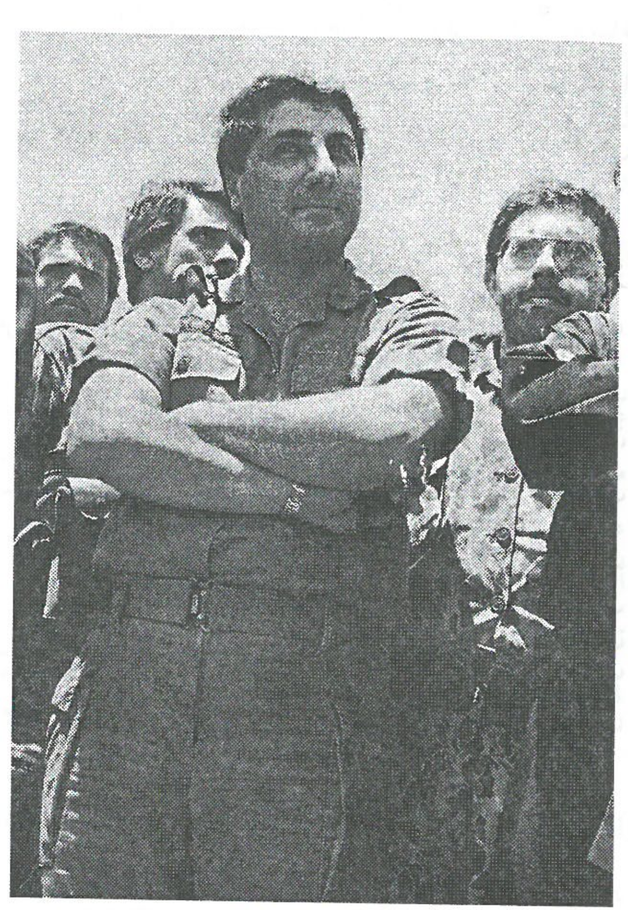
«لقد رددنا مرات عدة على مسامعهم إن الذي يستطيع «بلع» لبنان لن يتمكن من هضمه. قلنا لهم أن زحلة والأشرفية والمناطق اللبنانية تختلف كثيراً عن حمص وحماه، لكنهم لم يفهموا، لقد قمنا بكل المبادرات من ضمن إمكاناتنا، وطلبنا منهم وضع حد لاحتلال لبنان وتقسيمه، لكنهم لم يفهموا، فكانت النتيجة كل هذا الخراب والدمار في كل المناطق اللبنانية، إضافة إلى تدمير آثار صيدا وصور والمناطق الحضارية.

«سامحهم الله. ولنفتح صفحة جديدة، لأننا واثقون بأنفسنا ومؤمنون بأن لبنان الذي عمره 6000 سنة لن يزول. سنعيد بناءه من جديد، وسيكون أقوى وأجمل من السابق.

«علينا اليوم، وبعد هذه الجراحة الكبيرة التي لم تكن بناء على إرادتنا، وليست لمصلحتنا، أن نعمل على منعها من أن تتم على حسابنا. فلسنا نحن الذين قتلوا شلومو ارغوف في لندن، وليس لنا علاقة بالأسباب التي أدت إلى هذا الانفجار. فمثلما كانت أوروبا محتلة أبان الحرب العالمية الثانية، ومثلما كان الأميركيون يتفرجون على احتراق أوروبا حتى استجدت أوضاع بدّلت كل المقاييس، كذلك حصل عندنا اليوم انقلاب بدّل المعادلات والموازنات في منطقة الشرق الأوسط، ذلك أن الفلسطينيين الذين ضيّعوا حدودهم، اعتبروا أن كل

الأمور مستباحة لهم حتى وصلوا بالوضع إلى ما هو عليه الآن.

توظيف التطورات



«لقد رأى الفلسطيني اليوم، إلى أين أوصلته المهاترات. ونحن لم نكن وراء ما حصل، ولكن يقتضي توظيف هذا الذي حصل لإنقاذ لبنان من أزمته وتخليص اللبنانيين من عذابهم. نحن لسنا عملاء لأحد، وقد أثبتنا ذلك للملأ كله، ولكن لا نريد أن نكون سخفاء فلا نستفيد من هذه الانقلابات حتى نأخذ قراراتنا ونحرّر وطننا من اللاجئين والغرباء.

«في ضوء هذا كله لبنان جديد يخلق اليوم، سيكون مبنيّ على أسس مختلفة تماماً عن السمسرة والمهاترات واللامبالاة واللامسؤولية التي بني عليها منذ العام 1943 إلى اليوم.

لا عودة إلى الماضي

«بعدما قدمنا خمسة آلاف شهيد، وبعد مقتل مئة ألف مواطن، لا يجوز لنا الرجوع إلى الماضي. علينا أن ننسى المؤسسات التي كانت قائمة. إذ لا يجوز بعد اليوم أن نعلم الأجيال الطالعة الحضارة الجاهلية من دون أن نعلمها

الحضارة التكنولوجية، لا يجوز أن يكون لدينا قضاء مهترىء، ولا ضباط همهم حمل الأوسمة والقيام بالاستعراضات. لا يجوز بعد اليوم، أن يكون عندنا مجلس نيابي يضم سماسرة وأصحاب صفقات. لا يجوز أيضاً أن يكون عندنا وزراء ملهم تضييع الوقت، ولا يجوز بعد اليوم أن يكون عندنا رؤساء جمهورية ضعفاء يمثلون الجميع. كل هذه الأمور كانت تحصل منذ الـ43. أما اليوم، فإننا نريد أن نختار في كل مركز مسؤولية الشخص الأفضل ليكون في المكان المناسب.

«لبنان الذي راهنا عليه منذ ثماني سنوات سيكون للجميع من دون تمييز فئوي أو طائفي، وأقول لكم أيها العسكريون إنكم ستعودون غداً إلى قراكم، وستكون مسؤوليتكم كبيرة وكبيرة جداً. غداً ستعودون إلى عينطورة وترشيش وستجدون تمثالاً لشهداء الحزب القومي السوري أو للحزب الشيوعي، سترون منازلكم وقد دمرت وتهدمت. من الآن أقول لكم، إن أي تمثال للأحزاب لمعادية يجب الحفاظ عليه، وعليكم أن تفرضوا على رفاقنا الحفاظ على الأشخاص والممتلكات والشعارات حتى لو كانت معادية. فالأعمال والتصرفات الهمجية والبربرية غير مسموح بها، لأننا نعود اليوم، كجيش، بمنطق دولة رئيس بمنطق حزب. نعود بمنطق مسؤول وليس بمنطق منتقم. فإذا عدنا إلى إحدى القرى فسنحمي كل المسؤولين فيها، وسنوفر الأمن والحرية والحماية للجميع. هذا ما أوصيكم به، وهذا ما أعطيكم أمراً لتنفيذه.

الانتقام

«اليوم لا نقبل مبدأ عنصر غير منضبط. هذه المسائل كانت ممكنة الحصول في السابق، أما اليوم فقد أصبحت مرفوضة. هناك أشخاص قاتلناهم ثماني سنوات في المتن وعينطورة وترشيش وفي غيرها من المناطق في الجنوب وفي الشوف، هؤلاء فجّروا منازلنا ودنسوا مقابر أجدادنا ودفنوا فيها أمواتهم. علينا اليوم أن نحترم موتاهم، ونعيد رفات أمواتنا بكل احترام من دون أي شعور انتقامي. هم دمّروا منازلنا، أما نحن فسنحافظ على منازلهم، هم انتهكوا

شعاراتنا أما نحن فسنحترم شعاراتهم، هم طردونا من منازلنا حين كانوا مستقوين، أما نحن فسنحافظ عليهم في منازلهم.

«المنطق الجديد أن نؤمن لكل لبناني حريته وأمنه من دون تمييز أو تفريق. أما بالنسبة إلى السوري والفلسطيني فسنتعامل معهما على غير أساس. السوري لديه وطن فليعد إليه، والفلسطيني ليس له حتى الوطن البديل، فلنفتش له عن مقر ولكن في خارج لبنان.

الولاء للبنان

«إننا سندافع عن سمائنا وبحرنا وأرضنا، ولن نقبل بعد اليوم بأي جيش غريب على أرضنا. ولكي نستطيع التوصل إلى هذا الحد يجب أن يشعر كل مواطن بأنه لبناني قبل كل شيء، مهما كان انتماؤه العقائدي، شيوعياً أم بعثياً عراقياً أم بعثياً سورياً. فالولاء للبنان قبل الولاء لروسيا أو الصين أو أي بلد آخر. يكفينا مهاترات، ويكفينا تلاعب العالم بنا، ولا نريد بعد الآن أن يمول أي نظام عربياً كان أو غير عربي، صحافتنا وإعلامنا، فقد اتخمنا أموراً كلفتنا منذ 1943 إلى اليوم مئة ألف قتيل.

«عندنا اليوم منطلق جديد يجب أن تساعدونا على تحقيقه في ظل احترام المواطن اللبناني وكل الشعارات، ويجب أيضاً أن نحيا ديمقراطياً ويتقبل بعضنا بعضاً، وعلى الدولة أن تكون مسؤولة عن أمن المواطن بعدما أدت تنظيماتنا العسكرية، بمدافعها وآلياتها، مهمتها وحققت انتصار المقاومة اللبنانية، وساهمت في تثبيت الدولة اللبنانية. إن من واجبنا اليوم أن ندرس مصير دولتنا في ضوء تطورات المستقبل فوراً.

لبنان الجديد

لسنا مستعدين لتسليم أمتنا ومناطقنا وحريتنا لأي كان، لأننا لم نعد قادرين على العودة إلى المؤسسات التي كانت قائمة في الماضي.

«يجب أن نخلق لبنان الجديد هذا، ونبنيه مع الذين يريدون مجاراتنا من المسلمين، شركائنا في المصير، خصوصاً أن كثيرين منهم بدأوا يفهموننا ويحبوننا مثلما فهمناهم وأحببناهم دائماً. فمعهم ستتمكن من بناء لبنان جديد وميثاق وطني جديد حتى يتمكن هذا الوطن من العيش والنمو بين جيرانه في احترام. نريد أن تنصب استعدادتكم في هذا الاتجاه، وأن يسودكم الانضباط ويكون تعاطيكم مع الناس، كعسكريين تعاطياً حضارياً. إن لبنان الوطن بدأ بناؤه والمزرعة التي كانت أمس تحولت وطناً. وهي أول مرة منذ 1943 يصبح لبنان مسؤولاً عن نفسه وتصبح معادلة «الواحد والواحد يساويان اثنين»، وليس لنا الحق بعد الآن أن نجعلهما أحد عشر.

عامل استقرار

«أمام الأوضاع الراهنة يجب أن نتصرف بمسؤولية، وقد قطعنا شوطاً كبيراً من الطريق، فيجب أن نحافظ على كرامتنا ودورنا حتى تخرج هذه الدولة من تحت الانقاض، وتعود الأسواق التجارية محطة كل الشرق. بذكائنا يعود لبنان إلى لعب دوره، ويؤدي للمنطقة المحيطة بنا خدمة كبيرة. عندها لن يبقى لبنان مشحوناً بفساد وخراب يهددان بعدم استقرار دول المنطقة، بل يصبح عامل استقرار يساهم في التقدم.

«لقد حان الوقت لنأخذ زمام المبادرة بأيدينا، ونكون نحن عامل استقرار، ونستعيد دورنا مثلما يجب أن يكون في هذا الشرق.

«وهنا لا بد من التوقف أمام خمسة آلاف شهيد، كثير منهم خرجوا من هذه القاعة في الذات، ومن هذه الباحة في الذات، وإني آمل في أن يكون شهداؤنا حيث هم يتطلعون إلينا، وهم متأكدون إننا لم نخنهم ولم نخن أمانتهم وأرواحهم، وإن ما استشهدوا من أجله لم يذهب هباء، وإننا نقطف اليوم ثمرة تضحياتهم».

اغتيال بشير الجميل



الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل (34 عاماً) سقط ضحية عملية اغتيال، قبل 9 أيام من تسلمه سلطاته الدستورية، وبعد 23 يوماً على انتخابه رئيساً للجمهورية.

وقتل معه في انفجار عبوة ناسفة دمرت بيت الكتائب في الأشرفية، 20 شخصاً وأصيب 60 آخرون بجروح، بينهم عدد من المسؤولين في حزب الكتائب و«القوات اللبنانية».

وهزت الجريمة البشعة الأوساط الرسمية والسياسية والشعبية، خصوصاً إنها وقعت فيما بدأت البلاد تستعيد بعضاً من عافيتها، ووسط أمل في أن تجتاز المحنة التي تعانيها منذ 8 أعوام.

شيع الرئيس المنتخب في الرابعة بعد ظهر في مأتم وطني شعبي في مسقط رأسه بكفيا، في حضور الرئيس الياس سركيس وأركان الدولة.

كيف وقعت الجريمة؟

المصادر الكتائبية روت أن الرئيس المنتخب وصل الرابعة إلا عشر دقائق بعد الظهر إلى بيت الكتائب في الأشرفية في سيارته الـ«ب.أم.ف» الكحلية، وكان يرتدي بدلة ساهاريان زرقاء. وترجل وحيا عدداً من مستقبليه، ثم دخل البيت واجتمع برئيس منطقة الأشرفية في الحزب السيد جان ناضر وعضو المكتب السياسي السيد فؤاد أبي نجيم وعدد من رؤساء الأقسام.

في الرابعة والدقيقة العاشرة، انتقل الرئيس الجميل إلى قاعة الاجتماعات وراح يتحدث إلى رؤساء الأقسام والمناطق والقطاعات الحزبية في بيروت الذين

«يجب أن نخلق لبنان الجديد هذا، ونبنيه مع الذين يريدون مجاراتنا من المسلمين، شركائنا في المصير، خصوصاً أن كثيرين منهم بدأوا يفهموننا ويحبوننا مثلما فهمناهم وأحببناهم دائماً. فمعهم سنتمكن من بناء لبنان جديد وميثاق وطني جديد حتى يتمكن هذا الوطن من العيش والنمو بين جيرانه في احترام. نريد أن تنصب استعدادتكم في هذا الاتجاه، وأن يسودكم الانضباط ويكون تعاطيكم مع الناس، كعسكريين تعاطياً حضارياً. إن لبنان الوطن بدأ بناؤه والمزرعة التي كانت أمس تحولت وطناً. وهي أول مرة منذ 1943 يصبح لبنان مسؤولاً عن نفسه وتصبح معادلة «الواحد والواحد يساويان اثنين»، وليس لنا الحق بعد الآن أن نجعلهما أحد عشر.

عامل استقرار

«أمام الأوضاع الراهنة يجب أن نتصرف بمسؤولية، وقد قطعنا شوطاً كبيراً من الطريق، فيجب أن نحافظ على كرامتنا ودورنا حتى تخرج هذه الدولة من تحت الانقاض، وتعود الأسواق التجارية محطة كل الشرق. بذكائنا يعود لبنان إلى لعب دوره، ويؤدي للمنطقة المحيطة بنا خدمة كبيرة. عندها لن يبقى لبنان مشحوناً بفساد وخراب يهددان بعدم استقرار دول المنطقة، بل يصبح عامل استقرار يساهم في التقدم.

«لقد حان الوقت لنأخذ زمام المبادرة بأيدينا، ونكون نحن عامل استقرار، ونستعيد دورنا مثلما يجب أن يكون في هذا الشرق.

«وهنا لا بد من التوقف أمام خمسة آلاف شهيد، كثير منهم خرجوا من هذه القاعة في الذات، ومن هذه الباحة في الذات، وإني آمل في أن يكون شهداؤنا حيث هم يتطلعون إلينا، وهم متأكدون إننا لم نخنهم ولم نخن أمانتهم وأرواحهم، وإن ما استشهدوا من أجله لم يذهب هباء، وإننا نقطف اليوم ثمرة تضحياتهم».

اغتيال بشير الجميل



الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل (34 عاماً) سقط ضحية عملية اغتيال، قبل 9 أيام من تسلمه سلطاته الدستورية، وبعد 23 يوماً على انتخابه رئيساً للجمهورية.

وقتل معه في انفجار عبوة ناسفة دمرت بيت الكتائب في الأشرفية، 20 شخصاً وأصيب 60 آخرون بجروح، بينهم عدد من المسؤولين في حزب الكتائب و«القوات اللبنانية».

وهزت الجريمة البشعة الأوساط الرسمية والسياسية والشعبية، خصوصاً إنها وقعت فيما بدأت البلاد تستعيد بعضاً من عافيتها، ووسط أمل في أن تجتاز المحنة التي تعانيها منذ 8 أعوام.

شيع الرئيس المنتخب في الرابعة بعد ظهر في مأتم وطني شعبي في مسقط رأسه بكفيا، في حضور الرئيس الياس سركيس وأركان الدولة.

كيف وقعت الجريمة؟

المصادر الكتائبية روت أن الرئيس المنتخب وصل الرابعة إلا عشر دقائق بعد الظهر إلى بيت الكتائب في الأشرفية في سيارته الـ«ب.أم.ف» الكحلية، وكان يرتدي بدلة ساهاريان زرقاء. وترجل وحيا عدداً من مستقبليه، ثم دخل البيت واجتمع برئيس منطقة الأشرفية في الحزب السيد جان ناضر وعضو المكتب السياسي السيد فؤاد أبي نجيم وعدد من رؤساء الأقسام.

في الرابعة والدقيقة العاشرة، انتقل الرئيس الجميل إلى قاعة الاجتماعات وراح يتحدث إلى رؤساء الأقسام والمناطق والقطاعات الحزبية في بيروت الذين

قدر عددهم بنحو 15 شخصاً. وأبلغهم ضرورة التقيد بالخطة الأمنية التي كان مقرراً أن يبدأ تطبيقها اليوم انطلاقاً من جسر فؤاد شهاب، وضرورة الغاء المظاهر المسلحة وتسهيل مهمة الجيش وقوى الأمن تمهيداً لتحقيق اللحمة وإعادة الوحدة بين البيروتين.

وفيما الرئيس الجميل يلقي كلمته، دوى انفجار هائل دمر المبنى المؤلف من 3 طبقات، إذ سقطت الطبقتان الأولى والثانية على الطبقة الأرضية حيث كان الرئيس المنتخب وسط القاعة الكبرى يحيط به الحضور.

وعلى الفور ضرب نطاق حول المنطقة في شعاع بلغ 3 كيلومترات، وحضرت فصائل من الإطفاء والدفاع المدني، وفرق من الجيش وقوى الأمن الداخلي والأمن العام و«القوات اللبنانية»، وبدأ سحب المصابين من بين الانقاض.

أين الجميل؟

وقلق المجتمع على مصير الرئيس المنتخب، وتضاربت الروايات، فقيل أنه تمكن من الخروج وأنه أصيب بجروح طفيفة في ساقه. وروى مواطنون أنهم شاهدوه وهو يصعد إلى سيارة إسعاف للصليب الأحمر اللبناني.



وبث «إذاعة لبنان الحر» الناطقة باسم «القوات اللبنانية» ونقل عنها تلفزيون لبنان، أن الجميل قال للذين كانوا في مكان الحادث «أنا بخير... الحمد لله، نجوت من هذا القطوع».

وروى آخرون أنهم رأوا الجميل وهو يخرج من بين

الانقاض. وأبلغت هذه الرواية لزوجته السيدة صولانج وشقيقها المحامي جوزف توتنجي وشقيق الرئيس النائب أمين الجميل وابن عمه الشيخ اسكندر الجميل ومسؤولين حزبيين كانوا يتابعون عملية رفع الانقاض.

وتوجهت زوجته وشقيقه إلى «أوتيل ديو» بعدما ابلغا أن الرئيس أصبح في غرفة العناية الفائقة هناك، لكنهم فوجئوا بأن الخبر مجرد إشاعة. وحققت الأجهزة الأمنية مع الذين قالوا أنهم رأوا الشيخ بشير بأم العين.

ونشطت اتصالات سريعة مع القيادات الرسمية وبعض الشخصيات الحزبية، وركزت كلها على أن الرئيس الجميل بخير وأن مكان وجوده غير معروف «لأسباب أمنية».

ومضت ساعات والغموض يكتنف مصير الرئيس الشاب، فيما ازدادت الروايات تضارباً، وكانت تردد من هنا وهناك وتتناقلها وسائل الأعلام من دون توافر أي دليل على مكان وجود الجميل، خصوصاً بعدما ذكر أن الرجل الذي خرج حياً كان يرتدي ثياباً مشابهة لتلك التي يرتديها الرئيس المنتخب الأمر الذي أوقع الإشكال.

المفاجأة المذهلة

لكن المفاجأة المذهلة كانت عندما انتشل رجال الانقاذ في الساعة الحادية عشرة ليلاً جثة الرئيس الجميل ونقلوها إلى «أوتيل ديو»، وتوجهت بعثة من حزب الكتائب قوامها نائب رئيس الحزب الدكتور إيلي كرامة والمحامي كريم بقرادوني وجوزف أبو خليل وجوزف الهاشم وبعض القياديين الآخرين، فتعرفوا على الجثة المشوهة بعض الشيء.

وذكر أن محبس الرئيس سهل التعرف على الجثة، فضلاً عن وجود برقية في جيب سترته، وهي من مختار إحدى القرى يهنئه فيها بانتخابه رئيساً.

وعلى الأثر توجه الوفد الكتائبي إلى «مجلس الأمن الكتائبي» في الكرنتينا،

وكان المكتب السياسي لحزب الكتائب يعقد اجتماعاً طارئاً برئاسة الشيخ بيار الجميل، فأبلغوه النبأ المشؤوم.

وقالت مصادر كتائبية أن الحزب اعتبر أن «الرئيس الشهيد أنما قضى فداء لبنان الواحد وسيادته»، وعاهد على «السير على خطاه».

واعتبر الحزب أن الجريمة «تشكل مزيداً من الدفع للحزب في اتجاه العطاءات وفي أي اتجاه خدمة للوطن».

وحدد المكتب السياسي وعائلة الرئيس موعد الدفن الرابعة بعد ظهر اليوم في بكفيا. وأبلغ ذلك للرئيس الياس سركيس ورئيس الحكومة السيد شفيق الوزان وكبار المسؤولين.

وقدم القائم بأعمال سفارة الولايات المتحدة السيد روبرت باريت الذي كان هناك التعازي باسم حكومته.

سركيس في بكفيا

وقرابة منتصف الليل، توجه الرئيس سركيس إلى بكفيا وعزى الشيخ بيار الجميل وزوجة الرئيس الفقيد وأفراد العائلة. ورافقه للتعزية الوزراء فؤاد بطرس وميشال المر ورينه معوض وميشال اده والياس الهراوي، والمدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء الركن أحمد الحاج والمدير العام للمراسم في القصر السفير خليل حداد ومدير المخابرات في الجيش العقيد جوني عبده.

وأعرب الرئيس سركيس عن حزنه العميق وتأثره البالغ، وقال لأركان عائلة الجميل أنه لا يجد العبارات التي يمكن أن يعبر بها عن مشاعر الألم.

ووصل بكفيا أيضاً الرئيس كميل شمعون وعدد من الشخصيات السياسية والحزبية. وبعدما عاد الرئيس سركيس إلى منزله في اليرزة استقبل السفير الفرنسي السيد بول مارك هنري الذي سلمه رسالة تعزية من الرئيس فرنسوا ميتران.

التحقيق

وأظهر التحقيق الأولي الذي تولته الأجهزة الكتائبية أن العبوة الناسفة يبلغ وزنها نحو 200 كيلوغرام من الـ«ت ان ت»، وكانت مزودة بساعة توقيت وموضوعة على سطح المبنى الذي يقوم فيه بيت الكتائب إلى الجهة الخلفية والذي يؤدي إلى مسربين إلى الجهة الغربية (شارع أديب إسحاق).

ولم تتوافر معلومات أخرى عن طريقة وضع العبوة، إذ أن الأجهزة الأمنية الحزبية ضربت طوقاً حول المكان ومنعت الصحافيين والمصورين والمراسلين من الاقتراب. كذلك منعت تصوير آثار الانفجار.

واتضح أيضاً أن الاحصاءات الأولية أظهرت وقوع نحو 20 قتيلاً و60 جريحاً. وعرف من القتلى السادة: جان ناضر رئيس منطقة الأشرفية في حزب الكتائب وعضو مجلس قيادة «القوات اللبنانية»، فؤاد أبي نجم عضو المكتب السياسي للحزب، شاكر عون نائب رئيس مجلس الأمن الكتائبي، إيلي نجار وزوجته، بيار فاضل، ميشال ثلج (مرافق الرئيس المنتخب)، جان أسمر، ساسين كرم، ملحم إبراهيم نمر، ميشال حداد (مرافق الرئيس المنتخب)، انطوان أيوب (وهو غير عضو المكتب السياسي).

وحتى ساعة متقدمة من الليل كانت أعمال رفع الانقاض مستمرة.

وقد الحق الانفجار أضراراً جسيمة في عدد من البنايات المجاورة، منها مبنى إذاعة «صوت لبنان» الملاصق لبيت الكتائب، فتوقفت الاذاعة عن البث بعد تقديم نشرة الأخبار الساعة السابعة والنصف. وكانت توقفت لفترة أيضاً بعد حصول الانفجار، وعادت تبث موسيقى كلاسيكية.

النعي الرسمي



وفي الرابعة إلا ربعاً فجراً صدر عن المديرية العامة لرئاسة الجمهورية النعي الآتي:

«فخامة رئيس الجمهورية الأستاذ الياس سركيس،

دولة رئيس مجلس النواب الأستاذ كامل الأسعد،

دولة رئيس الحكومة الأستاذ شفيق الوزان،

أصحاب المعالي الوزراء،

أعضاء المجلس النيابي،

ينعون إلى الشعب اللبناني

فخامة الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل الذي سقط شهيداً بعد ظهر

الثلاثاء الواقع فيه الرابع عشر من أيلول 1982 نتيجة مؤامرة إجرامية آثمة ارتكبت ضد لبنان وجاءت تضيف إلى مآسي الوطن فاجعة بالغة.

وإننا، إذ ندعو الشعب اللبناني إلى التصبر في بعد المؤامرة الرامية إلى النيل من وحدة الوطن وسيادته واستقلاله، نعرب عن ثقتنا بأن الجميع سيعملون بوحي الشعور بمسؤوليتهم الوطنية في هذا الظرف المصيري الخطير، انطلاقاً مما نادى به فخامة الرئيس الراحل ونكون أمناء على طموحاته وآماله وأمانيه.

وهم يدعون أصحاب رؤساء الجمهورية السابقين وأصحاب الدولة رؤساء المجلس النيابي والحكومة السابقين ورؤساء البعثات الديبلوماسية والقنصلية المعتمدين في لبنان وسائر الهيئات الروحية والقضائية والعسكرية والإدارية والمهنية والنقابية والاقتصادية والتعليمية والاعلامية إلى المشاركة في المأتم الوطني الذي سيقام في مسقط رأس الرئيس الراحل بكفيا الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم الأربعاء في 15 أيلول 1982».

حداد وطني

وأصدر رئيس الحكومة السيد شفيق الوزان مذكرة باعلان الحداد الوطني في البلاد لمدة 7 أيام، وبالتالي تنكيس الأعلام في المؤسسات الرسمية لمدة 7 أيام.

وقال الوزان في تصريح أدلى به في الرابعة فجراً: «بألم شديد تلقى واللبنانيين هذا النبأ المفجع الذي هز جميع المشاعر وأثار الحزن والأسى في نفوسنا جميعاً.

إن هذا الحادث المؤلم الذي أودى بحياة الرئيس المنتخب هو حلقة في مسلسل التآمر على لبنان الذي عملنا ونعمل لانهائه، وإنما تأبى الأيدي الشريرة إلا أن تعطل مسيرة السلام والعافية التي بدأ اللبنانيون يحققونها.

إن الحزن يعم الجميع، مسيحيين ومسلمين لا فرق، فهذه أصالة اللبنانيين في الشدائد والمصائب، أصالة الإنسانية الحقيقية. وإني لأتقدم بالتعزية الصادقة

باسم الحكومة وباسمي شخصياً من عائلة الفقيد الكبير مشاركاً اللبنانيين في مشاعر الحزن والأسى».

منهاج المأتم

وأذيع منهاج المأتم الوطني، وهو الآتي:

«تقيم الحكومة مأتماً وطنياً لفخامة الشيخ بشير الجميل رئيس الجمهورية المنتخب وفقاً للبيان الآتي:

1ـ نعي الفقيد إلى الشعب اللبناني.

2ـ إقامة المأتم في بكفيا الساعة الرابعة من بعد ظهر الأربعاء الواقع فيه 15 أيلول 1982.

3ـ تنعى مديرية المراسم في وزارة الخارجية والمغتربين الفقيد الكبير مع تفاصيل إقامة مأتمه.

4ـ يعلن الحداد الرسمي وتخفض الأعلام على الدور الرسمية والمؤسسات العامة مدة سبعة أيام ابتداء من الأربعاء 15 أيلول 1982.

5ـ تتوقف محطات الاذاعة والتلفزيون عن بث البرامج الغنائية خلال المدة المذكورة.

6ـ يتناوب على حراسة جثمان الفقيد 4 ضباط من الجيش وقوى الأمن الداخلي.

أ ـ الموكب:

يترك الموكب كنيسة مار عبدا في بكفيا إلى ساحة البلدة عند الساعة الرابعة من تاريخ 15 الجاري، يتقدمه:

ـ راكبو الدراجات النارية.

ـ عربات الزهر.

ـ رجال الدين.

ـ النعش مجللاً بالعلم اللبناني ومحمولاً على عربة مدفع تحيط به سيارتان من الشرطة العسكرية.

ـ فخامة رئيس الجمهورية.

ـ دولة رئيس مجلس النواب.

ـ دولة رئيس الحكومة.

ـ آل الفقيد.

ـ المشيعون.

ـ تؤمن سريتان من الجيش المواكبة للمأتم من كنيسة مار عبدا حتى ساحة البلدة.

ـ تأمين السير على همة المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي.

ب ـ مراسم التكريم:

ـ عند رفع الجثمان من الكنيسة تؤدي التحية سرية من قوى الأمن الداخلي.

ـ عند الوصول إلى ساحة البلدة كتيبة من الجيش اللبناني مع موسيقى الجيش.

ـ على الضريح تؤدي التحية سرية من قوى الأمن الداخلي.

ج ـ التمثيل:

فخامة رئيس الجمهورية، دولة رئيس مجلس النواب، دولة رئيس مجلس الوزراء، رؤساء الجمهورية السابقون، رؤساء المجلس النيابي السابقون، رؤساء الوزراء السابقون، رؤساء البعثات الديبلوماسية، الوزراء، الوزراء السابقون، النواب، كبار القضاة وقائد الجيش، حاكم مصرف لبنان، محافظ جبل لبنان، محافظ بيروت، موظفو الفئة الأولى، كبار الضباط، هيئة الصليب الأحمر

اللبناني، رؤساء مجالس الإدارات العامة والمصالح المستقلة الكبرى، ممثلو الطوائف، رؤساء الجامعات ونواب رؤسائها وعمداء كلياتها ومديرو معاهدها، سائر القضاة، أعضاء مجلس الأوسمة، رؤساء نقابات المحامين والصحافة والأطباء والمهندسين والصيادلة وأطباء الأسنان ومحرري الصحف ومراسلي الصحف الأجنبية ورؤساء الغرف والجمعيات التجارية والصناعية والاقتصادية والزراعية والخيرية ومتعهدي البناء ومجلس النقابات، النواب السابقون، السلك القنصلي الفخري، رابطة المحاربين القدامى من الجيش، رابطة قدامى القوى المسلحة، سائر المشيعين.

د ـ اللباس عادي قاتم مع ربطة عنق سوداء للمدنيين. وتقرر قيادة الجيش والمديرية العامة قوى الأمن الداخلي لباس العسكريين.

هـ ـ قبول التعازي فور انتهاء مراسم الصلاة في ساحة البلدة.

اغتيال بشير الجميل هز لبنان وجمعه قادة رسميون وروحيون وحزبيون من كل الطوائف والاتجاهات أجمعوا على إدانة الجريمة التي استهدفت قتل الوطن

لبنان، كل لبنان، بهيئاته الرسمية والروحية والنيابية والشعبية والحزبية والاقتصادية والنسائية، هزته جريمة اغتيال الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل، فالتقى على أدانتها، معتبراً إنها استهدفت، عبر قتله، قتل الوطن.

وللمرة الأولى منذ بدأت سلسلة التآمر على لبنان ووحدته، التقى المؤيدون والمعارضون، الحلفاء والخصوم على اعتبار الجريمة إحدى حلقات المؤامرة الكبرى التي يبدو إنها لم تنته بعد، لكنها أثبتت تعلق اللبنانيين بوطنهم وشرعيتهم وتمسكهم بوحدتهم واستقلال بلادهم في إطار السيادة المطلقة.

وكان إجماع اللبنانيين، مسلمين ومسيحيين، يميناً ويساراً على استنكار الجريمة، العزاء الوطني الحقيقي الذي خفف وطأة المأساة في هذه الظروف

العصيبة التي يمر بها الوطن، وفوت الفرصة على الأعداء الذين استهدفوا وحدة الوطن وشعبه باستهداف الرئيس الراحل.

المفتي

مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، قال: «لقد دعوت اليوم إلى جلسة طارئة للمجلس الاستشاري للافتاء للتشاور في إبعاد الحادث المفجع الذي أودى بحياة الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل وجماعة من رفاقه أثر تفجير بيت الكتائب اللبنانية في الأشرفية. ورأينا وراء هذه الجريمة النكراء يدا عدوة للبنان تمتد في وضح النهار لتغتال بأسلوب الإرهاب الوحشي كل إمكان واحتمال لتحرير لبنان ووحدته واستقراره.

إن اغتيال الرئيس المنتخب الشاب الشيخ بشير الجميل هو عمل إجرامي نستنكره وندين الأيدي الآثمة التي نفذته والجهات الإرهابية التي دفعت إليه.

إننا ونحن نتقدم من اللبنانيين جميعاً ومن عائلة الجميل خصوصاً بشخص عميدها الشيخ بيار الجميل بأحر تعازينا القلبية، لا يسعنا إلا أن ندعو اللبنانيين جميعاً إلى التحول في هذه المناسبة المفجعة نحو التلاقي الوطني والالتفاف حول لبنان والعمل على ترسيخ كل القيم اللبنانية في سبيل وحدة لبنان وتحريره والمحافظة على مبادئه واستقلاله وانصهار الشعب اللبناني بمسلميه ومسيحييه تحت راية لبنان الواحد من أجل عودة السلام والاستقرار والمحبة إلى ربوعه».

المجلس الشيعي

واصدر المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بعد اجتماع طارىء لهيئتيه التنفيذية والتشريعية برئاسة نائب رئيسه الشيخ محمد مهدي شمس الدين، البيان الآتي:

«إن المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى يدين جريمة اغتيال الرئيس المنتخب

الشيخ بشير الجميل ويستنكرها ويرى فيها تهديداً خطيراً لمسيرة الاستقرار والأمن في لبنان.

إننا في هذه الساعات الحافلة بالقلق ندعو جميع اللبنانيين إلى التصبر في المصير وإلى قطع الطريق على المؤامرة في وجهها الجديد وإلى الالتفاف حول لبنان الموحد في أرضه وشعبه.

وإذ يتقدم المجلس بالعزاء إلى فخامة رئيس الجمهورية الأستاذ الياس سركيس وغبطة البطريرك الماروني مارانطونيوس بطرس خريش وإلى الشيخ بيار الجميل وعائلته وعائلات الضحايا، يدعو الجميع ويناشدهم التعاون على إنجاح الخطة الأمنية بواسطة الجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي لإعادة البلاد إلى الاستقرار وإعادة اللحمة إلى صفوف الشعب».

حلو

وقال الرئيس شارل حلو عن الشيخ بشير: «إنه بين العظام الذين عرفت إنه خسارة للبنان ولوحدته وحريته. إنه حي باق معنا».

تقي الدين الصلح

وأكد الرئيس تقي الدين الصلح «إن الجريمة تستهدف لبنان باغتيال الشيخ بشير الجميل في وقت يتطلع اللبنانيون إلى وفاق وطني في وقت بدأ لبنان يستعيد أنفاسه ويضمد جروحه».

الحص

وتلقت «وكالة الأنباء الصحافية» اتصالاً هاتفياً من الرئيس سليم الحص الموجود في لندن، قال: «الكلام يعجز عن التعبير عن فاجعة كل لبناني بما حدث. إن اليد المجرمة التي امتدت لتغتال رئيس لبنا المنتخب الشيخ بشير الجميل، بهذا العمل الوحشي الجبان إنما استهدفت قتل لبنان. ليس من لبناني

إلا وينفطر قلبه حزناً وألماً وارتياعاً أمام فظاعة هذه الجريمة النكراء، لأن كل لبناني يرى أنه هو المستهدف بها إنساناً له حق في الوجود على أرض وطن له حق في الحياة.

إذا كان لبنان قد استطاع حتى اليوم أن يقهر كل تحديات المؤامرة الكبرى على بقائه، فإن هذه الجريمة المروعة تأتي لتظهر أن المتآمر على لبنان لا يقف عند حد في تنفيذ مخططه.

وفي غمرة الأسى العميق الذي بلغنا جميعاً، تشرئب قلوبنا نحو الشيخ بيار الجميل والد الفقيد الكبير وسائر أهله وذويه.

وإذ تضرع إلى الله تعالى أن يتغمد برحمته الفقيد الكبير ورفاقه الذين قضوا معه، بأننا نتوسل إليه تعالى أن يكلأ هذا الوطن الجريح بعنايته، ووطننا هو اليوم أشد ما يكون حاجة إلى الرحمة من رب العالمين».

ميشال اده

وزير الأعلام السيد ميشال اده، قال: «إن الكارثة المفجعة التي أودت بحياة فخامة الرئيس الشيخ بشير الجميل لم تكن فقط مؤامرة تستهدف مصير لبنان بل كانت ضربة لآمال اللبنانيين وارادتهم وقد شعروا أن كل واحد منهم فقد شيئاً من ذاته ومن تطلعاته الصادقة إلى مرحلة السلام والمستقبل الأفضل.

الخليل

وبعث وزير المال الدكتور علي الخليل إلى الشيخين بيار الجميل وأمين الجميل بالبرقية الآتية: «إن اغتيال الرئيس المنتخب المرحوم الشيخ بشير الجميل ليس إلا حلقة من حلقات المؤامرة الكبرى التي استهدفت وما زالت تستهدف لبنان والمنطقة بأسرها.

إننا إذ نستنكر هذه الجريمة البشعة التي هزت الأوساط الرسمية والشعبية واستهدفت لبنان بأسره، وكذلك استهدفت مسيرة الأمن والاستقرار فيه، نتقدم

منكم بأحر التعازي القلبية ضارعين إلى الله أن يلهمكم ولبنان الصبر والسلوان، متمنين ترسيخ وحدة لبنان ولحمته الوطنية خصوصاً في هذه الظروف المصيرية الدقيقة التي يمر بها آملين أن يتمكن من الخروج من محنته وأن يعاد بناؤه على أسس حديثة».

ريمون اده

ونشرت «وكالة الأنباء الصحافية» نص برقية وجهها العميد ريمون اده إلى زوجة الرئيس الراحل، جاء فيها:

«الكلمات لا تكفي وحدها للتعبير عن أسفي العميق أمام هذا الاغتيال الدنيء. أشاطرك حزنك الكبير وأقدر شجاعتك في سبيل تحقيق سلام لبنان».

وجاء في برقية العميد اده إلى الشيخ بيار الجميل وزوجته وعائلته: «الحزن الذي أصابكم أصاب كل الشعب اللبناني. يقتضي منكم اليوم، أكثر من أي وقت مضى، التعالي فوق المصاب الكبير الذي أشاطركم إياه من صميم قلبي، لمواجهة من لم يتورعوا بعد عن تدمير لبنان كما نريده نحن موحداً حراً وسيداً».

جبران

ووجه النائب فريد جبران نائب رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي برقية تعزية إلى الرئيس سركيس، جاء فيها: «نعلن استنكارنا لاغتيال الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل سائلين المولى أن يجنب لبنان محنة المجهول، ونشدد على وقوف اللبنانيين صفاً واحداً في مواجهة الفتن والمؤامرات ونطالب بالكشف عن الفاعلين وإعلان الحقيقة على الرأي العام».

الرافعي

وأكد النائب عبد الحميد الرافعي أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان، في برقية إلى الرئيس سركيس «أن عملية الاغتيال

التي تعرض لها الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل قد تركت أبلغ الأسى في نفوسنا، وهي تمس كل اللبنانيين في مواقع السلطة وخارجها. وأملنا كبير في قدرة الشعب اللبناني والشرعية التي تمثلونها على تجاوز هذه المحنة القاسية التي يعيشها هذا البلد منذ سبع سنوات. وأن كل المحاولات التي تهدف إلى فرض المزيد من أجواء القتل والتدمير بحق لبنان وشعبه ستبوء بالفشل.

تقبلوا تعازينا القلبية الحارة وسيبقى العمل من أجل بقاء لبنان بلداً موحداً حراً مستقلاً الأساس الذي ترتكز عليه مواقف كل الوطنيين الشرفاء».

بري

ووجه المحامي نبيه بري رئيس مجلس قيادة حركة «أمل» برقية تعزية إلى سركيس وآل الجميل، فيها: «إن اغتيال الرئيس الشاب محاولة لاغتيال وحدة لبنان واستقراره وأمنه واستعادة سيادته. إن الوفاء للفقيد يحتم تفويت الفرصة على العدو وتكاتف الجميع لمواجهة المصير الواحد. نتقدم باسم حركة أمل بأحر التعازي وأصدق المشاعر».

التقدمي الاشتراكي

وأصدر الحزب التقدمي الاشتراكي البيان الآتي:

«إن الحزب التقدمي الاشتراكي، من موقع حرصه على الديموقراطية نهجاً يحكم العلاقات السياسية في لبنان، يؤكد إدانته واستنكاره لأساليب الإرهاب عموماً، وأسلوب الاغتيال السياسي خصوصاً. فهذا الأسلوب اثبت عقمه وعدم جدواه في حل أي إشكال سياسي أو أمني. وأن الحزب الذي اكتوى بنار الاغتيال السياسي، وعانى من هذا المسلسل الإجرامي، يقف اليوم منددأ بهذا الأسلوب وبالأيدي التي تعمل على تفاقمه في الساحة اللبنانية.

إن اغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميل، ما هو إلا حلقة من سلسلة استمرار الفتنة في لبنان، ومحاولة مشبوهة لإعادته إلى الحرب الأهلية من خلال

ردود فعل طائفية قد تجد طريقها إلى التنفيذ ما لم تعمل الأطراف اللبنانية جميعها على وأد هذه الفتنة في المهد.

إننا من موقع الحرص على لبنان، وعلى صيغته الديموقراطية ومع استنكارنا لأسلوب الاغتيال السياسي، نلفت إلى ضرورة التنبيه لخلفية اغتيال الرئيس الجميل، كعملية أريد لها أن تكون مقدمة لدخول لبنان في احتمالات شتى منها ملامح الحرب الأهلية، أو الدفع في اتجاه أعمال تقسيمية.

إن الموقف الوطني الصحيح يفترض اليوم، أكثر من أي يوم سابق، وقفة لبنانية سليمة، متعالية فوق الجروح، ومؤكدة على رفض كل اشكال التقسيم أو ردود الفعل الطائفية، خصوصاً أن الجهات التي قامت وتقوم بعمليات الإرهاب والاغتيال السياسي على الساحة اللبنانية معروفة للعالم كله».

الحزب القومي

وأبرق رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي السيد إنعام رعد إلى الرئيس الياس سركيس معزياً بالرئيس الشيخ بشير الجميل. وجاء في البرقية: «نؤكد دعم السلطة الشرعية برئاستكم في صون وحدة لبنان بجميع بنيه ومناطقه وفئاته وصون استقلاله الوطني».

ووجه برقية إلى رئيس حزب الكتائب الشيخ بيار الجميل والنائب الشيخ أمين الجميل وعائلة الجميل، جاء فيها: «بعميق الأسى نتقدم بأصدق التعازي بالفقيد الراحل الرئيس بشير الجميل.

في وجه التحديات المصيرية التي تواجه البلاد لا نجد بديلاً من التمسك بوحدة لبنان بجميع بنيه ومناطقه وفئاته وصون استقلاله الوطني».

حاوي

وأبرق الأمين العام للحزب الشيوعي السيد جورج حاوي إلى الرئيس سركيس والشيخ بيار الجميل وعائلة الجميل معزياً بالشيخ بشير الجميل، وجاء في

البرقية: «نتقدم منكم بأحر التعازي آملين أن تلتقي إرادة اللبنانيين في هذا الظرف الأليم لتصون لبنان».

نقابة المحررين

وأذاعت نقابة المحررين البيان الآتي:

«نقابة محرري الصحافة ترى في الجريمة المنكرة التي أودت بفخامة الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل تهديماً لأقدس قيم لبنان، الحرية والحوار والديموقراطية، وقد استشهد فيما هو يوظف الكلمة لدعوة محازبيه إلى تأييد الشرعية وتسهيل مهمات قواتها لإعادة بناء الدولة.

وقد كان رئيس لبنان وشهيده البطل رجل الحوار والكلمة وهو الإعلامي المرهف والقارىء الممتاز الذي يطلع على كل سطر في كل مطبوعة محلية وعربية ودولية.

في اليَوم الثاني عَلى الحدَاد الوطني إقفال عَام وَقدَاديس بَرقيات تعزيَة من شيخ العَقل وَغالي وَشيراك وَابيدجَان أقفلت يَوم الدَفن وَأقامَت صَلاة

في اليوم الثاني للحداد الوطني على استشهاد الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل، استمر الاقفال العام في جميع مؤسسات الدولة وإداراتها ومصالحها والمعامل والمتاجر والمصارف التي نكست فوقها الأعلام. وأقيمت صلوات في عدد كبير من المدن والقرى لراحة نفس شهيد لبنان.

وأمت بكفيا شخصيات رسمية وسياسية وحزبية ودينية وديبلوماسية وعسكرية معزية رئيس الكتائب الشيخ بيار الجميل وعائلة الرئيس الراحل.

وكان في مقدم المعزين الرئيس كميل شمعون والنائبان عثمان الدنا وجبران طوق والسفير البابوي المونسنيور كارلو فورنو وقائد الجيش العماد فيكتور

خوري، والقائم بأعمال سفارة الولايات المتحدة الأميركية السيد روبرت باريت الذي اختلى برئيس الكتائب لبعض الوقت.

وكانت وزارة الخارجية أبلغت أمس جميع بعثاتها الديبلوماسية في الخارج إعلان الحداد مدة سبعة أيام وتنكيس الأعلام وفتح سجل شرف لتدوين أسماء المعزين.

وتلقى قصر بسترس برقية تعزية من وزير الدولة المصري للشؤون الخارجية الدكتور بطرس غالي أعرب فيها عن «أصدق المشاعر الرسمية المصرية حيال فاجعة اغتيال الشيخ بشير».

وتلقى برقية مماثلة من منظمة الصليب الأحمر الدولي تستنكر الجريمة البشعة وتشيد بمزايا الفقيد الراحل.

وتبلغت الخارجية من سفير لبنان في شاطىء العاج السيد زيدان زيدان أن العاصمة أبيدجان أقفلت الأربعاء حداداً على الشيخ بشير وأقيم بعد الظهر قداس وجناز لراحة نفسه شارك فيه وزير الخارجية العاجي وعدد من أعضاء السلك الديبلوماسي.

وتلقت برقيات من الخارج تضمنت ردود الفعل الرسمية والإعلامية على نبأ اغتيال الرئيس الجميل والمرحلة اللاحقة والابعاد السياسية والأمنية التي ستواجه لبنان.

برقية شيراك

وتلقت بكفيا أمس سيلاً من برقيات التعزية من الخارج والداخل، أبرزها برقية السيد جاك شيراك عمدة باريس ورئيس التجمع من أجل الديموقراطية، وفيها:

«إلى الشيخ بيار الجميل، رئيس الحزب الكتائب اللبنانية،

سيدي الرئيس،

أذهلني نبأ الاغتيال الآثم الذي ذهب ضحيته ابنك: شخصية من الدرجة الأولى بفعل شجاعته ووطنيته وإدراكه. أن الرئيس بشير الجميل مثل كل آمال التجديد للبناننا العزيز المجموع في وحدته واستقلاله المستعادتين.

كنا تلقينا بفرح عميق نبأ انتخابه الذي بدأ كرمز لانتهاء آلام وهذه الأمة الشقيقة وعذابها. وهذا تعبير للحزن العميق الذي ألم بي وبكل رفاقي. في هذه اللحظة القاسية، حيث تتوجه إليك كل أفكاري المتأثرة. سيدي الرئيس، وحضرة زوجتك وعائلتك، والسيدة بشير الجميل، إنني أصر على أن أقول لكم أن صديقاً ذا إخلاص لا يتزعزع يشارككم في الصلاة جميعاً.

هذه هي أيضاً أحاسيس كل أعضاء التجمع من أجل الجمهورية. إننا نعلم أن تضحيات ابنك لن تذهب سدى. سيتبع المثال الذي أعطاه في خدمة لبنان برفض قدر العبودية أو التقسيم. هذا المثال سيحيي مقاتلين آخرين من أجل الحرية في الوحدة، من أجل أن يعيش لبنان الخالد بإذن الله، ويشع علينا بموهبتي الصبر والشجاعة اللتين يشرفانه.

سيدي الرئيس، إنني أرجو أن تتقبل تعازي الحارة والصادقة».

أبو شقرا

وفي رسالة لـ«النهار» من الشوف شيخ محمد أبو شقرا شيخ عقل الطائفة الدرزية قال تعليقاً على اغتيال الجميل:

«وإن يكن الصمت أبلغ، فلا بد من إعلان استنكار الحادث البشع والجرم المؤثر الرهيب الذي أودى بحياة الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل، مجدداً استنكار كل الأحداث والجرائم المؤلمة التي لفت لبنان في سنوات محنته ولم تنته بعد، موجهاً تعزيتي القلبية إلى آل الفقيد الكبير وتعزية عميقة خاصة إلى والده المفجوع الشيخ بيار الجميل وشقيقه الشيخ أمين وأفراد أسرته الكريمة.

تبت يد الآثم والاجرام والارهاب، ورحم الله فقيد الوطن وحفظ لبنان مما يحاك له من شر وأنهى سلسلة عذاباته ومآسيه، وإلى الله مرجع الأمور».

ووجه شيخ العقل برقية إلى الشيخ بيار الجميل جاء فيها: «كان للحادث المنكر المفجع الذي أودى بحياة فخامة الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل أبلغ الأثر في النفوس، فعم المصاب وشمل الأسى والألم.

نقدم أحر التعازي القلبية بفقيد البلاد الكبير، سائلاً الله سبحانه أن يتولاه بالمغفرة والرحمة، وأن يحفظكم وأفراد أسرتكم الكريمة ويحفظ لبنان».

ووجه برقية مماثلة إلى الرئيس الياس سركيس وبرقية إلى رئيس الحكومة السيد شفيق الوزان.

وكان المواطنون في الشوف تلقوا نبأ اغتيال الرئيس المنتخب بالحزن والأسى، وتتبعوا تطورات الموقف بقلق. وقد أقفلت المتاجر والدوائر الرسمية والمؤسسات ونكست الأعلام حداداً.

بشير الجميّل

ولد بشير الجميل في بيروت في 10 تشرين الثاني 1947 وهو الأصغر لعائلة من ستة أولاد (أربع بنات وشابان).

والده الشيخ بيار الجميل مؤسس حزب الكتائب ورئيسه.

أتم دراسته الابتدائية في معهد الآباء اليسوعيين والمتوسطة والثانوية في المؤسسة اللبنانية الحديثة في الفنار حيث علم التربية المدنية من 1967 حتى 1969. ونال إجازتي الحقوق والعلوم السياسية من جامعة القديس يوسف (1971). سافر سنة 1972 إلى الولايات المتحدة الأميركية حيث اشترك في مؤتمر عقد في جامعة «ساوث وسترن ميتوديست» في دالاس، حول القانون الدولي، بعد قضاء فترة شهرين في واشنطن وبعد رفضه منحة دراسية، عاد إلى

لبنان في أيلول وشرع في ممارسة مهنة المحاماة إلى جانب نشاطه السياسي الذي أصبح في بداية حرب 1975 شغله الشاغل.

خلال ممارسته لمهنة المحاماة، شارك في مؤتمرات وندوات دولية عدة تناولت مواضيع قانونية وسياسية مطروحة في كل الشرق الأوسط وأوروبا والولايات المتحدة.

سنة 1977 تزوج من صولانج توتونجي، وفي شباط 1980 قتلت ابنته مايا (18 شهراً) في انفجار سيارة ملغومة.

بشير الجميل أب لولدين: يمنى ولدت سنة 1981 ونديم ولد سنة 1982.

صريح ومباشر في تعامله مع الناس. يتنقل في الأماكن العامة من دون مرافقة، يهوى الموسيقى الكلاسيكية ومطالعة المؤلفات التاريخية ولا سيما منها التي تبحث في حياة عظماء السياسيين.

يتكلم بطلاقة العربية والفرنسية والانكليزية، رياضي حرمته السياسة مزاولة هواية ألعاب القوى وركوب الدراجات.

بدأ نشاطه السياسي والحزبي في سن مبكر داخل صفوف حزب الكتائب. وفي 13 تموز 1976 عين رئيسا لمجلس الأمن الكتائبي. وفي 30 آب من العام نفسه أصبح رئيسا لمجلس قيادة القوات اللبنانية وعضوا في الجبهة اللبنانية في العام 1981.

دفعه نشاطه في سبيل القضية اللبنانية إلى تحريك الفعاليات اللبنانية في العالم وإلى لقاء زعماء ومسؤولين عرب وشخصيات عالمية كثيرة.

مندفع جريء، بشير الجميل هو رجل القرار والتنفيذ، وقد اتخذ طوال ممارساته السياسية القرارات المناسبة لمعالجة أحداث صعبة، فحافظ على نهج سياسي واضح جمع حوله فريق عمل شاباً ديناميكياً ومتخصصاً. مدرك وواقعي، يرفض بشير الجميل المساومات وإنصاف الحلول، لكنه منفتح على الحوار، لا يخشى النقد.

المبادىء التي تسير نشاط بشير الجميل تلخص في ما يلي:

- إيمان لا يتزعزع ببقاء لبنان دولة ديموقراطية مستقلة ذات سيادة، تربطها علاقات متينة بالعالم العربي ودول العالم الحر.

- إيمان بالتعددية الثقافية.

- إيمان بضرورة التجديد والتخطيط والتكنولوجيا.

- حرص على التوازن في مختلف القطاعات الاقتصادية.

- تصميم على تحرير المواطن من هواجس العمل والمسكن والتعليم والمرض.

- تصميم على استثمار الثروات الطبيعية والثقافية والحفاظ على دور لبنان الحضاري.

* «نبذة وزعتها القوات اللبنانية».

المفتي حسن خالد.. كلمات ومواقف
رئيس يتسم بالشمولية... له من قلبه وفكره...



ثلاثة أيام قضاها مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد في لندن امتلأت كل ساعة فيها بموعد مع مسؤول أو سياسي أو ديبلوماسي أو إعلامي، لبناني وعربي وأجنبي.

والمواطنون اللبنانيون في العاصمة البريطانية جاؤوا يرحبون بسماحته ويستمعون إليه في كلمة القاها بعد إفطار أقامه «صندوق الزكاة» التابع لدار الفتوى، كان فيها المفتي الشيخ حسن خالد لبنانياً أصيلاً، وقال كلاماً نفي فيه صفة الارهاب والتعصب عن لبنان، بدليل أن هذا التجمع الفذ من المسلمين والمسيحيين يثبت أن الأزمة اللبنانية ليست طائفية، وأن اللبنانيين المنتشرون في الأرض يساهمون في بناء حضارة الإنسان على حد تعبيره.

وتساءل المفتي في كلمته التي لاقت استحساناً عظيماً من الموجودين: كيف يمكن إطلاق صفة الارهاب على لبنان وأنتم بما تمثلونه من قيم إنسانية، إسلامية

ومسيحية، تجلسون مع بعضكم، تتحدثون وتأكلون وتتحلقون مجموعات مجموعات، لا يفرق بينكم تعصب ولا طائفية؟

الرد لا يحتاج إلى عبقري يكتشفه. ففي الواقع كان الافطار مناسبة لبنانية وطنية شارك فيها المسيحي والمسلم بعفوية عبرت عن حقيقة الشعب اللبناني وتمسكه بالوحدة الوطنية التي ضربت أروع الأمثلة عن وطن المحبة والأخوة.

وتذكر الذين حضروا الافطار أياماً رمضانية خالدة في لبنان ما قبل الحرب، حيث كان المسيحيون يشاركون المسلمين افطاراتهم تجسيداً لفكرة «إن الدين والوطن للجميع».

ما هو مفهوم سماحتكم للميثاق؟ وما هي الصيغة؟

ـ إن صيغة 1943 تتناول ناحية أن يعيش اللبنانيون مع بعضهم البعض، وأن يكون الحكم موزعاً بالشكل الذي هو موزع فيه. والميثاق هو أن يكون جميع اللبنانيين عاملين لسيادة لبنان وأن لا يتخلوا عن لبنانيتهم، وأن يحافظوا على سيادة لبنان وأرضه ووحدته.

أظن هذا مفهوماً. فهذه الناحية هي المقصودة من الصيغة.

لكن هناك نقطة تتعلق بالصيغة الطائفية. وهي أن يكون الرئيس مارونياً، وأن يكون رئيس الوزراء سنياً، وأن يكون رئيس مجلس النواب شيعياً.

ويريد البعض تعديل هذه الصيغة، حرصاً على أن يشارك في الحكم كل اللبنانيين. بحيث تكون هذه المناصب لجميع اللبنانيين. لا أن تكون محصورة في طائفة دون طائفة، ويكون من حق كل الطوائف أن تستلم أياً من هذه المناصب.

لذلك طرحوا فكرة الغاء الطائفية السياسية. لكن هذه الفكرة محل جدال ومحل كلام طويل بين اللبنانيين.

* وهل تؤيديون الغاء الطائفية السياسية؟

ـ من طرفنا وجهتنا، نحن ما زلنا متمسكين بهذا المطلب حرصاً على أن



تكون السياسة اللبنانية منفتحة على الجميع وأن يكون كل اللبنانيين مشاركين في الحكم اللبناني، وحتى لا تكون لبعض الطوائف امتيازات على البعض الآخر، ولكي تتحقق، بالتالي المساواة بين الجميع.

* هل ترفضون أن تقود القيادات الروحية البلد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً؟

ـ الجواب ليس لأنني أرفض أو أقبل. الجواب لأقول أن لعلة ليست في السياسيين المدنيين، وأن المصلحة ليست فقط في أن يكون السياسيون رجال الدين.

المصلحة هي أنه ينبغي في كل من يأتي إلى هذا المقام أن يكون متسماً بالشمولية، وأن يكون له نزوع التعميم بحيث يكون أباً للجميع ومتعاوناً مع الجميع.

هذا هو المقصود. ويمكن أن يتحقق. وإذا كنا نشكو من أن بعض السياسيين متعصب، فيمكن أن نشكو مع الزمن بأن بعض رجال الدين متعصب أيضاً.

فليس الخير دائماً في هذه الناحية، أو في تلك الناحية. الخير في أن يأتي

الرجل الصالح المستقيم، الغيور على المصلحة والذي له من قلبه وفكره ما يساعده على أن يشمل الجميع بمحبته. وعطائه، وفي خدمته للمصلحة العامة.

* هل هذه الصفات التي عددتموها، سماحة المفتي، هي شروط الرئيس المقبل إلى لبنان؟

ـ طبعاً هذه من أهم الشروط، لأن الذي يطلب أن يكون في مقام الرئاسة ينبغي أن يكون للجميع لا أن يكون لفئة دون فئة. وقد انتخب ليكون رئيساً للبنان وليس رئيساً لطائفة.

* الطائفة السنية أقدر على إعطاء حل لمشكلة لبنان لأنها لم تتورط فيها كما تورط الآخرون. فهل أعددتم صيغة حل بصفتكم الحيادية؟

ـ نحن من هذا الإطار طرحنا أفكارنا وعرضناها على المحاورين. وما زلنا على استعداد لعرضها على المحاورين. طبعاً نحن لا نريد أن نكشف أوراقنا بشكل واضح لأن هذا قد يسيء إلى الحوار ولا يضمن لنا الوصول إلى ما نبغيه من تثبيت الأفكار، لأن المخربين كثر، والذين يريدون أن يلعبوا وأن يصطادوا في الماء العكر عديدون أيضاً. لذلك، أحببت أن أسبق وأقول لك عندنا أفكار ولدينا رؤيا فيما يتعلق بالإصلاح، وقد طرحناها، ومستعدون لأن ندافع عنها، ومستعدون لأن نتابع عملنا.

اغتيال المفتي حسن خالد

فجع لبنان باغتيال مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، بواسطة سيارة مفخخة أحدث انفجارها مجزرة ذهب ضحيتها 10 قتلى و76 جريحاً ووجدت دار الافتاء في هذه الجريمة «نذيراً يدل على خطورة ما يستهدف أمتنا في رجالها وفي حاضرها ومستقبلها»، وأعلنت الإضراب العام لمدة 3 أيام، داعية المسلمين واللبنانيين جميعاً إلى «التحلي بالصبر وضبط النفس والارتقاء إلى مستوى الخطب الجلل». وأعلنت أيضاً أن الفقيد سيشيع اليوم في مأتم وطني كبير ويوارى في مقام الإمام عبد الرحمن الأوزاعي.



وقعت الجريمة في الأولى والدقيقة الثالثة بعد الظهر بعد لحظات من مغادرة موكب المفتي دار الافتاء متوجهاً إلى منزله في محلة الرملة البيضاء تتقدمه سيارة لقوى الأمن الداخلي من نوع «نيسان ـ باترول» رقمها 612066. ولدى وصول الموكب إلى أمام بناية كنيعو بعد انعطافه من شارع دار الافتاء إلى كورنيش تلة الخياط، دوى انفجار كبير انهارت معه واجهة بناية كنيعو المؤلفة من 4 طبقات، واحترقت سيارة المفتي وهي «بويك» سوداء وكان معه فيها صهره حسين بشاشة

(«أبو عامر») وسائقه. فقتل الثلاثة على الفور واحترقت أجزاء من جثثهم. وأمكن التعرف على جثة المفتي من جواز السفر الذي كان يحمله. كذلك قتل ثلاثة عناصر من قوى الأمن الداخلي كانوا يواكبون المفتي وجرح 4 آخرون. وسقط عدد من القتلى والجرحى من السكان والمارة في المحلة، وأصيب أيضاً عدد من الشخصيات الإسلامية كانت تعزي بالصحافي بلال ضاهر في ذكرى اسبوعه التي كانت تقام في المركز الإسلامي في عائشة بكار، وشبت حرائق في المحلة وتحطم زجاج الأبنية ابتداء من منزل الرئيس سليم الحص حتى مركز جمعية العناية بالطفل والأم. وتضررت بنايات كنيعو وإبراهيم الكعكي والكعكاني وغنام. وتحطمت أو احترقت سيارات كانت متوقفة أو مارة في المحلة. وأحدث الانفجار حفرة في الأرض عمقها متر ونصف متر.



ونعت حكومة الرئيس سليم الحص الراحل الكبير الذي كان داعية للوفاق والمحبة والوحدة الوطنية، نابذاً العنف والكراهية ورسول محبة وسلام» ودعت إلى «إدراك ابعاد المؤامرة وغاياتها وفهمها على حقيقتها وانقاذ لبنان منها».

كذلك نعى المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الفقيد الكبير، واتهم نائب رئيسه الشيخ محمد مهدي شمس الدين «القوى المتصهينة التي رهنت نفسها للشيطان ولأعداء لبنان وأعداء المسلمين وأعداء العرب، بارتكاب الجريمة» ورأى أن «نكبة عظمى حلت بالمسلمين نتيجة اغتيال المفتي خالد، وأن الفاجعة الأليمة ينبغي أن تجمعنا على أن نحرص أكثر من أي وقت مضى على وحدة الكلمة والرأي».

ووصف رئيس الحكومة العسكرية العماد ميشال عون الجريمة بأنها «الأشد إيلاماً وخطورة، لأنها تطاول قمة من مقاماتنا الروحية»، واتهم بارتكابها «أيدي الإرهاب والتسلط الخارجية». وأعرب عن أمله في «أن يقول شعبنا كلمته ويقف وقفة ضد محتلي الأورض وقاهري الإرادة والمتطاولين على كل مقام وكنف لما تبقى من سيادة على قرارنا».

وقال البطريرك الماروني مار نصرالله بطرس صفير أن فقدان المفتي «خسارة وطنية كبرى» وأن لبنان خصر فيه «رمزاً كبيراً من رموزه وقائداً جريئاً يتطلع دائماً إلى ما فيه عزة لأبنائه وكرامتهم» وتمنى «أن يكون استشهاده فداء لبنان الموحد الحر المستقل وفاتحة تحرير وسلام».

مفتي سوريا

ووجه مفتي سوريا الشيخ أحمد كفتارو برقية تعزية باسم العلماء ومجلس الافتاء السوري إلى المجلس الإسلامي الأعلى وأسرة المفتي خالد، قال فيها: «مصابنا جلل وجرحنا كبير وحزننا عميق بفقيد العروبة والإسلام الذي كان علماً من أعلام الدعوة الإسلامية أدى الأمانة وخدم الأمة حتى قضى نحبه شهيداً من أجل عروبة لبنان ووحدته».

الملك فهد

برق الملك فهد وولي العهد السعودي الأمير عبد الله إلى الرئيس الحص معزيين. وأعربا عن «تمنياتهما أن يتمكن لبنان من تخطي كل المصاعب لاستعادة استقراره».

واشنطن وديكويار

ونقلت «وكالة الصحافة الفرنسية» عن الناطق باسم وزارة الخارجية الأميركية



السيد ريتشارد باوتشر: «إنا غاضبون لاغتيال الشيخ حسن خالد عمداً (...) أن المفتي كان زعيماً وفياً كرس جهوده لإنقاذ لبنان من الانشقاق الذي يدمره». وعبر عن «أحر تعازي الإدارة الأميركية للأمة اللبنانية وعائلة المفتي وأسر بقية الضحايا».

وقال باوتشر: «إننا نحض جميع الأطراف على بذل أقصى جهد ممكن في التزام وقف النار الذي قررته الجامعة العربية والعمل من أجل التوصل إلى تسوية سلمية للأزمة»، موضحاً أن واشنطن «تجهل مرتكبي الاعتداء». ورأى «أن هذا

العمل الإرهابي لا يمكن أن يهدف إلا إلى زرع الفوضى والحقد وإننا ندينه بكل قوة». مذكراً بأن المفتي كان يدعو «بصوت حازم إلى المصالحة والاعتدال».

كذلك نقلت الوكالة من نيويورك عن الناطق باسم الأمم المتحدة السيدة ناديا يونس أن الأمين العام للمنظمة الدولية السيد خافيير بيريز ديكويار «يدين» اغتيال المفتي والآخرين.

الكتائب

ودان رئيس حزب الكتائب الدكتور جورج سعادة «الجريمة البشعة التي طاولت أكبر مرجع ديني سني وأدت إلى استشهاده». واعتبر «إن الجريمة التي هالنا وقوعها ولا نرى لها وصفاً في قاموسنا تصب في خانة المواراة على لبنان».

فضل الله

استنكر العلامة السيد محمد حسين فضل الله «الجريمة الوحشية التي استهدفت حياة سماحة المفتي خالد» وقال:

«إننا لا نجد كلمة الاستنكار تؤدي ما نشعر به من غضب وإدانة أمام هذه الجريمة الوحشية التي استهدفت حياة سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد رحمه الله الذي كان يمثل رمزاً إسلامياً كبيراً في نشاطه المتحرك المتنوع في الواقع الإسلامي في ابعاده الكثيرة الثقافية والاجتماعية والسياسية واستطاع أن يشكل الحضور الكبير في المراحل الصعبة التي عاشها هذا البلد في دعوته إلى اللقاء والحوار على أكثر من صعيد على مستوى وحدة المسلمين وتعايش اللبنانيين بعيداً عن روح العنف والحقد.

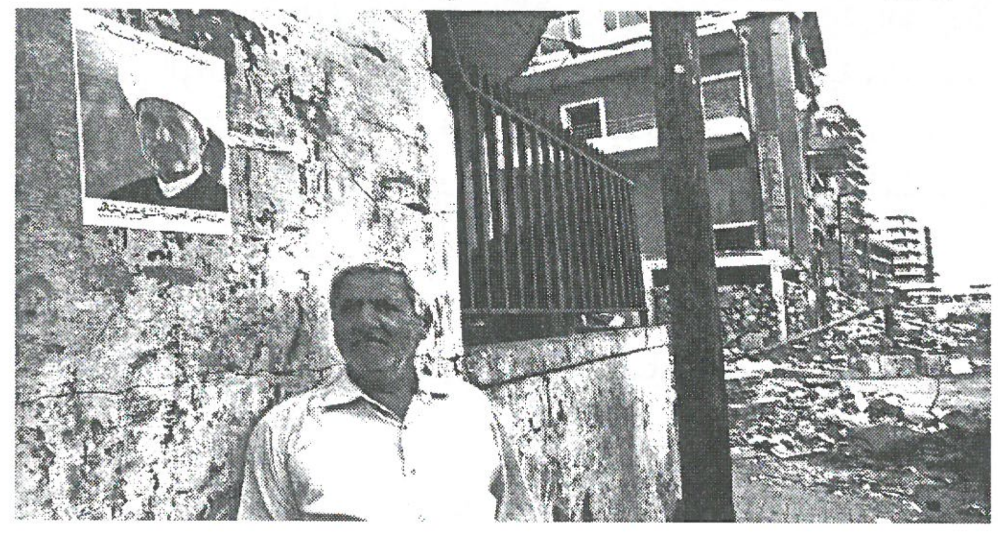
إننا نعزي اللبنانيين ولا سيما المسلمين جميعاً بهذه الفاجعة الأليمة ونسأل الله أن يحفظ لنا وحدتهم وأن يعوضهم عن هذه الخسارة الفادحة».

«القوات اللبنانية»

واصدر مجلس قيادة «القوات اللبنانية» البيان الآتي: «في خضم الظروف الصعبة التي يعيشها لبنان، تلقى مجلس قيادة القوات اللبنانية بألم ومرارة نبأ اغتيال سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد في انفجار سيارة مفخخة أوقعت دفعة جديدة من الضحايا البريئة.

إن القوات اللبنانية إذ تدين هذا العمل الإجرامي الذي استهدف مقاماً روحياً لبنانياً استطاع دائماً المحافظة على وشائج العلاقات الحسنة بين مختلف العيل الروحية اللبنانية تعود وتؤكد موقفها القائم على احترام وإجلال كل رمز لبناني يشكل دعامة في صرح هذا الوطن.

إن القوات اللبنانية إذ تقف بمهابة أمام هذا الحادث الجلل تجدد استنكارها ورفضها لهذه الأساليب البعيدة من أي قيم مسيحية كانت أم إسلامية والتي تشكل انتهاكاً لحقوق الإنسان وكرامته وهي تتقدم في هذه المناسبة الأليمة بأحر التعازي من دار الفتوى الكريمة ومن أعضاء «اللقاء الإسلامي» ومن الأخوة المسلمين كافة في لبنان راجية اقتراب زوال هذا الليل الأسود عن وطننا المعذب وداعية الله عز وجل إلى أن يسكن الفقيد والضحايا البريئة في جناته الفسيحة».



«أمل»

وأصدرت قيادة حركة «أمل» البيان الآتي:

«امتدت يد الغدر والجريمة اليوم لتغتال رمزاً إسلامياً بارزاً وقائداً وطنياً كبيراً هو سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد.

إن حركة «أمل» التي آلمها المصاب الجلل الذي أصاب الوطن في صميمه في محاولة مستمرة لاغتيال إمكان قيامته وانبعاثه تعزي الأمة الإسلامية عموماً واللبنانيين والمسلمين اللبنانيين. خصوصاً بشهيد لبنان الكبير سماحة المفتي خالد وجميع الشهداء الذين سقطوا خلال التفجير الغادر.

إن حركة أمل ترى أن يد الإجرام التي أقدمت على طعن لبنان والمسلمين اللبنانيين هي نفسها التي استهدفت منطقة عائشة بكار ودار الفتوى بالقصف الغادر في إطار الإعلان الذي تضمن النية لتدمير بيروت للمرة التاسعة».

التقدمي

وأصدرت أمانة السر العامة في الحزب التقدمي الاشتراكي البيان الآتي:

«في الوقت الذي تمر البلاد في ظروف حرجة ومصيرية، وفي الوقت الذي يواجه فيه الوطنيون والمسلمون المغامرة المجنونة التي يقودها عون تحت شعارات زائفة ووهمية يسقط سماحة المفتي الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية شهيد المؤامرة الكبرى التي ضربت لبنان منذ 13 نيسان 1975.

إننا وفي هذا الظرف العصيب لا يسعنا إلا أن نتذكر سماحته وهو يؤم المسلمين في الملعب البلدي يوم صلاة العيد، ويحدد مسلمات الموقف الوطني والإسلامي تجاه المشروع الانعزالي الطائفي.

أن تغييب مفتي الجمهورية اللبنانية اليوم هو استمرار للمؤامرة الكبرى في افراغ الساحة الوطنية والإسلامية من رموزها وقياداتها بدءاً بالشهيد معروف سعد، وبالرئيس الشهيد رشيد كرامي واليوم سماحة المفتي الشيخ حسن خالد.

إننا في الحزب التقدمي الاشتراكي إذ نفتقد في سماحته وجهاً وطنياً بارزاً، ندعو الوطنيين والمسلمين جميعاً إلى إدراك إبعاد المؤامرة الخطيرة التي يتعرض لها الوطن والتي تستهدف وحدته وعروبته، وندعوهم إلى التماسك والوحدة لتفويت الأهداف الخبيثة والجبانة التي تستهدفها عملية الاغتيال هذه.

رحم الله سماحة الشيخ حسن خالد والشهداء الذين سقطوا معه ولأهلهم وذويهم الصبر والسلوان».

النعي والتشييع

أذاع أمين الفتوى الشيخ محمد رشيد قباني البيان الآتي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الخطب جليل، ومصاب اللبنانيين عموماً والمسلمين خصوصاً كبير، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

إن دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية تنعى إلى اللبنانيين والعرب والمسلمين في العالم أجمع، سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد رحمه الله، الذي استشهد في عملية إجرامية نكراء ارتكبتها أيد أثيمة مجرمة، مجرمة، مجرمة استهدفت سماحته في موكبه ظهر يوم الثلاثاء الواقع فيه الحادي عشر من شهر شوال الجاري عام 1409هـ الموافق للسادس عشر من شهر أيار 1989م. ويأتي استشهاد سماحته في هذه المرحلة المصيرية من تاريخ لبنان والمنطقة وأمتنا، نذيراً يدل على خطورة ما يستهدف أمتنا في رجالها وفي حاضرها وفي مستقبلها، في ضوء ما يرمز إليه الراحل الكبير الشيخ حسن خالد رحمه الله، على الصعد الإسلامية والقومية والوطنية، وما كان له رحمه الله من دور قيادي توحيدي إسلامي ووطني نذر له حياته وليله ونهاره واستشهد في سبيله.

إن دار الفتوى إذ تدعو المسلمين واللبنانيين جميعاً إلى التحلي بالصبر وضبط النفس والارتقاء إلى مستوى الخطب الجلل، تعلن الحداد الشامل والإضراب العام في لبنان لمدة ثلاثة أيام، وتتوجه إليهم وإلى المسؤولين وإلى

القيادات في لبنان والعالمين العربي والإسلامي، بأحر التعازي راجية من المولى عز وجل أن يسكن الشهيد الكبير الشيخ حسن خالد رحمه الله واسع جناته وأن يلهمنا جميعاً الصبر والحكمة.

ولا نقول في الختام إلا كما قال الله تعالى القادر القاهر القوي العظيم الجبار في القرآن الكريم: «ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار وسيرى الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون».

وسيقام للشهيد الكبير مأتم وطني كبير، وتقام الصلاة على جثمانه الطاهر عصر يوم غد الأربعاء الواقع فيه الثاني عشر من شهر شوال الجاري 1409هـ الموافق للسابع عشر من شهر أيار 1989م (اليوم) في مسجد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، في الطريق الجديدة ثم يوارى الغرى في مقام الإمام عبد الرحمن الأوزاعي رضي الله تعالى عنه».

وأصدر المدير العام للمراسم والعلاقات العامة في رئاسة مجلس الوزراء السيد عبد الرحمن الشيخة مذكرة إدارية رقمها 5/ 89 تضمنت منهاج المأتم الوطني للمفتي خالد وهذا نصها:

- «يتحرك الموكب الرسمي من مستشفى الجامعة الأميركية في الثانية بعد ظهر يوم الأربعاء في 17/ 5/ 1989.

- عند رفع الجثمان من مستشفى الجامعة الأميركية تؤدي له التحية سرية من قوى الأمن الداخلي وتتولى فرقة من فوج الإطفاء في بيروت نقل الجثمان إلى سيارة الإسعاف.

- ينطلق الموكب بالسيارات إلى دار الافتاء تتقدمه ثلاث دراجات نارية وتتولى المواكبة والحراسة سيارتان من قوى الأمن الداخلي.

- يصل الموكب إلى دار الافتاء الثانية والنصف بعد الظهر وتؤدي له التحية أمام دار الافتاء سرية من قوى الأمن الداخلي مع موسيقى الدرك وتتولى عناصر اطفاء بيروت إنزال الجثمان من السيارة ونقله إلى داخل دار الافتاء.

- في الثالثة إلا ربعاً ينطلق الموكب بالسيارات من دار الافتاء إلى منزل سماحة المفتي خالد في الرملة البيضاء حيث تؤدي له التحية أمام المنزل سرية من قوى الأمن الداخلي.

- في الساعة الثالثة يتطلب موكب الجنازة سيراً من منزل سماحة المفتي إلى جامع الإمام علي بن أبي طالب في الطريق الجديدة حيث تؤدي له التحية سرية من قوى الأمن الداخلي.

- تؤمن سرية من قوى الأمن الداخلي مواكبة الجنازة من منزل الفقيد وحتى جامع الإمام علي بن أبي طالب.

- بعد إتمام الصلاة على جثمان المفتي في الجامع ينطلق موكب الجنازة من الجامع في السيارات إلى مقام الإمام عبد الرحمن الأوزاعي في الأوزاعي، وتؤدي له التحية في باحة المدفن سريتان من الجيش اللبناني في بيروت مع موسيقى الجيش.

- تتولى قوى الأمن الداخلي تأمين النظام والسير أمام مستشفى الجامعة الأميركية ودار الافتاء ومنزل سماحة المفتي وجامع الإمام علي ومقام الإمام الأوزاعي.

يتقبل آل الفقيد التعازي في باحة مدافن الإمام عبد الرحمن الأوزاعي بعد الدفن».

سيرة الشهيد

وزعت دار الفتوى نبذة عن مفتي الجمهورية الراحل الشيخ حسن خالد كالآتي:

«ولد سماحته العام 1921 في بيروت، تابع دراسته الأولى في مدارس المقاصد الإسلامية، وأتم دراسته الثانوية في الكلية الشرعية في بيروت، أزهر لبنان حالياً، وتابع دراسته الجامعية في كلية أصول الدين جامعة الأزهر.

بدأ حياته العامة على أثر تخرجه من كلية أصول الدين في الأزهر الشريف في القاهرة العام 1946.

عين أستاذاً في الكلية الشرعية في بيروت لمادتي المنطق والتوحيد، ثم موظفاً في المحكمة الشرعية وواعظاً في المساجد، فكان موضع احترام المسلمين من مختلف الطبقات كما كان له أثر ملحوظ في توجيه الجمعيات الإسلامية سواء في مجال التوجيه الديني أو العمل الاجتماعي العام.

في العام 1954 عين نائب قاضي بيروت، ثم في العام 1957 عين قاضياً شرعياً لقضاء عكار، ونقل منه في العام 1960 إلى محكمة محافظة جبل لبنان الشرعية.

منحته جامعة الأزهر الشريف في القاهرة في آذار العام 1967 شهادة الدكتوراه الفخرية.

يحمل الوشاح الأكبر للنهضة الأردني من الدرجة الأولى.

منحته جامعة (جن جي) في الصين الوطنية الدكتوراه الفخرية.

يحمل وساماً رفيعاً تقديراً لجهوده من رئيس جمهورية التشاد.

كان جريئاً في الحق يعلن رأيه في وجه القادة والرؤساء دون مهاودة أو مساومة، ولقد ظل مواظباً على هذا الاتجاه منذ ممارسة عمله في الوظيفة ورسالته في التوجيه حتى أجمعت الطائفة الإسلامية بكل فئاتها في لبنان على تقديره وتوفيره ونزاهته، ولذا كان إجماع العلماء والزعماء وأهل الرأي على أختياره لمنصب الافتاء في الجمهورية اللبنانية يوم الأربعاء في 21 كانون الأول سنة 1966.

دعوات وزيارات

قام بزيارة كثير من البلدان في العالم، أما بدعوة رسمية من حكامها أو من كبريات المؤسسات الدينية العالمية، وعلى سبيل الذكر فإن سماحته قام بزيارة كل من: المملكة العربية السعودية ومصر والمغرب والجزائر، وتشاد والأردن، العراق وإيران ودول الخليج جميعها والاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأميركية

وكندا وانكلترا، وفرنسا وأندونيسيا والباكستان وجمهورية الصين الوطنية وغانا والسنغال، وإيطاليا وبولونيا وماليزيا.

شارك منذ توليه المنصب الديني الكبير بالعديد من المؤتمرات الإسلامية التي لا حصر لها، وهو إلى جانب ذلك عضو دائم في كل من:

- رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.
- المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.
- المجلس الأعلى للمساجد العالمي.
- عضو مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف بالقاهرة.
- عضو في لجنة إنقاذ القدس.
- عضو في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت.

مؤلفاته

- «الإسلام والتكافل المادي في المجتمع» - «أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية» - «المواريث في الشريعة الإسلامية» - «الشهيد في الإسلام» - «آراء ومواقف» - «مسار الدعوة الإسلامية في لبنان خلال القرن الرابع عشر الهجري» - «المسلمون في لبنان والحرب الأهلية» -، إلى جانب كثير من المحاضرات والمقالات الدينية والاجتماعية التي تعالج موضوعات هامة في التشريع والاجتماع والأخلاق.

مهام المفتي في لبنان

مفتي الجمهورية اللبنانية، هو مرجع المسلمين في لبنان في شؤونهم الدينية والاجتماعية كافة وممثلهم بهذا الوصف لدى السلطات الرسمية في لبنان وخارج لبنان. (بمقتضى المرسوم الاشتراعي الرقم 18).

- رئيس مجلس القضاء الشرعي الأعلى.

- رئيس المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى.
- رئيس اللقاء الإسلامي السياسي المؤلف من رؤساء الوزراء المسلمين السابقين والحاليين وجميع الوزراء السابقين والحاليين وجميع النواب الحاليين.
- مرجع جميع الموظفين الدينيين والإداريين في دوائر الأوقاف الإسلامية ودوائر الافتاء في لبنان.
- الرئيس الأعلى لعلماء الدين السنيين، يصدر إليهم كافة التوجيهات، وهو بالإضافة إلى ما سبق يتمتع بسائر الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها أكابر رؤساء الأديان الأخرى ونظراً لأثر الدين في الفكر والعمل والشؤون الحياتية، فإن قلوب المسلمين وأنظارهم في لبنان وغيره متعلقة باستمرار بمنصب الافتاء وشديدة الرغبة في الاصغاء إلى ما يصدر عن مقامه الجليل من توجيه وإرشاد.

موقفه من الحرب اللبنانية

من موقع مهام المفتي كونه مرجعاً للمسلمين في لبنان في كافة شؤونهم الدينية والاجتماعية ومن خلال إدراكه للتركيبة اللبنانية ومواقع الخلل في المجتمع اللبناني، فإنه كان دائماً يدعو إلى إقامة العدل ورفع الغبن وإجراء إصلاحات جذرية في بنية النظام اللبناني ويحذر من مغبة الخلافات التي بدأت تأخذ طابعاً من الحدة بين مختلف الأحزاب اللبنانية، وقد أسهم مع باقي الرؤساء الروحيين في تقريب وجهات النظر وإنهاء الصراع القائم والعمل على تجنيب لبنان الويلات التي تحيق به من كل جانب.

وقد عمل على توحيد الصف الإسلامي من خلال اجتماعات قمة عرمون ولقاءات الفاعليات داخلياً وخارجياً. وكان لا يزال يعمل مع المخلصين من أبناء الوطن على إطفاء النيران المتأججة توصلا إلى إعادة توحيد المواطنين وتخليص الوطن من براثن الاحتلال الإسرائيلي الغاشم».

وللمفتي خالد تسعة أولاد هم: سعد الدين، عمار، محمد، هاني، هشام، مازن، بهية، هالة، ليلى.

رينه معوض: شهيد الوعد بمستقبل أفضل
89/11/22



مرة أخرى يذوق لبنان الكأس المرّ، ويخسر علماً من أعلامه الوطنيين، لكن الأمل في الخلاص لديه باق.

ولبنان الذي روعته جريمة اغتيال رئيسه رينه معوض على يد الغدر والإجرام، يجد نفسه مجدداً أمام الامتحان الصعب ليثبت قدرته على الاستمرار والصمود في وجه كل الأنوار التي تهب عليه وتهدده بالشر المستطير، لا بل تهدده بالزوال. لكنه سيجتاز هذا الامتحان لأن إرادة الحياة فيه أقوى من إرادة الشر والإجرام...

سقط رينه معوض وقريباً، بل قريباً جداً ينتخب رئيس يكمل ما بدأه لتحقيق الوفاق والانقاذ، والفرصة متاحة أكثر من أي وقت مضى في ظل استمرار الدعم العربي والدولي. واللبنانيون كلهم أمل في أن يكون دم الرئيس الشهيد فداء لهم ومنارة تضيء الدرب للوصول إلى الشاطىء الأمين.

والرئيس معوض قضى أمس في جريمة مروعة هزت لبنان من أقصاه إلى أقصاه في ذكرى استقلاله. فكان «شهيد الوعد بمستقبل أفضل» على حد تعبير الرئيس الدكتور سليم الحص الذي كلفه الرئيس الشهيد قبل غيابه تأليف حكومة الوفاق الوطني.

تفاصيل الأغتيال

مغادرة الرئيس رينيه معوض القصر الحكومي الذي تقبل فيه الرئيسين الحسيني والحص التهاني بعيد الاستقلال، دوى انفجار على الطريق أمام ثانوية رمل الظريف الرسمية والتي اعتاد رئيس الجمهورية أن يسلكها في العودة إلى مقره الموقت في الرملة البيضاء خلال الأيام الـ17 التي أمضاها في المنطقة الغربية منذ انتخابه، وتبين أن هذا الانفجار استهدف موكبه. وبعد نحو ساعتين تأكد أن الرئيس معوض قضى شهيداً وقضى معه 10 آخرون بينهم مرافقون له وسقط نحو 25 جريحاً.

وأفادت المصادر الأمنية أن الانفجار قذف بجثة الرئيس وسيارته «المرسيدس ـ 500» المصفحة نحو 50 متراً فاستقرتا في بورة قرب سجن بيروت. وقد نجم عن عبوة زنتها 250 كيلوغراماً من المواد الشديدة الانفجار تبين إنها دست في غرفة ملاصقة لسور ثانوية رمل الظريف وفجرت لاسلكياً من بعد لدى مرور سيارة الرئيس في محاذاتها، وخلفت حفرة عميقة وأضراراً جسيمة في الأبنية المجاورة.

ومن المتوقع أن يشيع الرئيس الراحل بعد غد السبت في مسقط رأسه أهدن، وستعلن مراسم التشييع والدفن اليوم.

ونعى الرئيس الحسيني، في بيان أذاعه، الرئيس الراحل «شهيد الشعب الواحد والدولة الواحدة» وناشد اللبنانيين «أن يتمسكوا بقوة وإيمان بالمبادىء والقيم التي يجسدها الراحل الكبير لإنقاذ وطننا لبنان». وعاهدهم على «إننا سنتابع بكل عزم وإيمان المسيرة التي استشهد من أجلها رينه معوض»، وشدد على وجوب «إكمال المسيرة حتى تحقيق الانقاذ الكامل أياً كان حجم التآمر على هذا الشعب».

والرئيس الحص بدوره نعى الرئيس معوض «الذي قضى غيلة على يد الغدر الآثم» ووصفه بأنه «شهيد وحدة لبنان، شهيد عروبته، شهيد القيم الوطنية والإنسانية، شهيد السلام والمحبة والأمل، شهيد الوعد بمستقبل أفضل». وقال: «ليعلم المجرم أن يده (...) لا تستطيع أن تغتال الإيمان الوطني العارم الذي حمل رينه معوض إلى سدة الرئاسة، ليعلم المجرم أن لبنان باق والوعد باق وإرادة الحياة باقية وإرادة الوفاق باقية».

وأسفت الحكومة العسكرية التي اجتمعت برئاسة العماد ميشال عون لاغتيال الرئيس معوض وقررت إحالة الجريمة على المجلس العدلي لافتة اللبنانيين جميعاً إلى «وجوب التنبه للمؤامرة التي تنفذ ضد الكيان اللبناني».

وأثارت الجريمة استنكاراً واسعاً لدى القيادات الروحية والزمنية والفاعليات التي استعجلت انتخاب رئيس جديد يكمل وبدأه الرئيس الشهيد. وللحؤول دون وقوع البلاد في فراغ جديد.

الرئيس الحص اتصل بأركان اللجنة الثلاثية العربية العليا العاهل السعودي الملك فهد بن عبد العزيز والعاهل المغربي الملك الحسن الثاني والرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد وأبلغ إليهم نبأ اغتيال الرئيس معوض.

وفي الجزائر أعلن وزير الخارجية الجزائري السيد سيد أحمد غزالي أن مهمة اللجنة العربية في شأن لبنان ستستمر وأن مجلس النواب اللبناني سيعقد اجتماعاً جديداً.

وقال غزالي: «نشعر بحزن بالغ لقد كان الرئيس معوض رجلاً في غاية الاتزان ومتمسكاً بشدة بوحدة الشعب اللبناني وقد دفع ثمن ذلك. إلا أن مهمة (اللجنة الثلاثية العربية) ستستمر بالطبع وكانت مستمرة. ما كان ينقص هو تأليف حكومة وإعطاء طابع رسمي للاصلاحات والآن يجب أن نعود إلى النقطة التي بدأنا منها عشية 6 تشرين الثاني، عشية انتخاب الرئيس معوض». واستطرد قائلاً: «لحسن الحظ هناك مجلس. هناك برلمان سيجتمع ليس فقط لمواصلة عمل الرئيس معوض بل أيضاً لإحباط أولئك الذين يريدون التصدي لاتفاق الطائف. وأعتقد أن الشعب اللبناني سيبرهن عن عزمه على تجسيد الأمل الذي يرأوده منذ فترة من الزمن وهو استعادة السلام».



وأضاف: «كنا نعرف ويا للأسف أنه يخشى وقوع مأساة من هذا القبيل منذ فترة من الوقت. والرئيس معوض كان يعرف ذلك أيضاً بصفته نائباً قبل كل شيء لأن جميع النواب المسيحيين كان يحدق بهم الخطر في كل يوم وفي كل لحظة حتى قبل أن يذهبوا إلى الطائف. وهنا لم يثنهم عن عزمهم على الاضطلاع بمسؤولياتهم كنا نعرف هذا والرئيس معوض كان يعلم بذلك أيضاً عندما قبل بالمهمة الصعبة كرئيس للجمهورية اللبنانية. وهذا ما حملنا على تنبيه كل أعضاء المجتمع الدولي إلى الأخطار الداهمة التي يثيرها وضع العراقيل أمام تنفيذ اتفاق الطائف».

وبعث الرئيس فرنسوا ميتران ببرقية تعزية الى السيدة نايلة معوض جاء فيها: «بذهول وحزن شديد علمت بالجريمة الارهابية التي قضت على الرئيس معوض.

أن انتخابه لرئاسة الجمهورية كان قد ولد أملاً كبيراً، وعلى الأخص في فرنسا. وهو كان يعرف المخاطر التي كان يواجهها عندما تحمل مسؤولياتها. وقد تصدى للأزمة بشجاعة ووطنية مؤمناً بأنه يعمل من أجل سيادة بلاده ووحدتها. إن جميع الذين يحبون لبنان هم اليوم في حزن شديد. أرجو أن يسمح لي بأن أشاطر أقرباءه حزنهم وأن تتقبلوا تعازي الصادقة».

الجامعة العربية

وفي تونس دان الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد الشاذلي القليبي اغتيال الرئيس معوض قائلاً أن «الأيادي التي اغتالت الرئيس رينه معوض أرادت أن تقضي على الشرعية اللبنانية وأن تزج لبنان في دوامة جديدة من التمزق والفوضى والكراهية».

وخص القليبي الشعب اللبناني على «البقاء موحداً بالالتفاف حول برلمانه المصدر الوحيد للشرعية الذي تقع عليه مرة أخرى اليوم المسؤولية التاريخية لإنقاذ لبنان»، داعياً هذا الشعب إلى «عدم الوقوع في هذا الفخ المنصوب لوقف مسيرته نحو الاستقرار والوفاق والسلام».

وخلص إلى أن «صوت العقل ونداء القلب في أن يفرضان على جميع اللبنانيين أن يتمالكوا أعصابهم ويكظموا عواطفهم وألا يأخذوا في الاعتبار سوى مستقبل لبنان وشعبه وأن يدركوا أن بقاء اللبنانيين إنما يكون فقط بتمسك الجميع بالشرعية اقتداء بالرئيس الشهيد الذي يجسد وحدة هذا البلد وعروبته».

تونس

واعلن مصدر مسؤول في وزارة الخارجية التونسية أن «الحكومة تلقت بذهول شديد لها اغتيال الرئيس اللبناني رينه معوض» وقال أن «الحكومة التونسية إذ تندد بهذا العمل المجرم المقيت ضد الرئيس المنتخب للجمهورية اللبنانية، وضد الجهود الخيرة المبذولة لإعادة المؤسسات والاستقرار في هذا البلد

الشقيق، تقدم في هذه الظروف الأليمة والصعبة تعازيها إلى الشعب اللبناني الشقيق آملة في إنه سيتجاوز هذه المحنة عبر الحفاظ على وحدته».

الجزائر

ودان الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد «بشدة» اغتيال الرئيس معوض. ووجه برقية تعزية إلى الرئيس سليم الحص جدد فيها التزام بلاده حيال لبنان. وجاء في البرقية أن «الجزائر التي كانت على الدوام إلى جانب الشعب اللبناني الشقيق، ستبقى وفية لمبادئها»، وستواصل دعمها للبنان «حتى يتوقف هذا الكابوس ويسود الصفاء والوئام عند إخواننا اللبنانيين».

وكان بن جديد تلقى اتصالاً هاتفياً من الحص الذي حرص شخصياً على إبلاغ نبأ اغتيال الرئيس معوض إليه.

وأذيع في الجزائر أن بن جديد تحادث هاتفياً مع العاهل المغربي الملك الحسن الثاني في شأن «آخر تطورات الموقف في لبنان».

المغرب

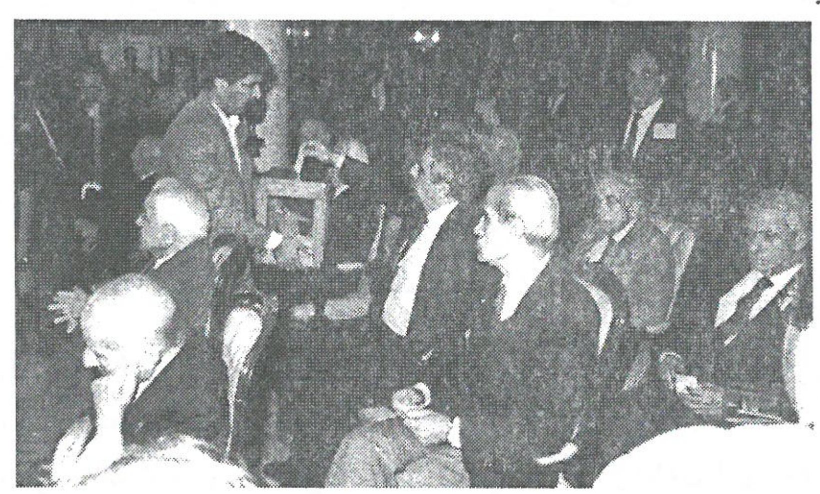
وفي برقية تعزية بعث بها إلى الرئيس حسين الحسيني، أعرب الملك الحسن الثاني عاهل المغرب عن «ذهوله» لاغتيال الرئيس معوض. وقال أن هذا الاغتيال «عمل مجرم يدينه الضمير العالمي»، ولكن «نأمل في أنه لن يؤدي إلى إعادة النظر في الاتفاقات المعقودة بين اللبنانيين ولن يطيح الجهود التي تبذلها الأسرة العربية (...) بغية منح اللبنانيين كل الوسائل المؤسساتية الكفيلة بالسماح لهم باستعادة السلام والاستقرار».

الأردن

وصرح رئيس الوزراء الأردني المشير زيد بن شاكر. أن اغتيال الرئيس معوض يشكل «نكسة كبيرة للأمن والاستقرار والتقدم في لبنان».

وقال بن شاكر أن الأردن يشعر «بحزن بالغ لاغتيال الرئيس معوض»، معرباً عن الأمل في «أن يتمكن الشعب اللبناني الشقيق في النهاية من تجاوز هذه النكسة والعمل على إعادة بناء بلده وإعادة الاستقرار والشرعية إليه ووضع حد لمعاناته».

ودان ناطق رسمي أردني اغتيال الرئيس اللبناني، معتبراً أن هذه «الجريمة تشكل كارثة لبنانية وعربية تلقي ظلالاً قاتمة على المنطقة بأسرها». وقال: «أن الأردن الذي شارك العرب والعالم في التفاؤل بانتخاب الرئيس معوض من منطلق الأمل في أن ذلك سيشكل بداية وضع لبنان على الدرب المؤدي إلى اعادته إلى حالة الطبيعية، يرى أن هذا العمل الشائن إنما يستهدف وحدة لبنان وسيادته واستقراره ويأتي كمحاولة لإحباط الجهود الخيرة التي تبذل لمساعدة الشعب اللبناني على إنهاء معاناته».



مصر

وفي القاهرة وصف مصدر مسؤول في وزارة الخارجية المصرية اغتيال الرئيس اللبناني بأنه «إجرامي وإرهابي» وقال: «إن مصر تلقت بحزن كبير نبأ وفاة الرئيس معوض في وقت كانت تأمل في رؤية السلام والأمن يودان إلى مجمل الأراضي اللبنانية». ودعا «الشعب اللبناني إلى الوحدة في هذه الظروف الصعبة بغية إعادة بناء مؤسسات الدولة».

وحذر بيان لرئاسة الجمهورية المصرية صدر لاحقاً من أن اغتيال الرئيس معوض «ينذر بأوخم العواقب ويهدد بإجهاض مسيرة إعادة البناء ويفتح المجال مرة أخرى لاستئناف أعمال العنف والتدمير وسفك الدماء». وقال البيان أن هذا عمل إجرامي «يسعى إلى القضاء على الأمل في مستقبل أفضل لكل أبناء لبنان».

العراق وإيران

واكتفت وسائل الأعلام العراقية والإيرانية، بنقل أنباء اغتيال الرئيس اللبناني من دون أي تعليق.

وتمنى السيد صلاح خلف (أبو إياد) الرجل الثاني في حركة «فتح» أن «يجتمع مجلس النواب (اللبناني) بسرعة لانتخاب رئيس جديد»، معرباً عن حزن منظمة التحرير الفلسطينية لاغتيال الرئيس معوض.

تفاصيل الجريمة
الثانية إلا عشر دقائق

الجريمة وقعت الثانية إلا عشر دقائق بعد الظهر، إذ لم تمر دقائق على مغادرة موكب الرئيس الراحل القصر الحكومي، حتى دوى انفجار كبير ارتفعت على أثره، سحب دخان أسود في شارع ابن رشد قبالة سجن بيروت، تبعه دخان أبيض. وبعد لحظات تبين أن الانفجار استهدف الموكب الذي كان يعبر هذا الشارع في طريقه إلى المقر الموقت للرئيس معوض في الرملة البيضاء.

وهرعت فوراً سيارات الإسعاف والإطفاء والدفاع المدني إلى المكان، فيما سمعت رشقات رشاشة اطلقها رجال قوى الأمن الداخلي والجنود السوريون لتفريق المدنيين الذين تدافعوا لاستطلاع ما حدث. وضرب طوق حول المكان وبدأ رجال الإسعاف انتشال الضحايا والمصابين ونقلهم إلى المستشفيات.

وتعذر على السمعفين وعلى رجال قوى الأمن التعرف إلى جثة الرئيس الشهيد الذي كان يركب سيارة «مرسيدس ـ 500» زرقاء مصفحة كان أهداها إليه

السيد رفيق الحريري بعيد انتخابه. وقد تناثر هيكلها، وعثر على الجثة بعيداً عن حطامها كما أفاد شهود عيان.

وقضى في الانفجار أيضاً 7 من مرافقي رئيس الجمهورية هم: المقدم جوزف رميا. جوزف الباشا، يعقوب الصقال، أسعد معوض، سايد مورا، رينه كعدو معوض، جورج خوند ونقلت جثثهم إلى مستشفى الجامعة الأميركية الذي نقلت إليه أيضاً 4 جثث مجهولة الهوية بينها جثة امرأة.

وتضاربت المعلومات عن الانفجار، في وقت ظل مصير الرئيس معوض مجهولاً نحو ساعتين. ففي حين قالت مصادر أمنية أن الانفجار نجم عن سيارة مفخخة أوقفت قرب سور ثانوية رمل لظريف للصبيان المحاذي لكورنيش عائشة بكار، تأكد لاحقاً أن الانفجار نتج من كمية من المتفجرات زنتها نحو 250 كيلوغراماً من المواد الشديدة الانفجار دست في غرفة مهجورة كانت تستخدم سابقاً صالة للألعاب الالكترونية وهي ملاصقة لسور ثانوية رمل الظريف. وأحدث انفجارها حفرة عميقة وخلف أضراراً في دائرة قطرها 500 متر.

ونقلت «وكالة الصحافة الفرنسية» عن خبراء أجانب أن اغتيال الرئيس معوض تطلب دقة بالغة لتفجير العبوة واقتضى عناية فائقة في التحضير.

فجرت لاسلكياً

وتم تفجير العبوة لاسلكياً من بعد في اللحظة التي كانت سيارة معوض تخرج من منعطف وتعبر بسرعة كبيرة أمام المكان الذي خبئت فيه المتفجرات.

وتحطمت «المرسيدس» وتناثرت أجزاؤها وعثر على مسافة 50 متراً على بعض من أجزائها. ودمرت كذلك 5 سيارات مرافقة على الأقل، لكنها ظلت على الطريق.

وكانت الطريق التي اعتاد الرئيس معوض أن يسلكها يومياً للعودة إلى منزله قد قطعت قبل نصف ساعة من مروره، وبسبب العطلة أمس الأربعاء في عيد الاستقلال كانت السيارات المتوقفة على جانبي الطريق قليلة جداً.

وقدر الخبراء أن زنة العبوة تتعدى الـ250 كيلوغراماً من مادة شديدة الانفجار وقد وضعت في كوخ خشبي صغير للألعاب الالكترونية عند سور ثانوية رمل الظريف المدرسة الرسمية الكبرى في بيروت الغربية. ودمر الكوخ كلياً وانهار جانب من سور المدرسة وأحدث الانفجار حفرة في الرصيف والطريق بلغ قطرها أمتاراً.

وعرف من الجرحى الذين سقطوا في الانفجار ونقلوا إلى مستشفى الجامعة الأميركية: الرائد وفيق شقير، أحمد عمو، بسام ياسين، ماري بقوس، عبد الله عطاالله، يوسف محمد، حافظ سليمان، أحمد حيدر، ربى عيتاني، خير الله حويج، رياض خليل، علي حجازي، محمود قبيسي، عائشة بيضون، أسامة سليمان، جابر نصر، عبد خضر، صالح طيبا، الشرطي نمر حجار، سليم فهد، محمود شعبان، بدوي معوض، الشرطي جهاد فياض، محمد بندقجي، غزالي حجيج، هناء حسونة، عادل عز الدين، أنطوان مكاري، ريما مقدسي، مونيكا حراق.

وفي مستشفى المقاصد عولج الشرطي حسن شمعون وغادر المستشفى.

وأعلن مصدر أمني أن 11 قتيلاً ونحو 35 جريحاً سقطوا في الانفجار.

وبتكليف من النيابة العامة العسكرية كشف الطبيب الشرعي الدكتور أحمد الحاراتي على 10 جثث في مستشفى الجامعة الأميركية منها جثة الرئيس معوض وللقتلى سايد مورا، رينه كعدو معوض، جورج خوند، يوسف الباشا، أسعد معوض، نايفة ريا، يعقوب الصقال، كذلك كشف على أكياس وصناديق تحتوي أشلاء وجثثاً.

جو من الحزن

في هذه الأثناء كان جو من الحزن يخيم على منزل الرئيس معوض وقد تلقت زوجته السيدة نائلة عيسى الخوري معوض اتصالات هاتفية من قيادات وشخصيات مستفسرة عن مصير الرئيس.

وتوافد إلى منزل الرئيس الحسيني، الرئيس أمين الحافظ والوزير عبد الله الراسي والنواب السادة: بيار حلو، عبد اللطيف الزين، يوسف حمود، محمد يوسف بيضون، البر منصور، عبد المولى أمهز، صبحي ياغي، جميل كبي، زكي مزبودي، رفيق شاهين، نزيه البزري، توفيق عساف، صالح الخير، حبيب كيروز، طلال المرعبي، حسن الرفاعي، الياس الخازن، حسين منصور، مخايل ضاهر، الياس الهراوي.

ومساء تلقى الرئيس الحسيني اتصالات من موفد اللجنة الثلاثية العربية العليا السيد الأخضر الإبراهيمي والمفتي الجعفري الممتاز الشيخ عبد الأمير قبلان ورئيس حزب الكتائب الدكتور جورج سعادة.

كذلك تلقى اتصالات من الرئيس عادل عسيران ونائب رئيس المجلس النيابي الدكتور البر مخيبر والنواب السادة: بطرس حرب، بيار دكاش، طارق حبشي، والقائم مقام مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني والوزير السابق السيد مروان حمادة والسفير الفرنسي السيد رينه ألا.

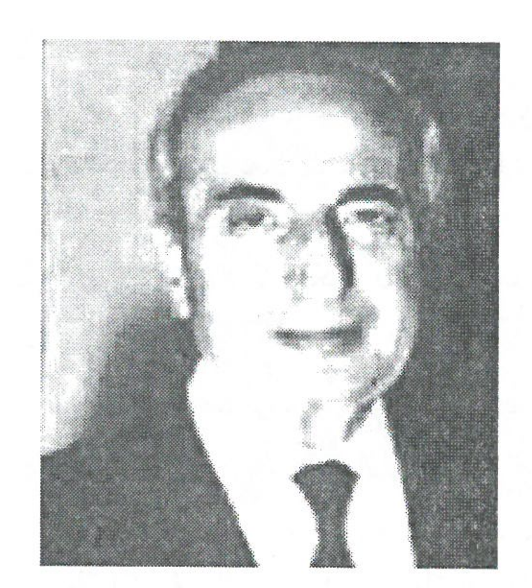
واستقبل الرئيس الحسيني نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين وعرض معه الأوضاع في ضوء جريمة اغتيال الرئيس معوض.

وتوافد نواب أيضاً إلى منزل الرئيس الحص منهم النواب البزري والخير والمرعبي، والأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني السيد جورج حاوي على رأس وفد من الحزب، ورئيس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية السيد تمام سلام.

وأوردت «وكالة الصحافة الفرنسية» أن جواً من الحزن ساد منزل الرئيس معوض في باريس واكتفت السيدة دانيال شقيقة زوجة الرئيس بالقول والتأثر يخنق صوتها: «قتل في 22 تشرين الثاني».

في هذا الوقت توجهت السيدة دانيال مع ولدي الرئيس معوض ريما (23 عاماً) وميشال (19 عاماً) على طائرة خاصة بالسيد رفيق الحريري الذي سيرافقهم إلى بيروت عبر دمشق.

رينه أنيس معوض
رئيس لمستقبل أفضل.



رينه أنيس معوض، مواليد 1925 زغرتا، وحيد لأبويه.

درس في مدرسة زغرتا، ثم في فرير طرابلس، ثم فرير بيروت، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية في مدرسة عينطورة ومنها انتقل إلى جامعة القديس يوسف في بيروت حيث درس الحقوق وأجيز فيها محامياً في 1942.

تدرج في مكتب الرئيس الراحل عبد الله اليافي، ثم تعاطى المحاماة في طرابلس، لكنه نقل انتسابه إلى نقابة محامي بيروت.

خاض الانتخابات النيابية للمرة الأولى عام 1951، لكنه فشل، فتحول إلى العمل السياسي العام في تأسيس لجنة بلدية تضم زعماء زغرتا ووجهاءها. في 1957 انتخب نائباً للمرة الأولى وأعيد انتخابه في 1960 و1964 و1968 و1972.

عين وزيراً أكثر من مرة ابتداء من 1961 و1969، لكنه عرف بصفته رئيساً للجنة المال في المجالس النيابية المتعاقبة التي كان عضواً فيها وكانت له مطالعات في طريقة تنظيم الموازنة وتحويلها من موازنة عادية هدفها تأمين رواتب

الموظفين العاملين في الدولة اللبنانية إلى موازنة انمائية.

كان معارضاً مبدئياً لكل ما ليس له علاقة بالديموقراطية البرلمانية اللبنانية ومن هنا كانت معارضته لعهد الرئيس الراحل كميل شمعون ومن ثم لكل ما برز في هذا المجال في العهود التالية.

كلفه الرؤساء اللبنانيون مهمات سياسية وديبلوماسية لدى الكثيرين من الملوك والرؤساء العرب ورؤساء دول غربية وأميركية وقام بهذه المهمات على أكمل وجه.

رينه معوض كان ضد العنف وكان يؤكد أن العنف لا يحل المشكلات في لبنان. كذلك كان يقول، منذ المحنة اللبنانية، أن المساهمة السورية في الحل النهائي لهذه المحنة ضرورية وأن لبنان لا يستطيع بلوغ الحل من دون سوريا. فضلاً عن أن الحل لا يمكن أن يكون مطلقاً من دون تحرير الجنوب، ولا معنى للوفاق ما دام الجنوب محتلاً.

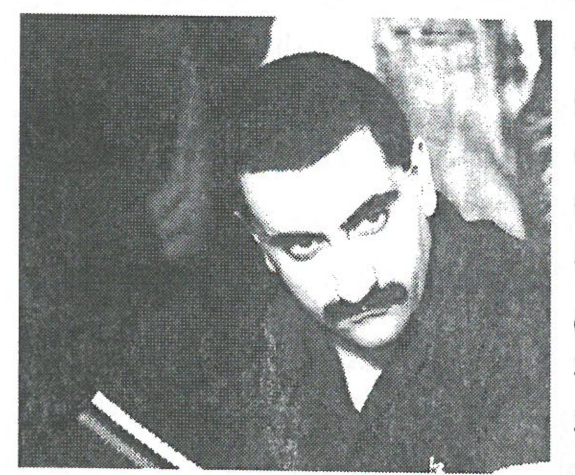
ومن شعارات رينه معوض أن لا اقتصاد متيناً ولا ازدهار ولا هناء من دون أمن.

وفي نظره أن الأمن يفرض لا تحدياً ولا نصرة لأحد بل نصرة للشرعية ولسلطة الدولة، لأنه من دون سلطة الدولة على كل الأراضي اللبنانية لا معنى للبنان ولا معنى لمفاهيم الدولة.

في مهرجان الذكرى السنوية الأولى لاغتيال رئيس الوزراء الراحل رشيد كرامي، قال رينه معوض: «لا للقتال والعنف والحقد. وبقاء لبنان لا يكون بالتقاتل والقتل والتفرقة بل بالوحدة الوطنية القائمة على المساواة والعدالة».

رينه معوض انتخب رئيساً للبنان في 5 تشرين الثاني 1989 واغتيل في يوم عيد الاستقلال في 22 تشرين الثاني 1989.

حبيقة: لديّ أدلّة تبرّئني من صبرا وشاتيلا وسأخوض مواجهة أشمل لكشف كلّ وقائع الحرب



أبدى النائب السابق الياس حبيقة «الاستعداد للمثول أمام القضاء البلجيكي» في الدعوى المقامة على رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون بتهمة ارتكاب مجزرة صبرا وشاتيلا عام 1982، مؤكداً أن لديه «أدلة ثابتة وحسية تثبت براءتي من المشاركة في ارتكاب المجزرة، وأملك معلومات عما حصل آنذاك ستشكّل رواية أخرى مختلفة عن رواية لجنة كاهانا الإسرائيلية لدى عرضها».

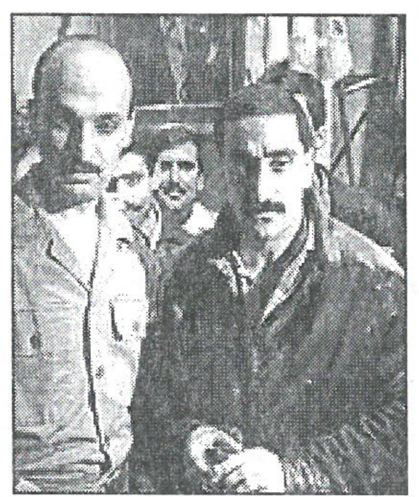
ورأى «أن جريمة صبرا وشاتيلا الصقتها بي لجنة كاهانا من دون أن يتسنى لي أن أدافع عن نفسي وادحض هذا الاتهام»، جازماً «أن الفريق المسيحي (الذي ربطته لجنة كاهانا بالمجزرة) هو تماماً كالفريق الذي تضرر مادياً وبشرياً. إنه أحد المتضررين من هذه القضية (...) وقد نُصب له مكمن».

حديث «المواجهة» مع حبيقة عن صبرا وشاتيلا «الجريمة» كما سماها خرج بمواقف عمومية وابتعد عن الغوص في التفاصيل أو تقديم الجديد الحاسم الذي يردّ الاتهام بارتكابها عنه. بالأحرى، لقد فرض حبيقة رفضه على عشرات

الصحافيين الذين تحلّقوا حوله في مؤتمر صحافي عقده في مقر نقابة المحررين - الأشرفية أمس، وتسلح بالصمت إزاء أسئلة كثيرة تكررت حول الموضوع نفسه: من المسؤول عن المجزرة؟ من يتهم؟ ما الأدلة «الدامغة» التي قال أنه يملكها وتؤكد براءته؟ وغالباً ما أجّل حبيقة الإجابة قائلاً: «لاحقاً، لاحقاً».

قال: «لم أعرض شيئاً اليوم». وتحاشى توجيه اتهام صريح إلى أحد، وخصوصاً رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون بارتكاب المجزرة. ولفت مرتين إلى إمكانات الماكينة الإسرائيلية «التي سنواجهها في المحكمة البلجيكية»، كأنه يقيس من الآن حجم الفريق الآخر. ورفض كل التقارير الإعلامية التي تربطه بالمجزرة. كان حذراً، ضاحكاً، مطلقاً النكات، ولم يستغرق اللقاء معه أكثر من نصف ساعة. وكان لافتاً عدد أنصاره الذين حضروا لدعمه.

بيان حبيقة



وأكد «إنني لم أتهرب يوماً من المثول أمام القضاء اللبناني، ولم استخدم النفوذ الذي كان لدي نتيجة سلطة الأمر الواقع يومذاك، لأتملص من أي استجواب أو تحقيق. فبعدما أعلنت الجهات الإسرائيلية مسؤوليتي عن هذه الجريمة مثلت أمام المحقق اللبناني الذي استجوبني، ولا يزال حياً يرزق، ولا أعرف منذ تلك المرحلة مآل هذه التحقيقات. كذلك لم أتهرب يوماً من مساءلة الأعلام في هذا الشأن رغم اتباعي نهج الإقلال من الحديث في شؤون الحرب وشجونها».

وشكا من «أن أخصامي القريبين والبعيدين لم يتوانوا عن استخدام قضية صبرا وشاتيلا في خصامهم ضدي، سواء من منطلقات عقائدية أو سياسية أو

حزبية أو طائفية، أو حتى شخصية، دونما إسناد أقوالهم إلى أي واقعة أو دليل سوى تقرير لجنة كاهانا الإسرائيلية. وبات الأمر كان الفاعل في جريمة صبرا وشاتيلا معروف ولا حاجة إلى البحث عنه».

وقال: «19 عاماً وأنا أحمل عبء هذه التهمة التي صدقها بعض الرأي العام اللبناني والعربي والدولي، وكنت أتحين اللحظة المؤاتية لأرفع التهمة عني، وأنا العارف إنني سأواجه آلة إعلامية وسياسية ومخابراتية مشهود لها عالمياً. والمتمثلة بإسرائيل واللوبي الصهيوني الداعم لها. وما أن عرضت هذه القضية أخيراً على القضاء البلجيكي بصفته مرجعاً دولياً محايداً يتعامل مع الملفات المعروضة عليه بروح من العدالة الإنسانية، ويطبق الشرائع والقوانين الموضوعية، ويحكم في ضوء الأدلة والبراهين والإثباتات المتوافرة أمامه بعيداً عن المؤثرات السياسية والشائعات المفرضة ومصالح الأقوياء والحكام، أدركت أن هذه هي اللحظة المؤاتية لأتحرك بعد زمن من الصمت الطويل».

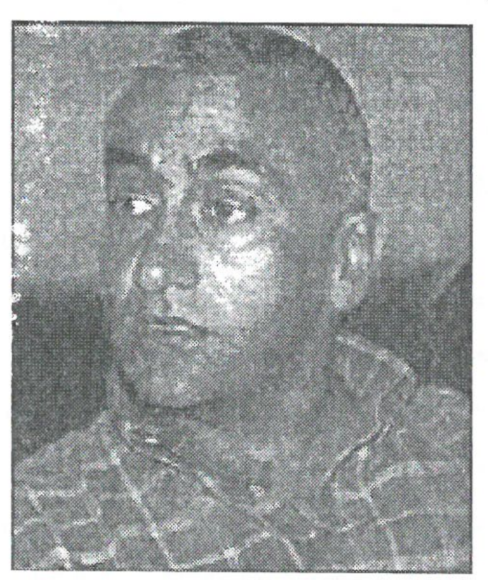
وأبدى ارتياحه إلى «إثارة صبرا وشاتيلا أمام القضاء البلجيكي، عسى تتاح لي الفرصة، للمرة الأولى منذ تسعة عشر عاماً للإفصاح عن الحقيقة، والدفاع عن نفسي وسمعتي وتقديم البراهين الدامغة والاثبتات القاطعة، وتبديل الصورة المجحفة التي علقت في الأذهان، والحصول على براءتي من هذه التهمة، حتى لا أقول الكذبة، ذات التسعة عشر عاماً»، معاهداً على «خوض مواجهة أشمل في إطار كشف كل وقائع الحرب في لبنان وكل حقائقها ما أن تنتهي قضية صبرا وشاتيلا، ويتم إظهار الوقائع والحقائق كاملة وواضحة أمام القضاء البلجيكي».

وقال: «بعد أن أظهر براءتي في مسألة صبرا وشاتيلا، سألجأ بدوري إلى القضاء البلجيكي أو إلى أي مرجع قضائي دولي صالح، ليس لمقاضاة كل من ارتكب جريمة في حق لبنان وشعبه وإنسانه، بل لكشف أدوار كل هؤلاء وأنا العارف بالكثير من الخفايا والتفاصيل، ولتصويب الرواية التاريخية المنقوصة التي يتم عرضها عن حرب لبنان. فجريمة صبرا وشاتيلا على بشاعتها، ليست الوحيدة من نوعها في لبنان، بل هناك العديد من الجرائم المماثلة التي ذهب ضحيتها

الألوف من اللبنانيين». وأكد «أن كل الوثائق والاثباتات متوافرة لدي لتصحيح الصورة الخاطئة التي يجري تقديمها عن حرب لبنان عبر إظهار فريق لبناني معين بمظهر من ارتكب السيئات والمحرمات والشرور، فيما الفريق الآخر ينتمي إلى صف القديسين والبررة. يجب أن تظهر الحقيقة في ما يتعلق بملف صبرا وشاتيلا، لكن يجب أيضاً أن تظهر بعد ذلك كل الحقائق المتعلقة بكل الحرب في لبنان».

«سأمثل أمام أي قضاء»

رد حبيقة على أسئلة الصحافيين، وأولها تركز على حقيقة المجزرة ودوره فيها وسبب توجه الأنظار إليه بعد اتهام رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون بها. فأشار إلى أنه «ليس اليوم تتجه الأنظار إلي فمن ثمانية عشر عاماً، هناك اسم لبناني ارتبط بهذا الموضوع هو اسمي، وخلال كل الندوات الأعلامية والصحافية التي أجريتها أو أجريت معي، كنت أسأل كل مرة عن الموضوع، وكنت أتحدث عن تفاصيل، وأنفي علاقتي. أما اليوم فقضية صبرا وشاتيلا معروضة أمام القضاء. وكما هو معروف، القضاء يتعاطى مع الحقائق والشهادات بطريقتين: إما يعتبر الشهادة شهادة زور إذا كانت كاذبة، وإما يعتبرها صحيحة، ويضعها في الملف ويعطي بعدها نتيجة تحليلية يصدر عنها الحكم. أما في الأعلام، فأي شخص يستطيع أن يقدم شهادة. وحتى لو أثبتت إنها ليست صحيحة، تعتبر وجهة نظر وحرية رأي».



وقال: «أنا أستفيد اليوم من عرض الملف أمام مرجع قضائي في بلجيكا،

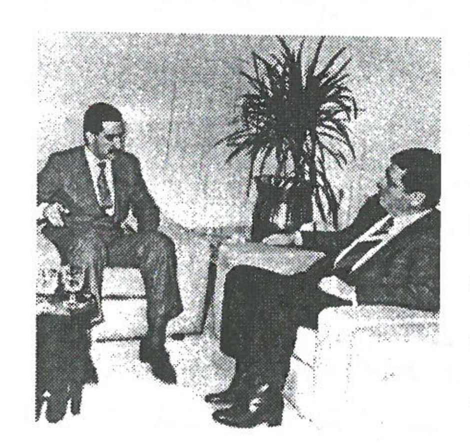
حتى أحصل على براءتي من هذه القضية، وأعتقد أنه المرجع القانوني الذي يمكنه أن يأخذ كل الكم من المعلومات والأدلة والإثباتات ويميز ما هو كذب عما هو حقيقة. وهذا ما أريده من القضاء».

* لكن ما حقيقة هذه القضية؟

- لنقل أن الحقيقة هي براءتي من هذه العملية، وهذا ما سأثبته.

* من تتهم بارتكاب المجزرة ومن المسؤول عنها؟ وهل ستضع نفسك في تصرف القضاء البلجيكي كشاهد أو بأي صفة أخرى إذا بدأت الإجراءات القضائية؟

- لن أضع نفسي في تصرف القضاء البلجيكي فحسب، بل ربما أنا من سيرفع القضية. إذا لم تكمل في طريقة معينة. فأنا من أكثر المهتمين بأن تأخذ المحاكمة مجراها في بلجيكا، أي أن تبدأ، لأن براءتي على المحك وسأمثل أمام أي قضاء في بلجيكا، أو لاهاي أو نيويورك أو باريس أو ميلانو. المهم أن تفتح القضية في مركز قضائي نزيه وبعيد عن التشويش والضغط السياسي وأمام كل من ينظر في الحقائق كما هي، ويكون قادراً على أن يميز بين الحقيقة والكذب. وعندما أصبح هناك، سأحصل على براءتي».



* ما دورك في القضية؟ ومن تتهم بالمجزرة؟

- أنا ذاهب إلى هذه القضية، وأمامي ماكينة إسرائيلية لديها إمكاناتها. ولذا، فإن رمي الكلام غير المدعوم بالوثائق وبالأدلة لا يكون في محله. فأنا ذاهب وفي جعبتي أمران: الأول الأدلة الثابتة الحسية الملموسة التي تثبت براءتي. والثاني، معلومات أو معطيات عما حصل في تلك المرحلة والتي عند

عرضها ستكوّن رواية أخرى مغايرة لرواية لجنة كاهانا. وأنا متأكد أنه بعد الانتهاء من المحكمة. ستكون هناك رواية تختلف كلياً عن الرواية الإسرائيلية.

أضاف: «في هذا الموضوع معلوم أن كل كلمة تقال سبق صحافي، ولكن الطريقة في الدفاع والادلاء بالمعلومات والإثباتات التي يمكن تقديمها، والتي سيحاول أن يدحضها الخصم، والتي ستثبتها في المحكمة، هذه هي الأساس. فاسمحوا لي عدم الدخول في التفاصيل. إننا في المراحل الأولى وأتمنى أن تصل إلى نهاياتها وستواكب لقاءاتنا الصحافة في كل هذه المراحل».

ولماذا لم يعلن البراهين الدامغة التي قال أنه يمكلها من أعوام دفاعاً عن نفسه؟ أجاب: «لمن أقدم البراهين؟».

وسئل عن سبب عدم رفعه دعوى على من يملك البراهين ضده. فأجاب: «كان في إمكاني أن أرفع دعوى أمام القضاء اللبناني (...) وليس صحيحاً إنني لم أرفع دعاوي، بل تقدمت بالعشرات وتحدثت أمام الأعلام مئات المرات، إن في ندوات أو في لقاءات صحافية». وقال: «أنا اليوم في موقع الدفاع ومرتاح إليه».

ونفى صحة ما تردد عن وجوده في مكان المجزرة في تقارير صحافية، قائلاً: «تعرفون أن هذا الكلام ليس صحيحاً (...) وأتحدى أياً كان أن يقول أن مثل هذا الكلام موثق وثابت». وتوجه إلى السائلة قائلاً: «أنت لم تري شيئاً، ولا أحد غيرك رأى، وهذا الكلام ليس صحيحاً (...)».

* لماذا ذكر اسمك إذاً في المجزرة؟

ـ هناك مكان وحيد ظهر فيه اسمي هو تقرير لجنة كاهانا الإسرائيلية، أي أن الاسم صدر من موقع واحد.

* ماذا عن كتاب «كوبرا»؟

ـ لماذا نتحدث عن محكمة؟ بالنسبة إلى هذا الكتاب من لا يحبني يقول أنه إثبات. ومن يحبني يقول العكس. المحكمة تقرر إذا كانت هذه شهادة زور

ويعاقب عليها، أم إنها حقيقة. وأنا أضع نفسي أمام المحكمة.

وعن ماهية المعلومات التي لديه وماذا تثبت؟، قال: «تثبت أولاً براءتي. ونتبين لاحقاً مسار المحكمة».

اغتيال إيلي حبيقة في تفجير سيارة ملغومة في الحازمية مقتل 3 من مرافقيه والأشلاء تناثرت حتى 70 متراً

كانت رائحة الموت تملأ المكان. وكم كانت ثقيلة: أشلاء بشر تبعثرت وتناثرت، ركام سيارات تفحمت، دماء امتزجت بالشحتار، جدران ونوافذ تشلعت، دخان أسود خنق الأنفاس، زجاج تطاير بجنون في كل الأرجاء، بكاء مر وعويل خرقا أجواء البلبلة والدهشة العارمة، وجوه صفراء تجهمت تحت وقع الصدمة، «جيش» من العسكريين والأمنيين والمحققين والمسعفين والصحافيين غزا المكان، صراخ وأوامر عسكرية، ارتباك، حيرة، هلع، وتساؤلات ظلت من دون أجوبة واضحة.

المشهد في شارع مواز لشارع كامل الأسعد في الحازمية بدأ أمس من مشاهد الحرب التي غابت عن لبنان من 12 عاماً. كل شيء سقط في أسود مخيف، في حزن وصدمة. وحدها عيون الناس عبرت عن الألم. والشهود، أن تكلموا، بدوا ذاهلين أمام منظر الجثث المهشمة للوزير والنائب السابق الياس حبيقة ومرافقيه الثلاثة، والنار المشتعلة في سيارته والسيارة المفخخة، والدمار الذي شوه الشارع، خصوصاً المبنى الجديد لوقف السريان. «لقد طار عقلي عندما شاهدت المنظر»، تقول السيدة افلين بتأثر، وهي من سكان الحي. ويكتفي نجلها بطرس بالتعليق: «الأمر لا يوصف».

في التاسعة والدقيقة الخامسة والثلاثين قبل ظهر أمس، توقفت الحياة في هذا الشارع الصغير. كانت لحظة لا تنسى. انفجار كبير هز الأبنية، وشلّع الجدران والنوافذ في عدد منها، وجعل أهالي الحازمية والمناطق المجاورة يقفزون خوفاً في أماكنهم. وتروي السيدة مي: «اعتقدت أن الانفجار قصف

صاروخي إسرائيلي، ولكن عندما شاهدت الدخان الأسود يتصاعد من الشارع، أيقنت على الفور أن سوءاً حل بحبيقة، حتى قبل أن أتأكد».

دقائق قليلة مرت، قبل أن يهرع سكان الشارع والأحياء المجاورة بالعشرات إلى موقع الانفجار. وكان بطرس أحد أول الواصلين، رأيت أشلاء أناس ودخاناً كثيفاً غطى المكان، وتصاعدت روائح كريهة. كانت هناك أربع جثث، الأولى في السيارة، والثانية مرمية بعيداً على العشب في الجل، وكانت لحبيقة، والثالثة طرت إلى شرفة بناية تطل على الطريق، والرابعة قذفها الانفجار إلى أسفل البناية نفسها».



وكانت شهادة أحد العسكريين الأكثر تعبيراً: «لم أتمكن من التعرف على جثة حبيقة إلا من شعره. كان أشلاء». أما رد فعل فادي، أحد مرافقي حبيقة، فكان صدمة ودموعاً ذرفها، وصمتاً غاص فيه.

عندما وصلت عناصر الدفاع المدني، كانت النار تلتهم سيارة حبيقة الرانج روفر، وأحد مرافقيه، وقد «احتجزه» حزام الأمان في السيارة، فيما اشتعلت السيارة المفخخة تماماً، وتبيّن إنها مرسيدس. وتهافتت على المكان عشرات عناصر الجيش وقوى الأمن الداخلي والشرطة القضائية والمخابرات ومحققون

قضائيون، ومسعفون في الصليب الأحمر. وتولى كل فريق مهمته: الدفاع المدني انشغل في إطفاء الحرائق التي اندلعت في السيارتين واحد المباني القريبة، العسكريون والأمنيون والمحققون ضربوا طوقاً أمنياً حول المنطقة وباشروا التحقيق، والصليب الأحمر تأهب لانتشال الجثث وإخلاء الجرحى.

وكانت الحصيلة الأولية للانفجار بحسب الأمنيين أربعة قتلى، هم حبيقة ومرافقوه الثلاثة ديمتري عجرم الملقب «أكرم» ووليد زين وفارس سويدان الملقب «مرفيل»، وتسعة جرحى، وأضراراً جسيمة لحقت بالمباني المجاورة وبعض السيارات. حبيقة قذفه الانفجار على بعد 45 متراً، واستقر في جل، وظلت إحدى ساقيه في السيارة، عجرم وجد في أسفل أحد المباني المواجهة على بعد 15 متراً من الطريق، فيما ظل رأسه على الطريق، وسويدان وصلت جثته إلى شرفة الطبقة الثالثة في المبنى نفسه. وزين تفحم في السيارة.

وكان من أبرز الواصلين إلى موقع الانفجار، وزير الداخلية والبلديات الياس المر ومحافظ جبل لبنان عدنان دمياطي ومفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية نصري لحود والنائب العام الاستئنافي في جبل لبنان جان فهد وقائد الشرطة القضائية العميد الركن سمير صبح وقائد درك منطقة جبل لبنان العميد سمير رحمة ومدير الدفاع المدني العميد درويش حبيقة.

وغص الشارع بالناس، وساد وجوم وقلق وسط أوامر عسكرية صارمة بابعاد السكان والصحافيين، عن موقع الانفجار، حتى أن عسكريين أنذروهم بوجود قنبلة ثانية: «نعمل على تفكيكها، والرجاء الوقوف بعيداً»، وذلك من أجل ابعادهم. وغصت شرف المنازل المجاورة بالناس الذين أثروا متابعة المشهد من فوق، فيما حرص المسؤولون على الصمت، وتكتموا عن المعلومات قبل الإجابة عن أسئلة الصحافيين. وفي ظل التشدد الأمني، بدا أن المحققين يجمعون على رواية واحدة في رسم شريط أحداث الانفجار. وقال أحدهم لـ«النهار»: «عندما وصلت سيارة حبيقة أمام مبنى وقف السريان، انفجرت سيارة المرسيدس، وكانت متوقفة إلى جانب البناية. وألقى الانفجار بحبيقة واثنين من مرافقيه خارج السيارة».

في الساعات الأولى، ساد اقتناع بأن سيارة حبيقة فجرت بواسطة جهاز التحكم عن بعد، واتجهت الأنظار بعيداً نحو بقعة في الجهة المقابلة للشارع. ورجح أحد الأمنيين «أن يكون الفاعل أو الفاعلون وقفوا هناك، لأن البقعة تشرف بوضوح على الشارع، ووقتوا تفجير المرسيدس بلحظة مرور سيارة حبيقة قربها. أنه عمل محترفين». وقال: «لا تفسير منطقياً آخر حتى الساعة غير هذا».

ولعل أكثر ما أثار التساؤلات، الطريق التي كان يسلكها حبيقة ومرافقوه يومياً. وبحسب عدد من السكان المحليين، «لم يكن الشارع الطريق المعتادة، إذ نادراً ما سلكه، علماً أنه لم يزفت إلا في الأسابيع القليلة الماضية». وفي المقابل، كانت لعدد من مرافقيه روايات عن اغتيال رئيسهم، منها «أن العملية كانت كاميكاز (انتحارية) وأن السيارة المفخخة لم تكن متوقفة، بل كانت تلحق بسيارة حبيقة، وأن سيارة مفخخة أخرى كانت مهيأة أيضاً للتفجير في شارع كامل الأسعد، في حال سلكها حبيقة».

غير أن الأمنيين الذين دحضوا هذه الروايات. وأكد أحدهم أنه «جرى تمشيط المنطقة، وخصوصاً بعض الأبنية في الشارع الفرعي بحثاً عن أي عبوات ناسفة. لكننا لم نجد شيئاً». وقدم خبير في المتفجرات تصورا «هو الأنسب لحادثة الاغيال». على قوله، مشيراً إلى «أن تفجير المرسيدس تم من قرب بواسطة لاسلكي، لأن الدقة في إصابة سيارة حبيقة تقتضي ذلك، وخصوصاً أن المسافة بين السيارتين لا تزيد عن مترين». وأوضح أنه «طبيعي ألا يبقى أي أثر لجهاز تلقي الإرسالات اللاسلكية، لأن قوة الانفجار كفيلة إذابته».

كذلك، ترددت روايات عن وجود قوارير أوكسيجين خاصة للغطس في صندوق سيارة حبيقة. «لأنه يمارس الغطس»، مما زاد قوة الانفجار. لكن معلومات أمنية أكدت «أن لا أثر لقوارير كما تردد، رغم أن حبيقة كان يرتدي بزة الغطس تحت ثيابه». علماً أن أوساطه ذكرت أنه توقف عن الغطس قبل نحو شهر بسبب ألم في كتفه.

ومع تقدم التحقيقات خلص أمنيون إلى «أن الانفجار بقوة 20 كيلوغراماً من

مادة الـ«تي.ان.تي» في حين كانت معلومات أخرى رجحت أن تكون سيارة فخخت بأكثر من 50 كيلوغراماً من المتفجرات. وقد أكد القاضي لحود أن الانفجار كان بقوة 20 كليوغراماً مشيراً إلى أن التحقيقات بينت أن السيارة المفخخة هي مرسيدس ـ 280، قوة محركها ست أسطوانات، وفجرت لاسلكياً لحظة مرور سيارة حبيقة قربها، وارتطمت بها».

ومن المستفيد من قتل حبيقة؟ أجاب: «من يقوم بتفجيرات في لبنان؟ من يريد هز الاستقرار الأمني؟».

وعن خشية المواطنين من عودة موجة التفجيرات، قال: «الانفجار استهدف حبيقة وحده، والحادث مؤسف، وليس وارداً أن يكون بداية لعودة التفجيرات. الأوضاع على أحسن ما يرام، بهمة القوى الأمنية».

من جهته، أكد القاضي فهد «أن حبيقة لم يبلغ إلى النيابة العامة في جبل لبنان وجود نية لقتله»، مشيراً إلى «أن رقم هيكل السيارة أزيل عنها، وتم التلاعب برقم المحرك لئلا يعرف مصدرها»، أما هذا الرقم فهو 1021410244.

وتوافرت معلومات تقول أن المواد المستخدمة في عملية اغتيال حبيقة شديدة الانفجار، إذ تكفي كمية قليلة منها لأحداث انفجار قوي جداً. وتدل على ذلك مواقع الجثث التي قذفها إلى أكثر من 70 متراً.

مسرح الجريمة لم يهدأ حتى بعد سحب الجثث، وإخلاء الجرحى. وحتى أولى ساعات بعد الظهر، ظل مقصداً للمحققين والعسكريين المتأهبين. واليوم الذي بدأ عادياً لحبيقة وأهالي المنطقة قلب كل شيء رأساً على عقب، وأضاف مأساة جديدة إلى تاريخ لبنان.

«لن ننسى» يقول أحد السكان، لكنه يتمنى من القلب «ألا تعود أيام التفجيرات. للوهلة الأولى، أعتقدنا أن تلك الأيام ولّت، لكننا أخطأنا».

من جهة أخرى، أصدرت إدارة مستشفى قلب يسوع بياناً أفادت فيه أنه «في تاريخ 24/ 1/ 2002 وقرابة العاشرة والنصف قبل الظهر حضر إلى المستشفى كل

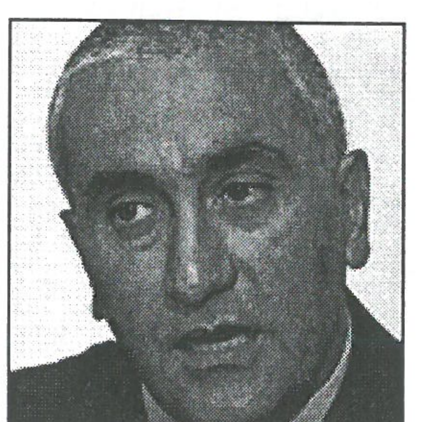
من ثريا فخري الحاج وتانيا منصور، وغابي سالم وإيلان لحام وجيهان يزبك وهم مصابون بجروح طفيفة على أثر الانفجار وحالهم لا تدعو إلى القلق. وأودعت مشرحة المستشفى جثث الوزير السابق حبيقة ومتري عجرم ووليد زين وفارس سويدان».

ونقل إلى مستشفى سان شارل في الحازمية الجرحى نديمة منصور وفيصل منصور، وامرأة سريلانكية وفاديا مسلم.

وكانت وزارة الصحة طلبت بناء على توجيهات وزير الصحة سليمان فرنجية من كل المستشفيات العامة والخاصة استقبال جميع الجرحى في انفجار الحازمية على نفقة الوزارة.



إيلي حبيقة في سطور



سيرة الوزير والنائب السابق إيلي حبيقة وفق مكتبه الإعلامي:

من مواليد القليعات ـ قضاء كسروان 22 أيلول 1956.

متأهل من جينا ريمون نشاطي وله ولد يدعى جوزف.

تلقى دروسه المتوسطة والثانوية في مدارس الحكمة ـ عينطورة ـ اللويزة ـ الفرير وتابع تخصصه في جامعة القديس يوسف.

بدأ حياته السياسية في حزب الكتائب سنة 1972 ارتقى في مدارج القيادة إلى أن أصبح رئيس الشعبة الثالثة في القوات اللبنانية ثم كلفه الرئيس الراحل الشيخ بشير الجميل يوم كان قائداً للقوات اللبنانية بإنشاء الشعبة الثانية.

تسلّم رئاسة الهيئة التنفيذية في القوات اللبنانية في التاسع من أيار 1985 وبدأ الاعداد للاتفاق الثلاثي الذي رأى فيه الحل الوحيد الممكن للخروج من المآزق الكثيرة والتي تسمح به التوازنات الداخلية والظروف الدولية والإقليمية.

بعيد توقيع الاتفاق الثلاثي حصل انقلاب في المناطق الشرقية دفعت إلى خروجه من المنطقة الشرقية وباشر أثرها بإنشاء حزب لبنان جديد هو الحزب الوطني العلماني الديموقراطي (الوعد).

قام في الفقرة الأخيرة بتحرك في سعي هادف إلى تشكيل نواة حركة سياسية على الساحة المسيحية. ووضع أسس لدور مستقبلي مسيحي واع وفاعل، وذلك عبر إشراك رموز وكوادر القوات اللبنانية، وحزب الكتائب، إضافة إلى عدد من القوى الحزبية والفاعليات المسيحية، في سبيل خلق حالة توازن على الساحة الوطنية.

من المهام التي تسلمها الوزير الياس حبيقة في إدارات الدولة هي:

ـ عيّن وزير دولة في حكومة الرئيس عمر كرامي في 24 كانون الثاني 1990.

ـ عيّن نائباً عن دائرة بيروت الأولى في 25 أيار 1991.

ـ أسند إليه ملف المهجرين كوزير دولة لشؤون المهجرين في 12 تشرين الثاني 1991.

ـ باشر منذ تكليفه بهذا الملف بالعمل على إنجاحه منطلقاً من مبدأين:

ـ المبدأ الوطني الذي ينظر إلى مسألة المهجرين كمسألة وطنية بعيداً عن توظيفها سياسياً أو مذهبياً واستغلالها في سبيل ربح مادي أو معنوي.

ـ المبدأ العلمي الذي ينظر إلى هذه المسألة كظاهرة اجتماعية كلية يجب مقاربتها بأسلوب علمي يعتمد الاحصاء والبحث عن الأسباب الحقيقية للتهجير.

ـ أعيد تعيينه وزير دولة لشؤون المهجرين في حكومة الرئيس رشيد الصلح في أيار 1992.

ـ فاز في الانتخابات النيابية التي حصلت في 30/ 8/ 1992 عن محافظة جبل لبنان ـ دائرة بعبدا ـ المقعد الماروني في 30 أيار 1992 وارتكز في برنامجه الانتخابي على برنامج حزبه السياسي العامل في سبيل الوطنية والعلمانية والديموقراطية.

1 ـ جعل الولاء الوطني بديلاً عن كل الولاءات الخارجية والفئوية والشخصية.

2 ـ جعل الديموقراطية بمعنييها السياسي والاجتماعي قاعدة يقوم عليها النظام اللبناني بحيث يغدو لبنان بلد الحريات والعدالة والمساواة وتكافؤ الفرص.

3 ـ تحقيق الازدهار الاقتصادي على أساس خطة تنموية تحقق التوازي بين القطاعات الاقتصادية والمناطق والمواطنين.

4 ـ عصرنة المجتمع اللبناني وتحديثه بحيث تحل العلمانية مكان الطائفية، ويحل حكم المؤسسات محل تحكّم الطغمة الاقطاعية وتحل سيادة العقل والعلم مكان سيطرة الأساطير والغيبيات.

ـ أعيد تعيينه وزيراً في حكومة الرئيس رفيق الحريري في 31 تشرين الأول 1992 وزير دولة للشؤون الاجتماعية والمعاقين.

ـ وعيّن أيضاً وزيراً للموارد المائية والكهربائية بموجب مرسوم رقم 3602 بتاريخ 11 حزيران 1993.

ـ أعيد تعيينه وزيراً للموارد المائية والكهربائية بموجب مرسوم رقم 6812 تاريخ 25/ 5/ 1995.

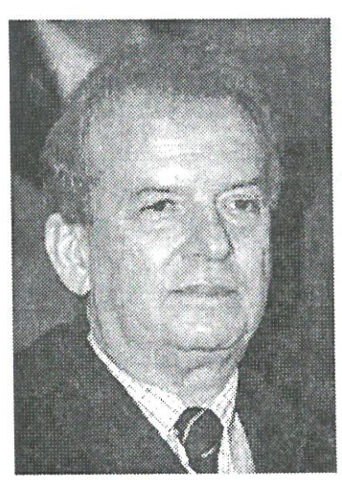
ـ فاز في الانتخابات النيابية التي حصلت في صيف 1996 عن محافظة جبل لبنان ـ دائرة بعبدا ـ المقعد الماروني.

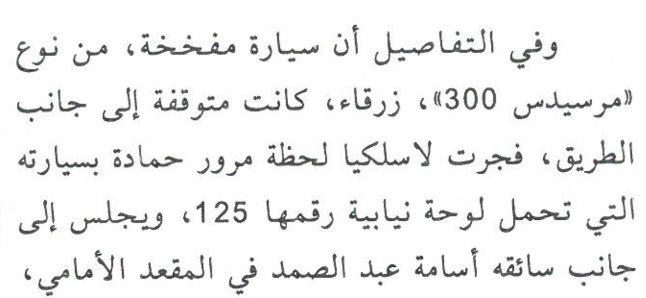
ـ أعيد تعيينه وزيراً للموارد المائية والكهربائية بموجب مرسوم رقم 9501 تاريخ 7/ 11/ 1996.

ـ خلال تسلمه وزارة الموارد المائية والكهربائية عُهد إليه بملف الغاز الطبيعي الذي يتناول تحويل إنتاج الطاقة الكهربائية من الفيول إلى الغاز الطبيعي وإنشاء المحطة البحرية وإنشاء خط الأنابيب للغاز لتغذية محطات الكهرباء.

2004/10/1
محاولة إغتيال النائب مروان حمادة

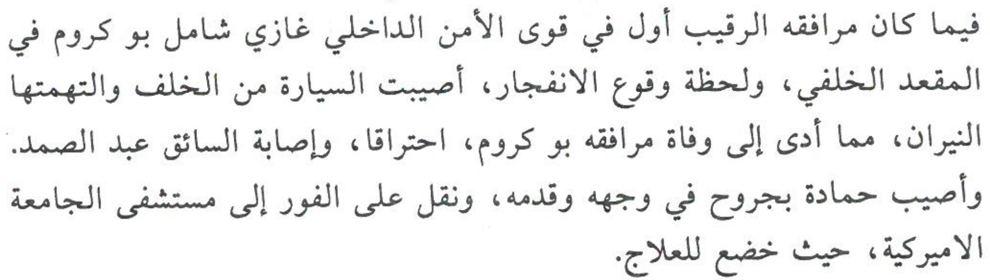
حمادة ينجو من محاولة اغتيال بتفجير سيارة مفخخة تقتل مرافقه وتجرح سائقه.





نجا عضو «اللقاء الديموقراطي» النائب مروان حمادة من محاولة اغتيال استهدفته في التاسعة والدقيقة الخامسة، أثناء خروجه من منزله في منطقة عين المريسة قرب فندق «ريفييرا».

وفي التفاصيل أن سيارة مفخخة، من نوع «مرسيدس 300»، زرقاء، كانت متوقفة إلى جانب الطريق، فجرت لاسلكيا لحظة مرور حمادة بسيارته التي تحمل لوحة نيابية رقمها 125، ويجلس إلى جانب سائقه أسامة عبد الصمد في المقعد الأمامي، فيما كان مرافقه الرقيب أول في قوى الأمن الداخلي غازي شامل بو كروم في المقعد الخلفي، ولحظة وقوع الانفجار، أصيبت السيارة من الخلف والتهمتها النيران، مما أدى إلى وفاة مرافقه بو كروم، احتراقا، وإصابة السائق عبد الصمد. وأصيب حمادة بجروح في وجهه وقدمه، ونقل على الفور إلى مستشفى الجامعة الاميركية، حيث خضع للعلاج.



وكانت سرت معلومات، بادئ الأمر، أشارت إلى أن النائب حمادة كان يسير في موكب من سيارتين، إحداهما تحمل الرقم 7 حكومي، إلا أنه تبين، بعد

التحقيقات الأولية، أن «اللوحة الحكومية» كانت في داخل صندوق السيارة النيابية، وعند وقوع الانفجار ومع تطاير المحتويات وجدت اللوحة في مكان الانفجار.

كما تسبب الحادث باحتراق عدد من السيارات وبأضرار مادية طاولت زجاج الأبنية الواقعة على بعد 300 متر من مكان الانفجار. وحضرت إلى المكان دوريات من قوى الأمن الداخلي والجيش اللبناني وضربت طوقا أمنيا حول المكان المستهدف. كما حضرت فرق الإطفاء والصليب الأحمر والدفاع المدني حيث أخمدت النيران.

مصادر قضائية

كشفت مصادر قضائية أن السيارة المفخخة التي استهدفت سيارة الوزير مروان حمادة، كان بداخلها عبوة ناسفة وضعت باتقان وتبلغ زنتها عشرة كيلوغرامات من المواد الشديدة الانفجار.

وأوضحت أن العبوة، بحسب تقرير الخبير العسكري، من النوع الموجّه وهي معدّة لتعطي قوة دفع وضغط من دون أن يتشتت زخمها يساراً أو يميناً باتجاه واحد.

وأشارت إلى أن الوزير حمادة ومرافقه الرقيب أول في أمن الدولة غازي بو كروم واسامة عبدالصمد كانوا في سيارة واحدة، وهي من نوع مرسيدس «شبح»، تحمل لوحة تسجيل نيابية رقم 125، عندما استهدفهم الانفجار على بُعد 100 متر من منزل حمادة.

ولفتت إلى أنه وبوصول السيارة إلى «مطب» حيث أصبحت بمحاذاة السيارة المفخخة انفجرت العبوة لاسلكياً وجاءت قوة دفعها على الباب الخلفي مما أدى على الفور إلى مقتل بو كروم الذي أصيبت جثته بتشوه واحتراق كامل، وبقيت نحو ساعتين في مكان الانفجار حيث عاينها الطبيبان الشرعيان أحمد المقداد ووليد شقير قبل نقلها إلى براد المستشفى.



وأضافت أن العبوة زرعت في سيارة مرسيدس من نوع 300 يرجح أن لونها أسود أو كحلي، تمكن المحققون من معرفة رقم الشاسي التابع لها، حيث بينت التحقيقات الأولية وبعد مراجعة مصلحة تسجيل السيارات أنها تعود لسيارة مسروقة في العام 97.

وكلف مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي جان فهد مديرية المخابرات تولي التحقيقات والاستماع إلى إفادات عدد من الشهود بينهم نواطير المباني المجاورة، فيما سطر استنتاجات قضائية إلى الأجهزة الأمنية كافة لإجراء التحقيقات اللازمة لمعرفة الفاعلين وكشف ملابسات الحادث.

وكان القاضي فهد وقاضي التحقيق العسكري سميح الحاج قد انتقلا صباحاً إلى مكان الحادث وأجريا كشفاً حسياً، ثم انتقلا إلى مستشفى الجامعة الأميركية للإطلاع على صحة الوزير حمادة ومرافقه عبدالصمد. واستمع فهد إلى إفادة عبدالصمد الذي أوضح أنه سمع صوت انفجار وفوجئ بالسيارة تحترق، وتمكن من الخروج منها حيث تم نقله والوزير حمادة إلى المستشفى.

ولم يتمكن فهد من الاستماع إلى إفادة حمادة الذي كان لا يزال يخضع لعملية جراحية، ويتوقع أن يستمع إليه اليوم بعد تحسن حالته حسب إفادة الأطباء.

التوافد الى مكان الأنفجار.

أول الواصلين إلى مكان الانفجاركان السفير الفرنسي فيليب لوكورتييه، الذي قال: «أتيت إلى هنا، كون المستهدف النائب مروان حمادة يحمل الجنسية الفرنسية، وهو مواطن فرنسي».

وعاين وزير الداخلية الياس المر مكان الانفجار، واطلع من الضباط المعنيين على التفاصيل ميدانيا.

وغص مستشفى الجامعة الاميركية بالشخصيات والوفود التي جاءت للاطمئنان الى صحة حمادة، يتقدمها نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام، موفدا للرئيس السوري بشار الأسد، الذي أعرب عن صدمة القيادة في سوريا، وعلى رأسها الرئيس الأسد، بـ«محاولة اغتيال الأخ والصديق مروان حمادة الذي يعتبر إحدى الشخصيات السياسية التي بذلت جهودا كبيرة من اجل تحقيق السلم الأهلي في لبنان ومن اجل تعزيز العلاقات السورية ـ اللبنانية وترسيخها».

حمادة

وفي أول حديث له، طمأن حمادة أنصاره ومحبيه «إنني بخير والحمد لله»، وناشد الجميع «التحلي بالهدوء والحكمة صونا للبنان الحبيب».

ووجه الشكر إلى «الذين أسعفوني في موقع الاعتداء وفي المستشفى هنا. وأتوجه إلى حبيبي وليد جنبلاط لأقول له سنبقى جميعا على الدرب».

جنبلاط

وكان أول الواصلين إلى مستشفى الجامعة رئيس «اللقاء الديموقراطي» رئيس «الحزب التقدمي الاشتراكي» النائب وليد جنبلاط، ثم وصل تباعا نواب اللقاء جميعا.

وما ان انتشر خبر محاولة الاغتيال، والالتباسات التي رافقته، حتى ملأت الحشود باحة المستشفى التي ضاقت بجموع شعبية كبيرة، ما أدى إلى حدوث إشكالات عدة أمام مدخل المستشفى، وهم، لفرط تدافعهم، كسروا باب المستشفى الزجاجي الخارجي، ما دفع جنبلاط إلى المبادرة بنفسه مرات عدة للتهدئة، والطلب إلى الجموع إفساح المجال أمام الشخصيات التي جاءت للاطمئنان إلى حمادة.

وبعدما عاد جنبلاط حمادة في غرفته في المستشفى، رفض اتهام أحد بمحاولة الاغتيال، ووصف ما حدث بأنه «رسالة»، وقال: «لا أريد استباق الامور قبل استكمال التحقيقات سأنتظر نتائج التحقيقات».

ولفت إلى «أننا نحتكم إلى القانون والهدوء احتراما للسلم الأهلي والقانون، وسنستمر في الدفاع عن الحريات والديموقراطية سلميا».

رفيق الحريري.

وفيما شكلت الجريمة مناسبة لرئيس مجلس الوزراء رفيق الحريري ليدعو إلى «التكاتف وإجهاض محاولات إثارة الفتنة من جديد»، كان اللافت أمران: مسارعة نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام إلى مستشفى الجامعة الاميركية حيث يخضع حمادة للعلاج، ممثلا الرئيس السوري بشار الاسد، ومسارعة عدد من الناطقين باسم الدول الغربية وسفرائها الى استنكار ما جرى واضافته الى العناوين الموضوعة تحت المراقبة الدولية.

وطلب الرئيس الحريري من «القادة الأمنيين المشرفين على التحقيق التوصل إلى نتيجة سريعة لتحديد من يقف وراء الجريمة التي تستهدف الشرفاء وتشكّل اعتداء سافراً على السلم الأهلي والاستقرار». ودعا إلى «التكاتف وإجهاض محاولات إثارة الفتنة والتفرقة من جديد».

السيد حسن نصر الله.

واعتبر الأمين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصرالله ان الهدف من محاولة اغتيال الوزير مروان حمادة هو إحراج الجميع، وإعادة أجواء التشنّج وأخذ الجميع إلى المكان الخطأ». وشدد على «ضرورة عدم توظيف ما حصل في معارك داخلية»، وقال ان «الحادث الخطير لا يجوز أن يوظّف في شقّ البلد وتمزيقه وتحقيق الهدف الإسرائيلي».

عبد الحليم خدام

من جهته أكد خدام أن «هذه الجريمة النكراء تستهدف السلم الأهلي في لبنان»، وقال إن جميع اللبنانيين وجميع محبي لبنان يستنكرون هذه الجريمة ويتمنون أن يتمتع لبنان بكل عوامل الأمن والاستقرار»، ورأى إن «من الصعب تحديد اتجاه قبل ان ينتهي التحقيق».

فرنسا

أعلن الناطق باسم الخارجية الفرنسية أن «فرنسا تدين بشدة الاعتداء»، وأضاف أن هذا العمل المرتكب ضد رجل سياسي لبناني يشكل اعتداء على الديموقراطية اللبنانية».

الأمم المتحدة

في نيويورك، أعرب الأمين العام للأمم المتحدة كوفي انان عن «قلقه البالغ ازاء التطورات» في لبنان، وأبدى «اشمئزازه حيال هذا النوع من الاعتداءات»، واتصل الأخضر الإبراهيمي مطمئناً إلى صحة حمادة.

الولايات المتحدة

أعلن المتحدث باسم الخارجية في واشنطن آدم ايرلي ان بلاده «تدين بشدة التفجير الذي استهدف الوزير حمادة» وقال «نبدي تعاطفنا مع ضحايا هذا العمل الارهابي الشديد ونتمنى لحمادة الشفاء العاجل والتام». ودعا «السلطات اللبنانية إلى اجراء تحقيق كامل في الهجوم وإحالة منفذيه ومن يدعمهم أمام العدالة بسرعة».

أوروبا

أصدرت رئاسة بعثة سفراء الاتحاد الأوروبي في بيروت بياناً دانت فيه بشدة «الانفجار الذي استهدف الوزير السابق مروان حمادة». وأعربت عن «تعاطفها مع عائلة القتيل وتتمنى للوزير الشفاء العاجل»، وأكدت «استنكارها لهذا الحادث العنيف»، مضيفة أنها «ستستمر في مراقبة الوضع المحلي عن كثب».

وأعلن السفير البريطاني جيمس وات أن «الاعتداء يشكل حادثاً خطيراً جداً»، وأضاف أن «مروان حمادة رجل متميز ووطني لبناني»، ورأى أن «الهجوم ضده يشكّل اعتداء على التعايش في لبنان وضد وجود لبنان الديموقراطي».

رئيس الجمهورية.

محلياً، استنكر رئيس الجمهورية اميل لحود «الاعتداء الذي يستهدف الأمن والاستقرار»، وأشار إلى ضرورة «إحالة الاعتداء على المجلس العدلي كون المقصود إثارة فتنة على المستوى الوطني».

وشجب رئيس مجلس النواب نبيه برّي «الاعتداء الذي يستهدف لبنان كله ويستعيد حقبة شريرة»، وشدد على «الوحدة اللبنانية».

قرنة شهوان

ودانت أمانة سر «قرنة شهوان» محاولة الاغتيال ورأت ان «الجريمة تندرج في سياق طويل من التهديدات والممارسات الترهيبية والقمعية التي تتعرض لها المعارضة». وشددت على «مواصلة الاتصالات والمشاورات مع باقي فرقاء المعارضة لبلورة موقف وطني موحّد ».

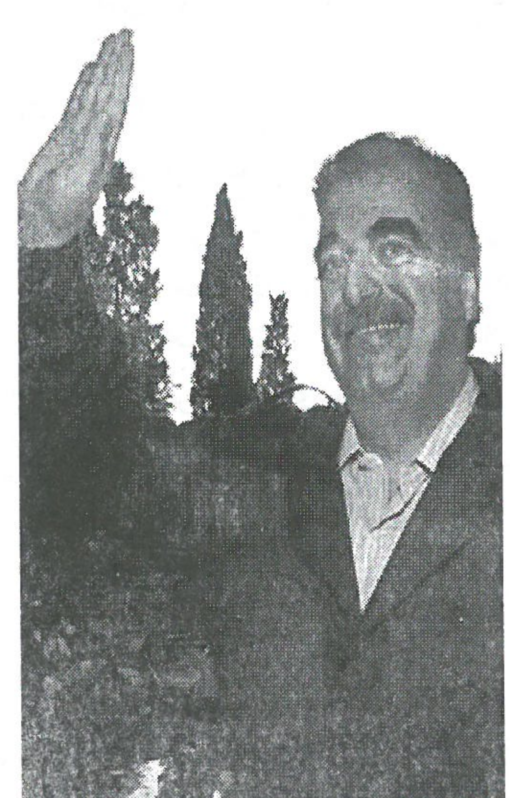
الجبل

في وقت كانت الجريمة النكراء موضع استنكار لبناني ودولي شامل، عمّت أجواء الغضب والقلق مناطق عاليه والشوف والمتن الأعلى فور شيوع نبأ محاولة اغتيال حمادة، وأقفلت جميع الأسواق والمحال التجارية والمدارس وجرت سلسلة من الاعتصامات وسط التزام تام بدعوة جنبلاط إلى الهدوء. وتم تشييع جثمان الشهيد غازي بوكروم إلى بلدته مزرعة الشوف.

وفي بعقلين مسقط رأس الوزير حمادة، جرى اعتصام سياسي ـ شعبي حاشد ألقيت خلاله كلمات الاستنكار لمحاولة الاغتيال.

كما تواصلت ردود الفعل المستنكرة لمحاولة اغتيال الوزير السابق والنائب مروان حمادة، وأجمعت على «أن المحاولة عمل إجرامي يستهدف وحدة اللبنانيين وتقويض السلم الأهلي والقيم السياسية والوطنية». وناشدت «كشف ملابسات الإعتداء،» داعية «إلى مزيد من الإلتزام بخيارات الإعتدال والتعقل وتفويت الفرصة على واضعي الفتنة.

رجل الأنماء والأعمار
رجل بناء الحجر والبشر
شهيداً من أجل لبنان



سقط الرئيس رفيق الحريري شهيداً في خضمّ معركة كبرى لاستعادة الحياة السياسيّة اللبنانيّة إلى سياق ديموقراطي عبر انتخابات نيابيّة حرّة.

سقط الرئيس الحريري شهيداً ليس بعيداً من ساحة المعركة أي مجلس النواب حيث كان قبل دقائق من اغتياله يشارك في جلسة اللجان النيابية المخصصة لمناقشة قانون الانتخاب.

سقط الرئيس الحريري رمز الاعتدال الاسلامي ورجُل الوفاق الوطني ورجُل الدولة، سقط الرئيس رفيق الحريري شهيداً على يد الجريمة المنظمة وأجهزتها لأنّه كان يمثل واسطة العقد اللبنانيّة، ولأنه كان رجل التسويات التاريخية.

سقط شهيداً لأنّه الرجل ذو المكانة العربية والدوليّة الذي وظّف علاقاته الكبيرة في خدمة وطنه وأمته.

سقط شهيداً لأن القتلة الذين يعرفون أنفسهم كما قال بيان كتلة «قرار بيروت»، ظنوا انهم يقطعون مسار الحريّة والديموقراطيّة... والعروبة المنفتحة.

شهيد الوطن والأمة يخسره محبّوه الكثر ليس في بيروت التي أطلقت مشاعر الحبّ والحزن فقط، وليس في لبنان وحسب، بل في كلّ مكان زرع فيه من روحه الاعتدال والمحبّة.. وتصميم الرجال الرجال.

ولأن الرئيس الشهيد كان يمثل كلّ هذه القيم والأبعاد، بكاه لبنان من أقصاه إلى أقصاه.

قضى شهيداً مع 6 من مرافقيه.

مجلس الوزراء.

وفيما قرّر مجلس الوزراء في جلسته الاستثنائية إحالة جريمة الاغتيال على المجلس العدلي وإعلان الحداد الرسمي لمدة 3 أيام وإقامة مأتم وطني للرئيس الشهيد، لم يجد وزير العدل عدنان عضوم ما يقوله على باب مجلس الوزراء سوى «استغراب حصول الانفجار على الرغم من التقنيات الحديثة التي يستخدمها موكب الرئيس الحريري»، بينما كان زميله وزير الإعلام ايلي الفرزلي يدعو الإعلام إلى «الابتعاد عن كل ما يؤدي إلى زرع بذور الفتنة».

وبعد مجلس الوزراء أعلنت قيادة الجيش «استنفاراً عاماً لجميع وحدات الجيش، كما تمّ رفع الجهوزية القتالية إلى الحد الأقصى».

النائب وليد جنبلاط

الزعيم المعارض ورئيس الحزب «التقدمي الاشتراكي» النائب وليد جنبلاط، هو احد المستهدفين مباشرة بجريمة الاغتيال نظراً إلى العلاقة الوثيقة التي تربطه به، تماماً كما كان مستهدفاً بمحاولة اغتيال النائب مروان حمادة من قبل، توجه فور وقوع الجريمة إلى مستشفى الجامعة الأميركية حيث نقل جثمان الرئيس الراحل ثمّ داوم في قريطم.

البطريريك صفير.

كان لافتاً البيان الذي أصدره مجلس المطارنة الموارنة بعد اجتماع استثنائي ترأسه البطريرك الماروني الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير، بحيث أكد ان «اغتيال الشهيد رفيق الحريري الذي جاء بعد الاغتيالات الكثيرة التي أودت بحياة الكثيرين من قادة الرأي في لبنان، ومن بينهم رئيسا جمهورية ورئيس وزراء، يدل على خطة انتهجها النظام الدكتاتوري الذي تعوّد قطع رؤوس قادة الرأي في كلّ بلد يستهدفه، ليبقى الشعب من دون قائد فيستساغ قمعه واستعباده. لقد انتهى هذا النظام حيث كان قائماً في العالم، لكنه لم ينتهِ في المنطقة».

واشنطن

قال الناطق باسم البيت الأبيض سكوت مكليلان «ستتشاور الولايات المتحدة مع حكومات أخرى في المنطقة وفي مجلس الأمن بشأن إجراءات يمكن ان تتخذ لمعاقبة المسؤولين عن هذا العمل الارهابي من أجل وقف استخدام العنف والتخوين ضد الشعب اللبناني ولاستعادة استقلال لبنان وسيادته وديموقراطيته من خلال تحريره من الاحتلال الأجنبي».

ولفت إلى ان «جريمة الاغتيال تأتي كتذكير قويّ بأنه يجب أن يكون بإمكان الشعب اللبناني مواصلة السعي لتحقيق آماله وتحديد مستقبله السياسي بعيداً عن العنف والترهيب».

باريس

دانت الرئاسة الفرنسية بـ«أقصى درجات الحزم الاعتداء الذي أودى بحياة رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري» وطالبت بـ«تحقيق دولي لكشف ملابسات الجريمة». وأكدت انّ «فرنسا تطالب بإجراء تحقيق دوليّ من دون تأخير لتحديد المسؤوليات وكشف ملابسات هذه المأساة تمهيداً لمعاقبة المسؤولين عنها».

الأسد

وشجب الرئيس السوريّ بشّار الأسد «العمل الإجرامي الرهيب الذي أودى بحياة عدد من المواطنين اللبنانيين وفي مقدّمهم رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري»، ودعا إلى «نبذ الساعين للفتنة وزرع الشقاق بين أبناء الشعب الواحد».

واستنكرت السلطة الفلسطينية الجريمة وكذلك فعل الأردن والمفوضية الأوروبية والأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى.

مجلس الأمن

بيد أن جريمة اغتيال الرئيس الحريري كانت مطروحة بقوة على الصعيد الدولي وعلى أعلى المستويات، في ما بدا تحركاً متجدداً لمساعدة لبنان على استعادة مقومات سيادته واستقلاله ونظامه الديموقراطي، الأمر الذي يؤكد ما ذهبت إليه الأوساط السياسية كافة من أن مدبّري جريمة الاغتيال مارسوا انتحاراً سياسياً.

أولاً ـ أصدر مجلس الأمن الدولي بياناً رئاسياً دعا إلى «تقديم مرتكبي الحادث الإرهابي البغيض ومنظّميه ورعاته إلى العدالة». وعبّر عن «قلقه البالغ ازاء اغتيال رئيس وزراء لبنان السابق رفيق الحريري وأثره المحتمل على جهود الشعب اللبناني لتوطيد ديموقراطية لبنان بما في ذلك الانتخابات البرلمانية المقبلة». وأعرب عن «قلقه ازاء إمكان زعزعة الاستقرار في لبنان وعن أمله في أن يتمكن الشعب اللبناني من ان يخرج من هذا الحادث البشع متحداً».

وطلب المجلس من الأمين العام كوفي أنان «ان يتابع عن كثب الوضع وأن يبلغ المجلس على وجه السرعة بشأن ظروف وأسباب وعواقب هذا العمل الاجرامي». ودعا المجلس كافة الأطراف للتعاون الكامل والعاجل للتنفيذ الكامل لكل القرارات ذات الصلة التي تتعلق بوحدة أراضي لبنان وسيادته واستقلاله السياسي. وعلّق أنان على ذلك بالقول إن «التفويض واضح ونحن نعمل مع الأطراف لتنفيذه وسنواصل السعي بشدة من أجل تنفيذه».

السيد حسن نصر الله.

برز موقف لافت للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله ذكّر فيه بـ«الدور المركزي للرئيس الحريري في التوصل إلى اتفاق الطائف»، وبأنه «منذ توليه رئاسة الحكومة شكّل أهم حيوية سياسية داخلية وكان محور النشاط ومحور السجال السياسي لأنه كانت لديه أفكار ومشاريع ومبادرات جريئة وخالفناه في بعض سياساته

وسأل نصرالله «ماذا يعني فقدان الرئيس الحريري في هذه المرحلة بالذات؟»، وأجاب ان «خصوصية الرئيس الحريري في هذه المرحلة وما سبقها انه غادر السلطة ولم يعد رئيساً للحكومة ولم يعد مع الموالاة لكنه لم يغلق الأبواب لا مع السلطة ولا مع الموالاة ولا مع سوريا»، وأضاف «صحيح أيضاً انه بات جزءاً من المعارضة لكنه لم يذهب إلى حيث تشاء وبقي له الموقع المتميز».

وقال ان «الحريري شكّل صلة وصل وجسراً قوياً يصل بين الفريقين وكان مستعداً للحوار الحقيقي والجدّي للوصول إلى تسوية معينة في القضايا الخلافية»، لافتاً إلى «اننا خسرنا هذا الجسر، وصلة الوصل القوية والرجل الضمانة»، مشيراً إلى انه «كان يمكن بجهوده التوصل إلى إعادة إنتاج تفاهم وطني للخروج من الأزمة الحادة.

وكشف نصرالله انه كان يلتقي الرئيس الشهيد أسبوعياً «ولم نكن نعلن ذلك في الاعلام وأحياناً كنا نلتقي مرتين. وقال انه في اللقاء الأخير قبل أسبوع كان رأيه حاسماً لجهة التمسك باتفاق الطائف حرفياً، وهو قال لي لست موافقاً على القضاء لكن إذا كانت الحكومة تريد ذلك فلن أمانع». ولفت إلى ان «الرئيس الحريري كان واضحاً في انه لن يوافق على نزع سلاح المقاومة وأن هذه المسألة بحاجة إلى حوار وتفاهم وإجماع وطني.

نقابة المحامين

نعت نقابة المحامين الرئيس الشهيد ورأت أن «الاغتيال يقع في إطار سيادة لغة التخوين والترهيب والشتم». وإذ سألت «هل هناك سلطة سياسية مسؤولة في لبنان؟»، استغربت «كيف أن جريمة بهذا الهول واللؤم بحق الوطن تمرّ من دون أن يستقيل مسؤول واحد أو يُقال»، وتساءلت أيضاً «هل بإمكان أي تحقيق داخلي في جرائم الاغتيال السياسي أن يتوصّل الى نتيجة تعيد الثقة المهتزة بالقضاء؟»، وحذّرت من أنّ «المطالبة بالتحقيق الأولي ستشتد في ضوء التقاعس والتأخير»، معلنة «إبقاء اجتماعاتها مفتوحة».

فرنجية ـ عضوم

من جهة السلطة، رفض وزيرا الداخلية والعدل سليمان فرنجية وعدنان عضوم التحقيق الدولي، فقال الأول إن «الدولة لا تقبل بالتحقيق الدولي». وأضاف «أن يقرّروا أننا دولة لا ثقة بها أو أننا دولة مستباحة لدول أخرى تُجري تحقيقات على أرضها هو موضوع غير مقبول»، مبدياً في المقابل «الاستعداد للقبول في حال الحاجة بمشاركة خبراء دوليين من دول حيادية غير معنية بالملف اللبناني.

أما عضوم، فاعتبر أن «المطالبة بتحقيق دولي أمر مستغرب لأن ذلك يدخل في إطار التشكيك بسيادة الدولة وتوقّع فرنجية أن يكون الانفجار الذي أودى بحياة الرئيس الحريري «ناتجاً عن سيارة مفخّخة يقودها انتحاري واكبت موكب الرئيس الحريري ولم تكن متوقفة على الطريق.

شعب لبنان يودّع شهيده.

البلد لا يزال في حال من الصدمة والذهول، وغير مصدّق أنّ الرجل الذي تمحورت حوله وحول مواقفه الحياة السياسيّة كلّها قد رحل.. شهيداً بعدما أردته يد الجريمة المنظّمة.

كانَ الإحساس الطاغي لدى الجماهير التي تقاطرت الى بيت الشهيد في قريطم، هو تماماً ما عبّر عنه الزعيم اللبناني وليد جنبلاط إذ قال «إنّ الرئيس رفيق الحريري لا يعوّض ولن يأتي أحد مكانه»، لكنّه أضاف «علينا المضيّ قُدماً وبعد رفيق الحريري ترخص التضحيات».

غير أنّ التعويض الأوّلي عن الخسارة تجسّد في الوحدة الوطنية التي حاولت يدُ الجريمة المنظّمة النيل منها، فتأكدت في التلاقي الإسلامي ـ المسيحي الذي حرص البطريرك الماروني نصرالله بطرس صفير على تثبيته وهو الذي قال لزوّاره إن «قرار اغتيال الرئيس رفيق الحريري يهدف الى هزّ ثوابت الوطن وأساساته»، ليعلن بعدَ التعزية في قريطم أنه يدعو «أبناء الوطن الى التآسي وجمع الصفّ».

واليوم، سيكون يوم الوفاء اللبناني الشامل للرئيس الشهيد ومبادئه. سينضمّ الجبل الدرزي والمسيحي الى بيروت المختلطة التي ناضل الشهيد من أجل منع

فرزها مذهبياً، وسيزحف لبنان من أقصاه الى أقصاه في وداع الشهيد وسيكون تشييعه عنواناً للوحدة اللبنانية ويوماً تاريخياً من أيامها ومحطة مفصلية في استعادة لبنان لقراره المستقلّ ونظامه الديموقراطي.

ووسط سيل من الدعوات من مختلف التيارات السياسية، المعارضة خصوصاً، ومن المناطق إلى الاحتشاد خلف نعش الرئيس الشهيد اليوم، حسمت عائلته الموقف فقررت انها تريد تشييعاً شعبياً وليس رسمياً. قررت ذلك لأنها لا تريدُ مشاركة من حرّض على الوالد الرئيس واتّهمه في وطنيّته، مقتنعة تمام الاقتناع بأنّ رجل الدولة الذي كان لا يلزمُه مأتم رسمي بل يفضّل الذهاب الى مثواه الأخير محمولاً من أبناء الشعب الذي أحبّه إنساناً وقائداً.

وقرّرت السلطة بناء على ذلك أن «المشاركة مفتوحة لأي مسؤول لبناني بصفة شخصية»، وأنها ستتولى «أمن وحماية ومرافقة الشخصيات الدولية والعربية».

مع شعب لبنان، سيتقدم التشييع رؤساء وملوك ورؤساء حكومات ووزراء من العالم العربي وعلى المستوى الدولي، يحضرون جنازة مَن وضع لبنان على الخارطة بصداقاته ومن وظّف صداقاته وعلاقاته في خدمة بلده وشعبه.

يشارك الرئيس الفرنسي جاك شيراك، ووفد يمثل الملك الأردني عبدالله الثاني، والرئيس التشيكي فاتسلاف كلاوس، ونائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية التركي عبدالله غول، ووزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل، ووزير الخارجية البريطاني جاك سترو، ومساعد وزير الخارجية الأميركي وليم بيرنز، والأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى، ووزير الداخلية البحريني راشد بن عبدالله آل خليفة، ووزير الخارجية الفلسطيني نبيل شعث، ومستشار أمير دولة الكويت، ووزير النقل العراقي، ونائب وزير الخارجية الروسي الكسندر سلطانوف والممثل الأعلى للسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي خافيير سولانا، وممثل الأمين العام للأمم المتحدة الأخضر الابراهيمي.

وكان حضر إلى قريطم معزياً نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام ووزير الخارجية الاسباني ميغيل انخيل موراتينوس.

التشييع

شيّع لبنان من أقصاه إلى أقصاه، بمسلميه ومسيحييه، بأطفاله ونسائه ورجاله، بأجراس الكنائس جنباً إلى جنب مع أصوات المآذن الصادحة بكلام الله سبحانه وتعالى، الرئيس الشهيد رفيق الحريري إلى مثواه الأخير في مسجد محمد الأمين، فرافقه مليون من لبنان إليه.

لكن لبنان برمته، وخصوصاً بعاصمته بيروت، الذي لم ينم منذ أن حلّ النبأ المشؤوم كالظلمة في ربوعه، لم ينم أمس أيضاً حتى بعد أن أيقن أن الرئيس الشهيد نام في مثواه، في محطة انتقالية إلى جنّة الخلد.

نظّم البيروتيون، بل اللبنانيون من كل المناطق «ورديات» للسهر بجنب الرفيق، فكما حلّ الحريري ملاكاً على أبناء وطنه، رافق أبناء الوطن ملائكة ملاكهم، مصممين على متابعة مسيرته.

استحق الرئيس الشهيد ألقاباً كثيرة في حياته، لكن اللبنانيين بكوه صانع استقلالهم الجديد، وانتحبوا باسم دمائه التي ستفتح طريق الحرية. وإذا كان القتلة قد نالوا منه، فلم ينجحوا في النيل من الوحدة الوطنية التي كان الرئيس الشهيد الركيزة الأساسية لها.

قيل عنه بحق إنه رجل التسويات التاريخية، وعلى الأرجح لأنه كذلك قتلوه. قتلوه لأنهم ربما أدركوا أن لا تسوية يمكن أن يجترحها الرئيس الراحل مع القمع والاستبداد.

والردّ الشعبي أتى لا مواربة فيه. فبيروت أم العواصم العربية، بيروت جمال عبدالناصر، بيروت القضية العربية، بيروت المقاومة ضد الغزو الصهيوني، بيروت كمال جنبلاط وكل الأحرار.. بيروت هذه كانت ناطقة بالحرية والديموقراطية. فأمام دماء رفيق الحريري، صرخ اللبنانيون في بيروت ومنها أن لا قضية تعلو فوق الحرية والديموقراطية، وأن لا قضية إلا الحرية والاستقلال.

في تاريخ بيروت ـ ولبنان ـ محطات تاريخية أبكت اللبنانيين وأنزلتهم إلى

الشارع. مع وفاة الزعيم الراحل جمال عبدالناصر نزلوا، لكنهم كانوا أكثر من كل مرة، ولم يتوقف السيل البشري في وداع قائد مسيرة محو آثار عدوان 1982 الإسرائيلي، وقائد مسيرة السير بلبنان في ركاب العصر.. والآن بطل الاستقلال الذي تقاطر قادة العالم إلى بيروت لوداعه.

استمر البيروتيون ـ واللبنانيون ـ في السير نهاراً ومساء.. وصلوا الشمس بالقمر.. ليس تيهاً أو هيماناً على الوجوه، بل تأكيداً لكون الرئيس الشهيد مستمراً فيهم ومعهم.

وكم كان البيروتيون ـ واللبنانيون ـ أمراء بأميرهم الشهيد عندما استقبلوا صديقه الوفي الرئيس جاك شيراك بالتكبير عن روح البطل، وبالهتاف للصداقة مع فرنسا التي انحنى رئيسها وعقيلته أمام ضريحه تشديداً على المثل التي ناضل الرئيس الشهيد من أجلها.

إن الموت حق، ورفيق الحريري كان ظاهرة ولم يكن اسطورة، والظاهرة تموت.. لكن من أجل أن يحيا الوطن.

ومنذ اللحظة، اكتمل المشهد اللبناني حول الرئيس الحريري.. ولا عودة إلى الوراء.. فهل يظن أهل الجريمة المنظمة أن عشاق الحرية لا يعشقون الموت في سبيلها؟

الرئيس الفرنسي

وصل إلى لبنان الرئيس الفرنسي جاك شيراك وعقيلته السيدة برناديت وتوجّها مباشرة من مطار بيروت الدولي إلى دارة الرئيس الحريري في قريطم حيث قدّما التعازي لعائلة من وصفه شيراك بـ«الرجل الصديق والديموقراطي الكبير، ورجل الدولة، ورجل السلام».

وكان الرئيس الفرنسي قال في تصريح لدى وصوله إلى مطار بيروت: «جئت إلى بيروت لأحيّي ذكرى رجل صديق. كان أيضاً رجلاً ديموقراطياً كبيراً ورجلَ دولة...، كان رجلَ سلام.

جئت وهو أمر طبيعي، لأقدّم التعازي إلى زوجته وأولاده وإلى عائلته وأصدقائه، ولأقول للشعب اللبناني كافة كم أنني وأكثر من أيّ وقت مضى، أشعر اليوم بالتضامن مع معاناته ومصيره.

الجريمة الشنعاء التي كان رفيق الحريري ضحيتها دفعت إلى الاشمئزاز والاستهجان في المجموعة الدولية التي تطالب اليوم بإلقاء الضوء بقوة على هذا العمل الرهيب الذي لا وصف له.

واضاف ان «رفيق الحريري كان يحمل مثل السلام والديموقراطية في لبنان. وكان يجسّد السيادة والاستقلال والحرية في هذا البلد الذي يربطه به كل شيء، بعشق، يمكنني أن أكون شاهداً على ذلك. انها خسارة كبيرة للبنان. انها خسارة للعالم اليوم».

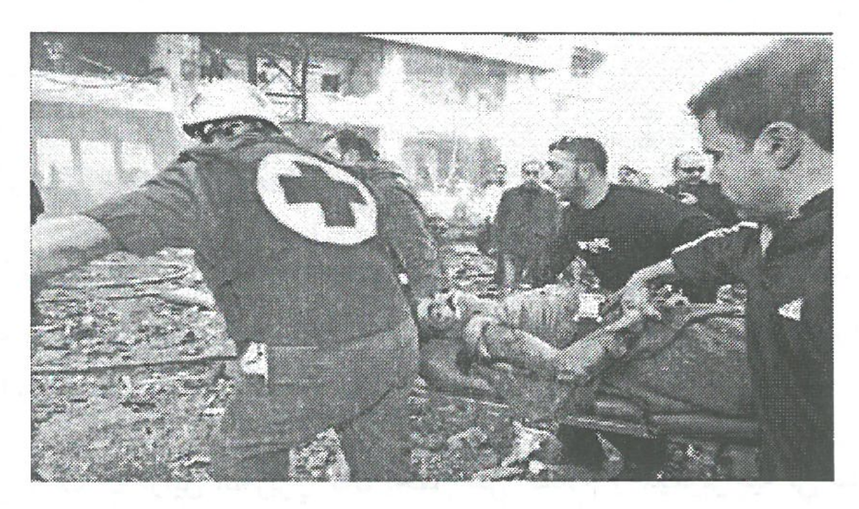
الموقف السعودي.

حذر وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل من دارة الرئيس الحريري من ان «الأمور ستسير سيراً لا تحمد عقباه لا عربياً ولا دولياً» في حال لم يجر التحقيق السريع الذي يوصل إلى الجاني ويعاقبه، مؤكداً ان «المشاعر ملتهبة، ليس هنا في لبنان فقط، ولكن في العالم العربي كله».

وفيما توالت ردود الفعل الدولية الغاضبة على جريمة الاغتيال كما توافد آلاف المعزين إلى دارة «رئيس الشهداء.

لارسن.

في هذا الوقت، كشف مساعد الأمين العام للأمم المتحدة تيري رود لارسن انه حذر الرئيس رفيق الحريري من وجود.«خطر شديد جداً لحدوث عنف واغتيالات» خلال لقائه به على مأدبة عشاء يوم الخميس في 10 شباط 2005.



ورداً على سؤال عن مباعث مخاوفه التي أبلغها إلى الحريري قبل أيام على اغتياله، قال لارسن لمحطة «سي.ان.ان.» الأميركية: «ان القرار الدولي 1559 قرار مثير جداً للجدل، وثمة مشاعر حادة حياله في كل من لبنان، وسوريا بالطبع».

وكان لارسن والأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان، بعد ساعات على اغتيال الرئيس رفيق الحريري قد اتصلا بالنائب وليد جنبلاط ودعواه إلى وجوب توخي الحيطة والحذر.

التحقيقات

وعلى مستوى التحقيقات في جريمة الاغتيال، لفت انتباه المراقبين ان رئيس الجمهورية اميل لحود وخلافاً لما قاله أول من أمس وزراء الداخلية والعدلية والإعلام عن أن هجوماً انتحارياً سبّب الانفجار، أورد في تصريح له ان وسيلة الاغتيال كانت مبتكرة.

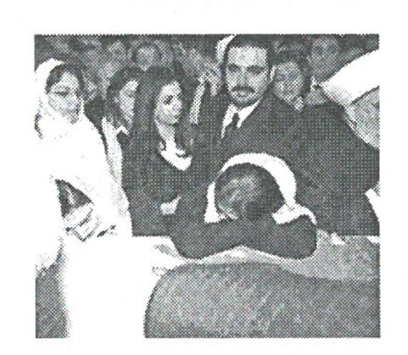
وهذا يعني وفق المراقبين، ان الاغتيال لم يحصل بواسطة انتحاري ولا بواسطة سيارة مفخخة، على اعتبار ان هاتين الوسيلتين في التفجير ليستا مبتكرتين بل عاديتان.

وبعد ساعات على كلام لحود، ووسط الإصرار الدولي على تحقيقات

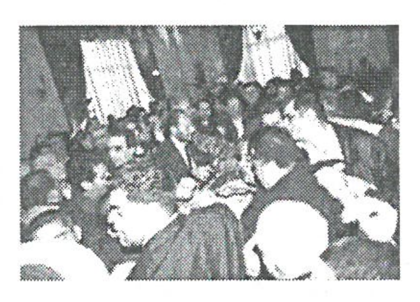
سليمة، طلب مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي جان فهد إلى قاضي التحقيق العسكري الأول ما يلي: «على ضوء الكشف الميداني الذي قمنا به مجدداً بتاريخ اليوم الأربعاء الواقع فيه 16/ 2/ 2005 على مسرح الجريمة التي أودت بحياة دولة الرئيس رفيق الحريري ورفاقه، وذلك بحضور عناصر الضابطة العدلية العلمية، وبعد الاستماع لآرائهم نطلب إليكم تكليف رجال الضابطة العدلية المستنابين من قبلكم للقيام بمهام الكشف العلمي والاستعانة بخبراء أجانب مختصين في حقلي المتفجرات والطبّ الجنائي «دي.ان.أي» وذلك تسهيلاً لمهامهم».

وذكرت «وكالة الصحافة الفرنسية» نقلاً عن مصادر قضائية أن الخبراء المطلوب الاستعانة بهم سويسريون.

شخصيات ووفود أمّت
قريطم للعزاء بعد التشييع



غصّت دارة الرئيس الشهيد رفيق الحريري في قريطم لليوم الثالث على التوالي، بحشود شعبية من مختلف المناطق اللبنانية، وعشرات الشخصيات العربية والدولية وفي مقدمهم الرئيس الفرنسي جاك شيراك، جاءت لتقديم التعزية إلى عائلة الحريري، بعد الانتهاء من مراسم التشييع.



ومن أبرز المعزين: نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام، رئيس مجلس النواب نبيه بري، الرئيس الياس الهراوي، ممثل الملك الاردني عبدالله الثاني رئيس مجلس الأعيان زيد الرفاعي على رأس وفد رفيع.

قدم رئيس الوزراء المغربي ادريس جطو التعازي لعائلة الرئيس الشهيد ممثلاً العاهل المغربي الملك محمد السادس. وقال بعد تأديته واجب العزاء: «أنا هنا باسم وبإذن من صاحب الجلالة لتقديم التعازي لعائلة الفقيد الذي كان صديقاً عزيزاً على المغرب، وكان رجل دولة نحترمه ونقدره، وكان رجلاً طموحاً لبلده ويؤمن بالوحدة وبالالتحام العربي، وتعازينا الحارة للعائلة الكريمة وللشعب اللبناني».

وقدم وفد مصري رفيع ضم رئيس الوزراء أحمد نظيف ونجل الرئيس حسني مبارك جمال ووزير الصناعة والتجارة محمد رشيد التعازي للعائلة.

وقال وزير خارجية قطر الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني بعد تقديم التعازي: «ان هذه الجريمة مسّت العالم العربي ككل، الرئيس رفيق الحريري يرحمه الله صحيح ا نه رئيس وزراء لبنان ولكنه رجل دولة ورجل سلام، قام بإعمار لبنان، وقام بما لم يقم به أحد في تاريخ لبنان، وفي التاريخ العالمي صعب تعمير مدينة دمرها الحرب بهذه الطريقة».

كما قدم التعازي أيضاً مساعد وزير الخارجية الروسي الكسندر سلطانوف الذي قال: «نحن في روسيا نتعاطف قبل كل شيء مع عائلة الحريري ومع الشعب اللبناني الذي عاصر شخصية بارزة ومن أبرز الشخصيات ليس في لبنان فحسب ولكن في الشرق الأوسط وعلى الساحة الدولية. والرئيس المرحوم كان صديقاً صدوقاً لروسيا وعمل كثيراً لتطوير علاقات الصداقة بيننا وبين الشعب اللبناني وتنشيطها، انه خسارة لروسيا».

وقدم التعازي وزير الداخلية البحريني الشيخ راشد بن عبدالله آل خليفة على رأس وفد رفيع المستوى باسم ملك البحرين محمد بن عيسى آل خليفة، ولدى مغادرته أعرب عن شجب مملكة البحرين وإدانتها «لهذا العمل الارهابي والشنيع المستنكر الذي استهدف النيل من أمن الجمهورية اللبنانية الشقيقة واستقرارها والذي يتنافى مع أحكام كل الشرائع السماوية والقيم الإنسانية والأخلاقية والحضارية، ونحن نؤكد ان اغتيال دولة الرئيس رفيق الحريري طيب الله ثراه خسارة كبيرة للأمتين العربية والإسلامية».

عاد الى دارته ليودع الأهل

محمولاً على الأكتاف دخل الرئيس الشهيد رفيق الحريري دارته في قريطم للمرة الأخيرة.

نعشه ملفوفاً بالعلم اللبناني، رغم انتظاره من قبل الآلاف. شكّل صدمة

لكثيرين منهم كانوا يتمنون لو أن الخبر الذي فجعهم منذ ثلاثة أيام يكون كاذباً.. النعش محمولاً يعني أنه رحل فعلاً.. رحل وترتفع صرخات التكبير..

في الداخل، تحلّقت العائلة المفجوعة حوله لإلقاء نظرة الوداع الأخيرة عليه: زوجته وأبناؤه وشقيقاه، بكوا وقرأوا الفاتحة عن روحه فيما قام مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد رشيد قباني بالصلاة عليه.

الوداع الأخير استمر ثلاثة أرباع الساعة فقط، حمل بعدها النعش مجدداً على أكتاف أبنائه الى سيارة الإسعاف التي تقدّمت مسيرة التشييع الى المثوى الأخير في مسجد محمد الأمين في وسط بيروت.

دولة رئيس مجلس الوزراء الشيخ رفيق الحريري
السيرة الذاتيّة (1944 ـ 2005).

ولد في مدينة صيدا ـ لبنان 1944. اتسمت حياته بالكفاح المتواصل. ونهض بالمسؤوليات التي ألقيت على عاتقه وطنياً،سياسياً. وكرجل أعمال، انطلق من المملكة العربية السعودية. وجه طاقاته لخدمة بلده لبنان الذي قاسى من ويلات حرب طويلة، فوضع امكاناته في تصرف الدولة بعد اجتياح 1982، وأسهم في مساعدة أكثر من ثلاثين ألف طالب لبناني على متابعة دراساتهم في جامعات لبنان وأوروبا وأميركا. في سبيل العمل على وقف الحرب الأهلية في لبنان أسهم في الإعداد لمؤتمر لوزان 1984 ولمؤتمر الطائف العام 1989 الذي وضع النهاية السلمية لتلك الحرب. سمي رئيساً للحكومة اللبنانية ثلاث مرات متتالية: في 22 تشرين الأول 1992 ـ في 21 أيار 1995 ـ في 24 تشرين الأول 1996. وأطلق من خلال مشاركته في الحكم، أكبر عملية إعمار وبناء في تاريخ بلده، من علاماتها البارزة إعادة إعمار وسط بيروت الذي بدأ سنة 1994. عُرف بعلاقاته الدولية وسعة اتصالاته الدبلوماسية، لا سيما في مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان، وتشجيع رجال الأعمال والأجانب على الاستثمار في لبنان. حائز على أوسمة عدة من معظم الملوك والأمراء ورؤساء الدول العربية والصديقة.

معلومات شخصية

تولّى الرئيس رفيق الحريري رئاسة خمس حكومات في لبنان منذ سنة 1992. وعلى مدى أكثر من عِقدٍ، أشرف الرئيس الحريري على إعادة البناء المادية والاقتصادية للبنان الذي مزَّقتهُ الحرب. وهو عملٌ لم يُعهَدْ لهُ مثيلُ في ظلِّ ظروف مماثلة وفترة زمنية محدودة

وُلِد الرئيس الحريري في مدينة صيدا اللبنانية، في سنة 1944، لوالدَين كرَّسا حياتهما لأبنائهما الثلاثة: رفيق وشفيق وبهية. وحصَّل الرئيس الحريري دراسته الابتدائية والتكميلية والثانوية في مدارس صيدا، ثم تابع دراسته الأكاديمية في جامعة بيروت العربية، للتخصُّص في التجارة. وفي سنة 1965، سافر إلى المملكة العربية السعودية سعياً وراء حياة أفضل، فعمِل مُدرِّساً ثم محاسباً قبل أن يدخل في مضمار الأعمال فيصبح مقاولاً ويجني ثمرةَ العمل الدؤوب، والمواظبة، والتمسُّك بأخلاقيات المهنة. وتمكَّن من بناء فندق في مدينة الطائف، في المملكة، وتسليمه في ستة أشهر، وهي مهمة شبه مستحيلة. وهناك، تزوَّج السيدة نازك عوده، فأصبحا أبوَين لسبعة أبناء. وهما ينعمان اليوم بمحبَّة أحفادهما السبعة.

والرئيس الحريري رجلٌ مُحسنٍ، وعِصاميٌّ بنى أعماله بنفسه على أساس السُمعة الطيبة، والمصداقية الكبيرة، وروح الشراكة الجديرة بالثقة التي تطبعُ كل مشاريعه. وهو يؤمن بأن الثقة هي أهم رصيدٍ يُديرُ به الإنسانُ علاقاته البشرية والمهنية في آن. ومعروف عن الرئيس الحريري أيضاً أنه ماهِرٌ ومُخلِصٌ لعملِه ولكل قضية ينتصرُ لها. وهذا يَظهرُ جلياً في بروز نجمه بسرعة في السعودية.

ودخل الرئيس الحريري معترك الحياة السياسية والاقتصادية في موطِنه قبل زمنٍ طويلٍ من تسلُّمه زمام رئاسة الحكومة. فيومَ كان يعيش في المملكة بصفته رجل أعمال لبناني، اعتراه القلقُ على بلده الذي يرزح تحت القتال، فلعبَ في الكواليس دورَ الوسيط، الذي يُسدي النُصح ويُعزِّز فُرص التوصل إلى وقفٍ للنار واتفاقات من شأنها إنهاء الحرب الأهلية. واستثمر وقته وعلاقاته في العالم العربي وفي الخارج لإحلال السلام في وطنِهِ الذي عاثت فيه الحربُ دماراً وخراباً. فبعد

الاجتياح الإسرائيلي في سنة 1982، كان لشركة الرئيس الحريري، أوجيه - لبنان، دور ناشط في إزالة رُكام الأبنية المُحَطَّمة، وفتح الشوارع والطُرُق المزروعة بأكياس الرمل والحجارة، مما مهّد الطريق أمام عودة الحياة الطبيعية للعاصمة اللبنانية.

وفي سنة 1984، شارك الرئيس الحريري في اجتماعَي جينيفا ولوزان لتحقيق المصالحة السياسية في لبنان، وأسهم في الوساطة التي أثمرَت مبادراتٍ وضعت حداً للحرب الأهلية.

وفي سنة 1989، كان الرئيس الحريري وراء التوصُّل إلى اتفاق الطائف، الذي أنهى الحرب وأدّى إلى صياغة دستور جديد للبنان. وتحوَّل هذا الاتفاقُ إلى ميثاقٍ سياسيٍّ أرسى مبادئ المصالحة الوطنية، التي تسود الحياة السياسية في لبنان اليوم.

سنوات الحكم

عاد الرئيس الحريري إلى لبنان في سنة 1992 ليتبوَّأ منصب رئاسة مجلس الوزراء بعد ثماني وعشرين سنة من العيش والعمل في المملكة العربية السعودية. فألّف حكومته الأولى في 22 تشرين الأول 1992. وتحمَّل مسؤولية المساعدة في قيادة بلدٍ خرجَ للتو من حربٍ أهلية دامت سبعة عشر عاماً مع كلِّ ما خلّفتهُ وراءها من دمار مادي واسع، وتمزُّق اقتصادي، وانقسام سياسي.

وبصفته رئيساً لمجلس الوزراء، قَبِلَ الرئيس الحريري التحدِّي. فحوَّل وجهةَ لبنان فوراً إلى حقبة ما بعد الحرب، وبدأ ببذل جهود مكثّفة نقَلت لبنان، في أقل من ست سنوات، من بلدٍ يحملُ بصمات الحرب إلى موقع هائلٍ لعملية إعادة بناء محلية، وإلى لاعب مُحتَرَم على الساحة الدولية. واعتبر الرئيسُ الحريري كلَّ شيء أولويةً عندما واجهَهُ سؤالٌ هو من أين تبدأ إعادة الإعمار: هل تبدأ من المدارس أو المستشفيات أو البنى التحتية أو الاقتصاد؟

وفي الوقت نفسه، ركّزت الحكومة انتباهها على ضمان استقرار العملة

الوطنية وإعادة إعمار البنية التحتية من خلال عودة الخدمات الأساسية في البلاد، مثل توفير المياه والكهرباء والهاتف، وتنظيف بيروت من مُخلّفات الحرب. كما أولى رئيسُ مجلس الوزراء عنايةً خاصة للمشاكل الاجتماعية والتربوية والصحية التي عانى منها لبنان بسبب الحرب.

وفي نيسان 1993، أسَّس الرئيس الحريري وزارةَ المهجَّرين لمساعدة ألوف الأشخاص الذين تركوا ديارهم عُنوةً أيامَ الحرب على العودة إلى مدنهم وقراهم. وفي 25 تموز من السنة نفسها، أمسَت البلادُ مسرحاً لعملياتِ قصفٍ استمرَّت سبعة أيام وطاولت المدنيين، فما كان من الرئيس الحريري إلا أن دعا إلى اجتماع عربي طارئ في دمشق، لحشد الدعم العربي للبنان.

وعلى الرغم من هذه الأحداث، أطلق الرئيس الحريري في أيار 1994 مشروع إعادة إعمار الوسط التجاري في بيروت، الذي أتَت عليه الحربُ. وكان الرئيس الحريري يعتبرُ أن إعادة بناء قلب العاصمة يُعيدُ الحياة إلى لبنان كلِّه. وقد ثبُتَ أنه كان مُحِقاً في هذه الفكرة التي ما زال يؤمن بها. فقلبُ بيروت أضحى مُلتقىً لكل اللبنانيين، وحتى للعرب والأجانب الذين يتوافدون عليه بالآلاف لينعموا بمزايا بيروت. والوسطُ التجاريُّ بات كذلك مركزاً مالياً ومعقِلاً لمؤسسات البلد. ومشروع إعادة بناء وسط بيروت هو الأقربُ إلى قلبِ الرئيس الحريري، بينَ المشاريع التي أطلقتها حكوماته، وهو المشروعُ الذي عمِلَ على تحقيقه قبل أن يصبح رئيساً للوزراء بكثير. وعملية إعادة الإعمار بدأت تحت الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان وفي ظل التهديدات الإسرائيلية المُستمِّرة بشن هجمات على البنية التحتية في البلد، ولا سيما على قطاع الكهرباء.

وفي أيار 1995، شكّل رئيس مجلس الوزراء حكومته الثانية، وعزَم على استكمال عملية إعادة الإعمار.

وفي ربيع سنة 1996، شنَّت إسرائيل هجوماً على لبنان، فقتلت مئة مدني لبناني في مقرٍّ للأمم المتحدة في قانا الجنوبية، في إطار عمليةٍ عسكرية أطلقت عليها إسرائيل اسم «عناقيد الغضب». وباشرَ الرئيسُ الحريري بحملة دبلوماسية

لوقف الاعتداءات الإسرائيلية. وأفلحتِ الجهودُ التي بذلَها في صبِّ اهتمام العالم على الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان، فأفضَت إلى اتفاق على وقف النار، عُرِف بتفاهم نيسان. وقد أرغم هذا الاتفاقُ إسرائيلَ على القبول، للمرة الأولى، بتجنيب المدنيين خطرَ المواجهة العسكرية في الجنوب. وشكَّل أطرافُ الاتفاق لجنةَ مراقبة للإشراف على احترام وقف النار، واتفقت على وضع إطار للمساعدة في إعادة إعمار لبنان. ومنذ ذلك الحين، استقرُّ الوضعُ عموماً في لبنان، وبرزت فيه مؤشراتُ نمو إيجابية.

وفي أول أيلول 1996، أجرى لبنان انتخابات نيابية، انتُخِب الرئيس الحريري على إثرِها عضواً في مجلس النواب مع ثلاثة عشر مُرشَّحاً على لائحته الانتخابية. فشكَّل الرئيس الحريري أولَ كتلة نيابية له. وفي 25 تشرين الثاني 1996، طُلِبَ من الرئيس رفيق الحريري تأليف حكومته الثالثة على التوالي. وفي عهد هذه الأخيرة، أجرى لبنان، في صيف 1998، أول انتخابات بلدية منذ أكثر من 35 سنة. وأعادت الحكومةُ فتح مطار بيروت الدولي، واستطاعت فكَّ عزلة البلاد الدولية من خلال رفع حظر السفر الأميركي الذي كان مفروضاً.

وفي 23 تشرين الأول 2000، اختيرَ رئيسُ مجلس الوزراء رفيق الحريري لتشكيل حكومته الرابعة، بعد أن فازت كتلتُه النيابية بكل مقاعد بيروت في 3 أيلول 2000. وحصل الرئيس الحريري على دعم 106 نواب من أصل 128 عضواً في مجلس النواب، لتأليف حكومته الخامسة.

ويرى الرئيس الحريري في إحياء الاقتصاد جوهرَ الاستراتيجية التي يعتمدُها، وهو يعتبرُ جذبَ الاستثمارات الخارجية إلى لبنان مجدداً بعد طولِ انتظار دعامةً أساسيةً من دعائم البلد.

وفي 20 تشرين الأول 2004، قدَّم الرئيس الحريري استقالة حكومته، معلناً اعتذاره عن عدم ترشيح نفسه لرئاسة حكومة جديدة.

إنجازات دولية

أصدقاء لبنان

في كانون الأول 1996 عُقِد أولُ مؤتمر دولي هدفُه الوحيدُ مساعدةُ لبنان في وزارة الخارجية في واشنطن، بدعوة من الولايات المتحدة. وشارك الرئيسُ الحريري في رعاية هذا الاجتماع، الذي حضرَهُ ممثلون عن منظمات دولية، ومؤسسات مالية وتجارية في أكثر من ثلاثين بلداً. وتعهَّد معظمُ البلدان المشاركة بتقديم المساعدة المالية والتقنية للبنان. وكانت العودةُ إلى الساحة الدولية أساسيةً بالنسبة إلى لبنان، وكذلك مواصلة جمع رأس المال اللازم لاستكمال جهود التنمية وإعادة الإعمار. فعُقِد مؤتمران مُهمّان: باريس ـ 1 وباريس ـ 2، التماساً لمساعدة المجتمع الدولي لبنان في إدارة دينه العام.

باريس ـ 1

في 27 شباط 2001، ترأسَّ رئيس الوزراء الوفد اللبناني إلى الاجتماع الثاني لأصدقاء لبنان في قصر الإيليزيه في باريس، بدعوة من الرئيس الفرنسي جاك شيراك. وأُطلِق على الاجتماع اسم باريس ـ 1، وحضرَهُ، إلى الرئيس الحريري والرئيس شيراك، رئيس المفوضية الأوروبية رومانو برودي، ورئيس البنك الدولي جايمز ولفنسون، ونائب رئيس البنك الأوروبي للاستثمار فرانسيس ماير، ووزير المال الفرنسي لوران فابيوس، وغيرهم من كبار المسؤولين الأوروبيين والفرنسيين واللبنانيين.

مبادرات الإصلاح الأساسية المطروحة: عرض رئيس الوزراء رفيق الحريري برنامج حكومته للإصلاح الاقتصادي، الذي ارتكز على عدة عناصر أساسية هي:

* تحفيز الاقتصاد وتحديثه
* متابعة عملية تحديث النظام الضريبي

* تأمين التحسين البنيوي للمالية العامة الشاملة

* المحافظة على الاستقرار النقدي والمالي، إضافة إلى استقرار الأسعار

نتائج المؤتمر: حظِيَ برنامج الحكومة اللبنانية للإصلاح بدعم المشاركين في المؤتمر، واتفق البنك الدولي والبنك الأوروبي للاستثمار على منح لبنان مبلغاً بقيمة 500 مليون يورو لتمويل مشاريعه الإنمائية.

باريس ـ 2

في 23 تشرين الثاني 2002، دعا الرئيس الفرنسي جاك شيراك إلى مؤتمر باريس ـ 2، الذي عُقِد في قصر الإيليزيه تحت عنوان «بعد الإعمار والنهوض، في اتجاه التنمية المُستدامة». وحضرَ اجتماع باريس ـ 2 مسؤولون مهمُّون في عدة بلدان ومؤسسات متعددة الأطراف.

أهداف المؤتمر: تمثّلت هذه الأهداف بحشد دعم المجتمع الدولي من أجل مساعدة لبنان في جهوده الرامية إلى تخفيف عبء الدين العام وعكس الخلل في التوازن الذي يُعاني منه الاقتصاد اللبناني على مستوى الاقتصاد الكلي وعلى المستوى المالي. وتكمن المساعدة في تقديم تمويل طويل الأمد، بمعدلات فائدة أدنى بكثير من المعدلات التي كانت الحكومةُ قد استدانت بها في الأسواق المحلية والدولية.

وشكّلَ انعقادُ هذا المؤتمر مؤشراً إيجابياً غير مسبوق على صعيد الاقتصاد والدعم السياسي المُقدَّم للبنان. كما عكس المؤتمر إجماع المجتمع الدولي على تأييد التزام الحكومة بالبرنامج المالي والاقتصادي في لبنان.

مبادرات الإصلاح الأساسية المطروحة:

* الإصلاح البنيوي للإدارات والمؤسسات المختلفة

* تعزيز إنتاجية القطاع العام وتحسين القدرة التنافسية

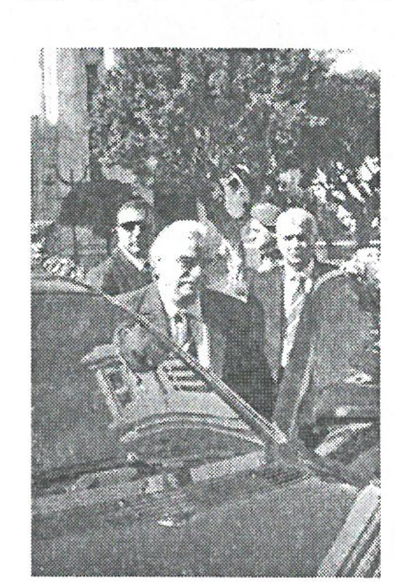
* تحفيز النمو الاقتصادي وتحسين المناخ الاستثماري

نتائج المؤتمر: وفقاً لوزارة المال، نتج عن اجتماع باريس ـ 2 مِنَحاً وقروضاً بقيمة 10,1 مليون دولار أميركي. فقد قدَّمت سبعُ دولٍ مانِحة أموالاً بقيمة 2,4 مليار دولار أميركي، ووضعت مصارفُ تجارية عاملة في لبنان خطةً تدرُّ مبالغ قيمتها 3,6 مليار دولار أميركي، ورسمت البنك الدولي خطةً أخرى لتوفير 1.4 مليار دولار أميركي.

مؤسسة الحريري

لعلَّ أكثر ما يرمزُ إلى الرئيس الحريري ويدلُّ على أهم إنجاز لهُ هو مؤسسة الحريري. فالمؤسسةُ شهادةٌ على الأهمية التي يوليها هذا الرجلُ للتربية ولأجيال المستقبل. والرئيس الحريري يقولُ إن العمل الذي تقوم به مؤسسته هو الأقرب إلى قلبه، علماً أن هذه المؤسسة التي لا تتوخى الربح أُنشئت في سنة 1979، لمساعدة أكثر من 33 ألف شاب لبناني على التعلُّم في أفضل جامعات لبنان والولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا وكندا.

وتُقدِّم مؤسسة الحريري أيضاً خدمات صحية واجتماعية وثقافية للبنانيين المحتاجين، ناهيك عن تشجيع الأنشطة الثقافية والأعمال الخيرية للأطفال. وهي تملك مكاتب في لبنان وفي باريس وفي واشنطن.



وتقديراً لالتزام مؤسسة الحريري بخدمة التعليم والثقافة، التي قدَّمت مِنحاً تعليميةً، وبنَت مدارس وجامعات في لبنان، وساهمت في الحفاظ على الهندسة الإسلامية للمساجد، تم اختيار المؤسسة لمنحها جائزة «الملك فيصل العالمية» لخدمة الإسلام للعام 2005، مناصفةً مع بنك التنمية الإسلامي ومقره مدينة جدة.



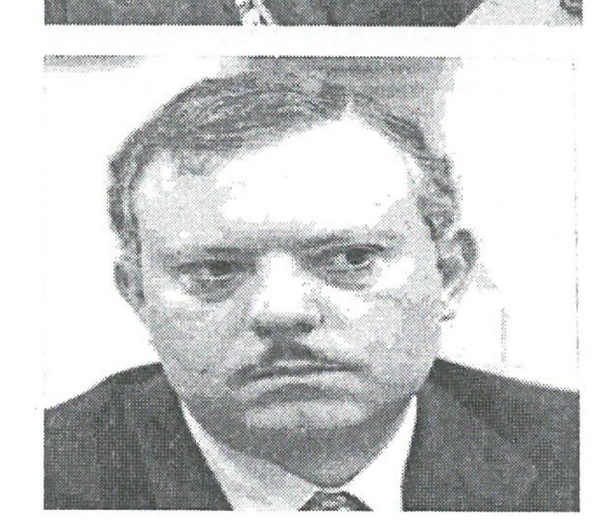
رسالة من رئيس مجلس الوزراء:

أيها الأصدقاء،

أدعوكم اليومَ، وقد حلَّ القرنُ الحادي والعشرون، الى لبنان الجديد. أدعوكم الى بلدِ النُعمى، بلد الديمقراطية والحداثة، الذي ينبض بالحيوية والازدهار. وهذا البلدُ لا يولَد إلا من رَحِم العزائم وتكافُل الأبناء. فلْنعمل معاً، ونحلم معاً حتى يستحيلَ الحُلم حقيقةً راسِخة. هاتوا أيديكُم لنمضي سوياً على دربٍ جديد يُفضي الى غدٍ واعد ومستقبلٍ أفضل.

.. وباسل فليحان
شهيداً من أجل لبنان
18 ـ 4 ـ 2005

فُجع لبنان ثانية، وخسر بعد 64 يوماً على الجريمة الإرهابية النكراء، النائب باسل فليحان الذي انضم الى قافلة الشهداء الأبرار، النائب فليحان الذي «كان رفيقاً وفياً وصديقاً مخلصاً للرئيس الشهيد رفيق الحريري». مات بعد 64 يوماً من المعاناة من جراء حروق بالغة أصيب بها حين كان الى جانب الرئيس الشهيد في سيارته، لحظة حصول جريمة التفجير في 14 شباط/ فبراير 2005، ونقل على الأثر الى باريس للمعالجة، وبقي 64 يوماً حياً ـ ميتاً، عاشها بواسطة التنفس الاصطناعي.



رحل الشهيد فليحان عن 42 عاماً. كان نائباً عن بيروت، في كتلة قرار بيروت، عن المقعد البروتستانتي. وحمل حقيبة الاقتصاد والتجارة في حكومة الرئيس الشهيد الحريري سنة 2000.

ونعته عائلة الرئيس الشهيد مؤكدة أنه «كان رفيقاً وفياً وصديقاً مخلصاً للرئيس الشهيد»، وأن رحيله «يمثل بالنسبة إلينا خسارة فرد من أفراد عائلتنا التي أحبها وأحبته وافتخرت به شخصية مميزة وكفوءة عملت الى جانب الرئيس الشهيد في أصعب الظروف في سبيل النهوض بلبنان».

كما صدرت بيانات نعي ورثاء أجمعت على الإشادة بمناقبية الشهيد الراحل الذي تكتمل برحيله حلقة الجريمة النكراء، وتفترض الذهاب في التحقيقات حتى كشف الحقيقة ومعاقبة الجناة.

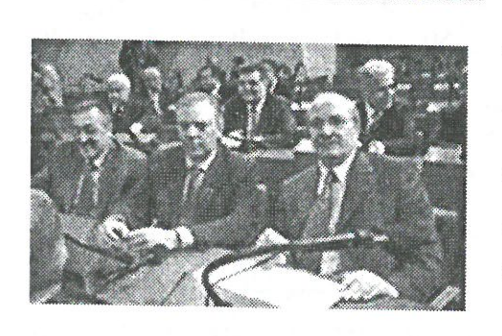
ونعى رئيس مجلس النواب نبيه بري واعضاء مجلس النواب النائب باسل فليحان الذي انتقل الى رحمته تعالى اليوم 18/ 4/ 2005، بعد معاناة طويلة اثر اصابته بحروق بالغة في جريمة اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري.

تقدم الرئيس ميقاتي بأحر التعازي من عائلة النائب الشهيد والطائفة الانجيلية الكريمة والمجلس النيابي واللبنانيين عموما، متمنياً ان يتغمد الله الفقيد الشهيد فسيح جناته.

وأبدى مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني في بيان، ألمه لوفاة الوزير السابق النائب باسل فليحان «بعد عذابات طويلة اثر اصاباته البالغة في حادث تفجير موكب الرئيس الشهيد رفيق الحريري».

شهادات من زملاء ومحبّين في الشهيد رفيق الشهيد استشهاد باسل فليحان يعمّق الجرح الذي لم يلتئم

أعرب الوزير السابق مسؤول «تيار المستقبل» في محافظة الشمال سمير الجسر «عن حزنه العميق لفقد زميل استشهد فخسر لبنان رجلاً أعطاه الكثير بسنوات قليلة.



قال: «رحم الله صديقنا باسل. كان صديقاً مقرباً جداً ووزيراً زميلاً، مقعده الى جانب مقعدي الوزاري يتمتع باسل بمعرفة وعلم واسعين. وعلى الرغم من مظهره الرقيق كان باسل ذا شخصية صلبة وكبيرة بالمواقف».

وروى الجسر عن الدور الذي لعبه الشهيد فأشار الى فضله الكبير وجهوده الجبّارة التي بذلها من أجل لبنان في موضوع الشراكة الأوروبية إذ كان فليحان المهندس الأول لهذا المشروع الذي أوكل إليه بإيعاز من الرئيس الشهيد رفيق الحريري.

وإلى جانب مشروع الشراكة الأوروبية قال الوزير الجسر إن ثمة اتفاقات دولية، ولا سيما في موضوع منظمة التجارة الدولية، ترك فليحان بصماته فيها بقوة.

وختم قائلاً: «رحم الله الشهيدين. تركا فراغاً كبيراً في قلوبنا وفي قلوب اللبنانيين كافة».

النائب وليد عيدو

قال النائب في كتلة قرار بيروت وليد عيدو: «بدأت معرفتي بالمرحوم الشهيد الوزير السابق والزميل الدكتور باسل فليحان مع بداية الحملة الانتخابية عام 2000. لكنني أجزم بأمانة مطلقة، انه ربما يكون من الناس القلائل الذين يصادفهم المرء في مراحل حياته سنوات قليلة ويتركون في نفسه الاثر الكبير».

ويصف النائب عيدو زميله الشهيد بأنه كان يتمتع بقدر كبير من الود والخلق والصدق وحسن التمييز واحترام الآخر، ويقول: «كان الشهيد فليحان ذكياً جداً، ويمكنه ابتكار الحلول لكل ما يطرح من مشكلات أمامه. وكان يتصف بالتكتم، ولم يكن يحب الكلام، لكنه كان يعبر دوماً عما يريده بإيجاز وبتفوق».

ويتطرق عيدو في حديثه عن العلاقة التي كانت تربط الشهيدين الرئيس رفيق الحريري بصديقه الشهيد الدكتور باسل فليحان فيصفها بالمميزة. ويشير الى أن الوزير فليحان كان أكثر الأشخاص قرباً الى قلب الرئيس الشهيد، منطقاً وفكراً وقلماً. وما كان الرئيس الشهيد الحريري يسافر خارج لبنان دون الوزير فليحان تماماً في الطائرة كما في السيارة».

وينوّه عيدو بصفات الراحل الشهيد فيشير الى انه لم يكن رجل اقتصاد فحسب، بل كان يتمتع برأي سياسي صائب، لا يقل قيمة عن رأيه الاقتصادي المهني. ولفت الى أن ذكاء الشهيد فليحان جعله يخدم الوضع السياسي المعقد في أحلك الظروف.

وأشار بإعجاب الى قدرته على القيام بأفعال كبيرة في وقت قصير، على

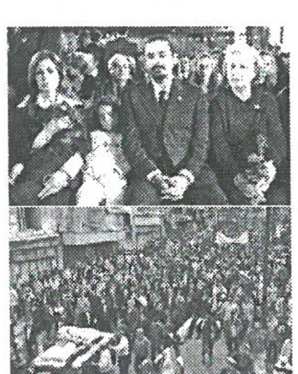
الرغم من انه كان لا يزال شاباً، دخل المعترك السياسي منذ سنوات قليلة.

النائب أكرم شهيّب:

أعرب النائب أكرم شهيّب عن أسفه وحزنه الشديدين لوفاة زميله فليحان، وقال: «ينضم اليوم الشهيد الحي باسل فليحان، الى الرئيس الحريري ورفاقه شاهداً على مجزرة السلطة الأمنية المشتركة وشاهداً على قيامة لبنان الجديد، إذ توحد الوطن بدم الرئيس الحريري، وانطلق كما يريده الرئيس الشهيد حراً مستقلاً ديموقراطياً، عربياً منفتحاً خارجاً من السجن العربي الكبير الدموي الى رحاب الانسانية والعروبة المنفتحة».

وأضاف: «رحم الله الزميل باسل فليحان الشهيد الشاهد ورحم الرئيس الحريري، ورفاقه البررة».

تشييع الشهيد باسل فليحان



من قريطم، كان الجميع في وَداع الشابّ الباسم الشهيد باسل فليحان، فيما تغيب رب الدار. «افترق» الاثنان أربعة وستين يوماً، قبل أن يلتقيا مجدداً.

كانت الرحلة الأخيرة للنائب الشهيد فليحان، الذي بكّر في العودة من باريس، اذ وصل الجثمان فجراً. وفي الثالثة الا ربعاً، دخل قريطم، حيث كان ينتظره الأهل والأصدقاء والأحبّة للوداع، فيما كان الرئيس الشهيد رفيق الحريري الغائبَ الأكبر.

وزحف آلاف اللبنانيين في موكب التشييع، مشياً، يلوحون بالأيدي، هاتفينَ: «كلنا للوطن»، و«لبنان للجميع وطن للحياة»، في صورة أعادت الى قلوب اللبنانيين مشاعر الحزن والأسى التي غمرتهم حتى الدمعة الحمراء، إذ ودعوا فقيد لبنان الكبير الشهيد الحريري.

وفي مطار بيروت كان في استقباله نواب كتلة قرار بيروت وتيار المستقبل واللقاء الديموقراطي وجموع الأصدقاء.

ومن المطار، كانت المحطة الأولى نحو ضريح الشهيد الحريري، فمكان وقوع الجريمة في السان جورج، ثم مستشفى الجامعة الأميركية.

كانت والدة الشهيد وصلت في الخامسة فجراً الى قصر قريطم، تنتظر نعش فلذة الكبد الأحب، من مستشفى الجامعة.

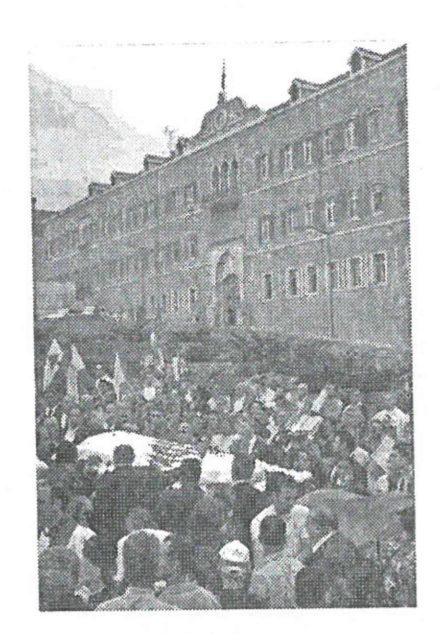
والى الصنائع، حيث منزل الشهيد باسل، أقلت النعش العربة نفسها التي كانت حملته قبل سنوات في يوم زفافه، نحو كنيسة فقرا.

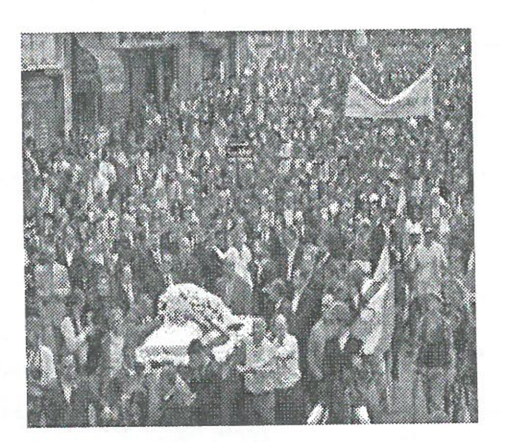
تقدم موكب التشييع من قريطم، سعد رفيق الحريري والنائب بهية الحريري وزوجة الشهيد، يسمى، وأصدقاء. ورفعت الجموع صورة باسل «شهيد من أجل لبنان».

وفي الرابعة عصراً، كان الجثمان يحط الرحال في الكنيسة الانجيلية الوطنية في بيروت. وهناك كان الحضور: الزوجة يسمى والابنة رينة والابن ريان وسياسيون، من سعد وبهية الى نجيب ميقاتي ووليد جنبلاط وأركان المعارضة ووزراء ونواب وشخصيات من كل المجالات والأطياف.

وكانت المراسم الكنسية، فقرئت مقاطع من الانجيل، وكلمات تعزية، فتحدث الوزير السابق فؤاد السنيورة باسم آل الحريري. ثم شهادة لعضو كتلة قرار بيروت النائب غطاس خوري، وكلمات لكل من رئيس مجلس ادارة تلفزيون المستقبل الدكتور نديم المنلا، فصديق الشهيد الدكتور وليد العلمي، ولينا متى ومنى فليحان مقدادي، فكلمة العائلة ألقاها شقيق الراحل رمزي.

وبعد اكمال مراسم الصلاة، توجه أفراد العائلة والأصدقاء المقرّبون الى المدافن الأنغلو ـ أميركية، ليوارى في الثرى.









سيرة الشهيد باسل فليحان المشرقّة للبنان

وُلد باسل فليحان في عين زحلتا في أيلول 1963.

والده الدكتور فريد لبيب فليحان، طبيب في مستشفى الجامعة الأميركية.

والدته رضا نصر، ناشطة اجتماعية، عملت في الجمعية المسيحية للشابات.

متزوج من يسما نبيل مسلم (سنة 1998) ولهما ولدان رانية (5 سنوات) وريان (3 سنوات).

عُرف برصانته وأخلاقه العالية ومن سماته بسمة لا تفارق شفتيه مع الحزم في اتخاذ القرارات.

الدراسة

سنة 1984، نال شهادة بكالوريوس في الاقتصاد من الجامعة الأميركية في بيروت. سنة 1985، حصل على شهادة ماجستير من جامعة «يال»، الولايات المتحدة، الاقتصاد التنموي والعالمي.

سنة 1990، حاز شهادة دكتوراه في الاقتصاد من جامعة كولومبيا، في نيويورك.

الحياة المهنية

سنة 2003، عُيّن رئيساً للجنة الاقتصاد والتجارة والصناعة والتخطيط في مجلس النواب اللبناني.

سنة 2003، عُيّن وزيراً للاقتصاد والتجارة.

سنة 2000، انتخب نائباً في البرلمان اللبناني وهو رئيس لجنة الاقتصاد والتجارة البرلمانية.

من سنة 1994 حتى 2000، شغل منصب أستاذ محاضر في الجامعة الأميركية في بيروت ودرّس مادة الاقتصاد.

من سنة 1993 حتى 1999، شغل منصب المستشار الاقتصادي لوزير المال، ومدير المشروع المشترك بين البنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية المتعلق بتعزيز مشروع إدارة العائدات والضرائب في وزارة المال.

ـ قدّم استشارات لرئيس الوزراء ولوزير المال حول سياسات الاقتصاد الكلي، وتحضير وتنفيذ الموازنة العامة، والسياسة التجارية، وإدارة الضرائب والإنفاق.

ـ ترأس جهود الحكومة الآيلة الى دخول الأسواق العالمية من طريق إصدار سندات يوروبوند بقيمة 45.2 ملياري دولار (بين عامي 1994 ـ 1998).

ـ مثّل وزارة المال في المفاوضات مع وكالات التصنيف الائتماني العالمية، والمؤسسات المتعددة الجهات والمؤسسات المالية العالمية الخاصة.

ـ مثّل رئيس مجلس الوزراء ووزارة المال في المفاوضات مع الاتحاد الأوروبي حول اتفاق الشراكة الأوروبية ـ المتوسطية بين لبنان والاتحاد الأوروبي.

ـ شارك في المناقشات والمفاوضات حول الاتفاقات المتعلقة بالضرائب والاستثمار.

ـ قاد جهود وزارة المال للإصلاح وضمنها تصميم وتنفيذ وإدارة المشاريع المتعلقة بالإصلاح وإعادة تنظيم ومكننة مديرية المال، وإدارة الجمارك ومديرية تسجيل العقارات والسجل العقاري وتأسيس مؤسسة للتدريب على المالية العامة ومكتبة للمالية العامة.

ـ قام بتنسيق جميع المساعدات التقنية الممنوحة لوزارة المال وأدار العلاقة بين الوزارة والمصرف المركزي ومجلس الإنماء والإعمار.

ـ قام بإدارة فريق من 40 خبيرا دوليا متخصصا.

من سنة 1991 حتى 1993 شغل منصب مستشار المدير التنفيذي لصندوق النقد الدولي، وتولى إدارة مشروع البنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية في وزارة المال.

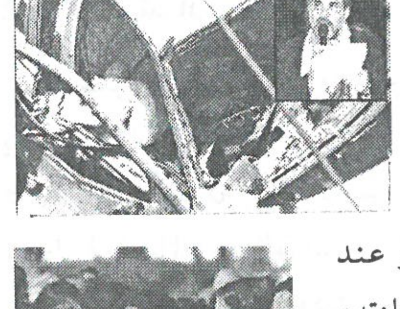
من سنة 1987 حتى 1988 عمل في البنك الدولي في منصب مستشار في دائرة الشرق الأوسط.

قدر الاستشهاد

عشية عودته الى بيروت من جنيف يوم 13 شباط، ألحّت عليه زوجته أن يبقى معها الى اليوم التالي لكنه أصر على العودة الى بيروت.عاد باسل فليحان في 13 شباط، ليكون رفيق الرئيس الشهيد في استشهاده كما كان رفيقه في حياته ودخل في صراع مع الموت دام 64 يوماً جراء الحروق البالغة التي أصابته خلال الجريمة الإرهابية التي أودت بحياة الرئيس الشهيد رفيق الحريري ورفاقه الأبرار ومجموعة من المواطنين الأبرياء.

2005/6/2
الصحافي والمفكّر: سمير قصير

زنة العبوة 500 غرام والتفجير لاسلكياً



استشهد الصحافي الزميل في جريدة «النهار» سمير قصير، بعبوة ناسفة انفجرت لدى محاولته تشغيل محرك سيارته من نوع «ألفا روميو»، أمام منزله الكائن في منطقة الأشرفية.

وفي التفاصيل ان الزميل المغدور غادر عند العاشرة و45 دقيقة من قبل ظهر اليوم، على عادته، منزله الواقع في الاشرفية، وتوجه الى سيارته من نوع «الفا - روميو» رمادية اللون تحمل الرقم 165670/ب التي كانت مركونة امام منزله قرب سوبر ماركت الاشرفية عند نزلة صيدلية «بارتي» قرب مدرسة زهرة الاحسان، فخلع سترته ودخل السيارة وعندما هم بإدارة محركها انفجرت شحنة ناسفة ما ادى الى مصرعه على الفور. وافادت المعلومات ان الشحنة الناسفة لا تتعدى زنتها ال 500 غرام الصقت تحت مقعد السائق بواسطة جهاز مغناطيسي وتحتوي على جهاز يسمح بالتقاط اشارات لاسلكية، ما جعل الخبراء العسكريين يجمعون على ان الشحنة تم تفجيرها عن بعد وان الجاني كان يراقب المغدور وعندما دخل قصير السيارة فجر العبوة.

وقال الطبيب الشرعي شربل عازار أن جثة قصير تأذت في شكل كبير في جزئها السفلي، دون ان يطال الجزء الاعلى أي تشوه. وفور وقوع الحادث حضر الى المكان رئيس مجلس الوزراء نجيب ميقاتي، وزير الاعلام والسياحة الدكتور شارل رزق، وزير الداخلية حسن السبع وعدد من الوزراء والنواب الحاليين والمنتخبين والمدير العام لقوى الامن الداخلي اللواء أشرف ريفي. كذلك حضر قاضي التحقيق العسكري الاول القاضي رشيد مزهر ومفوض الحكومة لدى المحكمة العسكري القاضي جان فهد، حيث أجريا كشفا على مكان الانفجار. وقد استناب القاضي مزهر قائد شرطة بيروت العميد نبيل مرعي لاجراء التحقيق. كما سطر استنابات قضائية الى الاجهزة الامنية للاستقصاء وجمع المعلومات.

القضاء العسكري

باشر القضاء العسكري تحقيقاته في جريمة اغتيال الزميل سمير قصير في الاشرفية في انفجار عبوة استهدفت سيارته.

وانتقل مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي جان فهد وقاضي التحقيق العسكري الاول رشيد مزهر الى المكان حيث اجريا كشفاً حسياً واستمعا إلى افادات بعض الشهود.

وفيما اشارت مصادر قضائية إلى انه لم تحدَّد بعد زنة العبوة والمواصفات بطريقة دقيقة، رجّحت مصادر معنية ان تكون زنة العبوة نحو 500 غرام من مواد متطورة شديدة الانفجار الصقت تحت مقعد قصير وتحوي جهازا يسمح بالتقاط اشارات لاسلكية، وقد فجِّرت من بُعد لدى مراقبة قصير والتيقّن من دخوله سيارته.

ونفت المصادر وقوع جرحى بينهم امرأة موضحة ان الامر التبس على بعض الشهود لِقوة الانفجار الذي قذف منصور من مقعده الى المقعد الآخر.

ووجه القاضي مزهر استنابة الى قائد شرطة بيروت العميد نبيل مرعب لاجراء التحقيقات اللازمة، كما سطر استنابات قضائية الى الاجهزة الامنية للاستقصاء وجمع المعلومات.

مجلس الوزراء

مجلس الوزراء احال قضية اغتيال الكاتب الصحافي سمير قصير الى المجلس العدلي وفوض وزير العدل الاستعانة بأية جهة محلية او خارجية للمساعدة على كشف الجريمة.

كماعقد مجلس الوزراء جلسة استثنائية برئاسة رئيس الجمهورية العماد اميل لحود وحضور رئيس مجلس الوزراء نجيب ميقاتي والوزراء، وخصصت الجلسة للبحث في تداعيات جريمة اغتيال الزميل الصحافي سمير قصير والاجراءات الواجب اتخاذها.

وعقب الجلسة تحدث وزير الاعلام والسياحة الدكتور شارل رزق للصحافيين فقال:

«في مستهل الجلسة تحدث فخامة الرئيس فدان بشدة جريمة اغتيال الصحافي سمير قصير، معتبرا ان هذه الجريمة لم تستهدف شخص الصحافي قصير فحسب، بل كذلك الامن والاستقرار في البلاد، وقال فخامته: «من الواضح ان ثمة من يسعى الى اعادة البلاد الى اجواء الخوف والذعر. وما استهداف اعلامي مميز من مستوى الصحافي قصير الذي له حضوره العربي والدولي، الا محاولة دنيئة هدفها الايحاء بان هناك من يعمل على ارهاب الاعلام الذي سبق وكان عنوانا من العناوين المضيئة للبنان على الساحتين الاقليمية والدولية. واعتبر فخامة الرئيس الصحافي سمير قصير، شهيدا من شهداء الصحافة والحرية في لبنان، مؤكدا تضامنه شخصيا وتضامن الدولة اللبنانية مع الاعلاميين عموما واسرة الشهيد خصوصا في هذا الظرف الدقيق والحزين. وطلب فخامة الرئيس من الجهات المعنية في وزارتي العدل والداخلية، التحقيق في الجريمة وكشف ملابساتها، مؤكدا ان لا تساهل مع اي محاولة تستهدف الامن في البلاد لانه كما الحرية خط احمر لن يسمح لاي كان بتجاوزها.

الرئيس ميقاتي

بدوره رئيس مجلس الوزراء نجيب ميقاتي اكد ان الجريمة النكراء التي اودت بحياة الصحافي سمير قصير تستهدف الامن والحرية معا، وهما عنوانان أساسيان في لبنان. وقال: «عندما يكون الرد على الكلمة بالرصاص والعبوات الناسفة فهذا اقصى درجات الاجرام والوحشية. وان الرسالة التي اراد المجرمون ايصالها من خلال هذه الجريمة مرفوضة كسابقاتها، ولا يمكن ان تؤثر على إرادة اللبنانيين وعزيمتهم في العيش في وطنهم بحرية واستقرار والمضي في مسيرة إعادة البناء والنمو. وأكد ان الرد المباشر على هذه الجريمة هو بمزيد من التماسك الوطني والوحدة بين جميع اللبنانيين على إختلاف انتماءاتهم السياسية والطائفية والمناطقية. وشدد رئيس مجلس الوزراء على ان التحقيقات في هذه الجريمة النكراء ستتكثف وصولا الى كشف الجناة ومعاقبتهم، وردع كل من تسول له نفسه العبث بأمن لبنان وسلامه والإستقرار فيه. وأكد رئيس مجلس الوزراء إن قدر الصحافة اللبنانية، التي خسرت بإستشهاد سمير قصير احد ابرز رموزها، ان تكمل رسالة الحرية، وان تواجه يد الحقد والغدر التي تسعى الى ترهيب الكلمة وروادها.

وتقدم رئيس مجلس الوزراء بالتعزية من عائلة الصحافي الشهيد ومن الصحافة اللبنانية. المقررات وبعد المناقشة قرر مجلس الوزراء ما يلي:

أولا: إحالة قضية إغتيال الكاتب والصحافي سمير قصير الى المجلس العدلي.

ثانيا: تفويض وزير العدل الاستعانة بأية جهة محلية أو خارجية يرى انها تملك من الخبرات والامكانات ما تستطيع معها المساعدة في كشف الجريمة والجناة.

سمير قصير مبدّد الأوهام

عرفتُ سمير قصير كاتباً في ملاحق جريدة النهار، ثم على الصفحة الأولى في الصحيفة نفسها، وعندما لقيتُهُ من خلال أصدقاء مشتركين، رأيت فيه شخصاً هادئاً كمياه المحيط الساكن، لكنّ أعماقه تعتمل بأمواج الثورة العميقة. وعندما حاول اللواء جميل السيّد الضغط عليه من أجل اسكاته، وتواصل الأستاذ قصير مع الرئيس رفيق الحريري لقيته عنده، ودارت بيننا أحاديث شتى عن الحاجة للتغيير والتطوير، وعن علاقة الحرية بالشفافية والديموقراطية.

ما كانت عند الدكتور سمير قصير أوهام حول الاصلاح وامكانياته، في وجود التركيبة الامنية والسياسية الموجودة. وقد بدا ذلك في مقالاته ومداخلاته في المؤتمرات، وكتبه. فالنهوض الاقتصادي شرطه الارادة السياسية والديمقراطية، والارادة السياسية شرطها الحرية. ولذلك فقد ناضل في كتاباته منذ أواسط التسعينات من أجل تفكيك النظام الأمني، والانسحاب السوري من لبنان. وقد قال للرئيس الحريري في احدى المقابلات: أنت تحاول ان تصنع معجزة، وتصطدم دائماً بحائط مسدود، كيف تريد احداث نهوض اقتصادي، وقوة ذاتية لبنانية، ومزاريب الفساد والهدر مفتوحة على النظامين الأمني والسياسي؟ ثم كيف تريد تصحيح علاقة لبنان بالعالم، واقناع العرب والعالم، بمساعدة لبنان، وسياسة لبنان الخارجية ليست في يدك، ولا تملك التأثير فيها الا بالحيلة أو بطريقة شخصية؟!

على أن رؤية سمير قصير للتغيير ما اقتصرت في آفاقها على لبنان. فقد كان يرى ان الحرية شرط للتغيير العربي كله، ولا مجال للتجديد والتطوير الا بزوال الطغيان، وان يعود الناس لامتلاك مصيرهم بأيديهم. وكان بين القلة من المثقفين

اليساريين الذين تجاوزوا الرؤية الكوربوراتية للنظام والجمهور. فليس صحيحاً من وجهة نظره ان الرئيس القائد (حتى عرفات الذي كان يحبه ويقدّر دوره باعتباره رمزاً للكفاح الفلسطيني من أجل الحرية) يستطيع ان ينوب عن الشعب في تحديد اهداف النضال، وفي آليات نيل الحرية. الشعب الفلسطيني تحت سلطة الحكم الذاتي ليس بمقدوره ان يقاتل الاحتلال الاسرائيلي، وفي الوقت نفسه يستسلم لاستغلال الأجهزة والبيروقراطية لثرواته النافدة.

وقد ذكر في عدد من مقالاته ان أنظمة ما بعد الاستقلال اعتبرت انها أدت قسطها للعلى، وانصرفت عن العناية بقضايا الناس، وبالنمو والتطوير، بحجة متابعة الكفاح ضد قوى الاستعمار والرجعية. وبذلك انتقلت مواريث العبودية من المستعمرين وقوى الامبريالية الجديدة الى الطبقات الحاكمة التي عاثت فساداً في الأرض، تارة باسم القومية، وطوراً باسم الاشتراكية، أو باسم القضية الفلسطينية، قضية العرب الكبرى، وانه لا صوت يعلو فوق صوت المعركة. وهكذا عشنا عقوداً تحت الاستبداد، بدون احراز التقدم والتحرير الموعودَين.

سار الدكتور سمير قصير في قناعاته الى النهاية. وقد كان كثيرون منا ينتظرون مقالاته الأسبوعية في جريدة النهار، وقبل استشهاد الرئيس الحريري وبعده. ما توقف عند التهديدات، ولا غادر ساحة الحرية على مقربة من ضريح الرئيس الشهيد. وقد اعتبر 14 آذار انتصاراً شخصياً له، ولكل الذين أرادوا التغيير بالحرية، والتغيير بالديمقراطية.

لقد قلت له في آخر لقاء معه بعد شهادة الرئيس الحريري: غياب الحريري كارثة، لكن ينبغي ان نحولها الى فرصة بالعمل والنضال، من أجل التحرر وتحقيق الديموقراطية بالانتخابات الحرة، وازالة النظام الأمني.

وكما دفع الرئيس الشهيد بدمه ضريبة الحرية والتغيير، كذلك كان مصير الدكتور قصير، وكل الذين عانوا ويعانون الطغيان والفساد في هذا العالم العربي الذي يمر بمخاض عسير.

لقد كنّا نريد أن نفرح مع الرئيس الحريري ومع سمير قصير بالحرية،

وبالانتخابات الديموقراطية، وبسلوك طريق الإصلاح السياسي والاجتماعي والإداري والاقتصادي. لقد كنّا نريد أن نفتح معهما مرحلة جديدة حيث يكون الزمن فيها زمان الشباب، وزمان الشفافية، وزمان الكفاءة، وزمان الدولة العصرية. وما حصل ويحصل محاولة ليس لإفساد الفرحة وحسب؛ بل ولإفشال العملية كلها. لكن ملايين اللبنانيين والعرب - ونحن منهم - يريدون التقدم إلى الأمام، مهما بلغت الصعاب، وإلا ذهبت دماء الشهداء عبثاً وهدراً.

ما أصغى الدكتور سمير قصير لمحاولات التخويف والتهديد ولا خضع لها. وما كانت عنده أوهام حول شروط الحرية، ولا حول نوايا وقدرات المتضررين على البطش والإرهاب.

سيبقى الصديق سمير قصير رمزاً للمثقف الحرّ والمقاوم والصادق مع نفسه ومع أهله وأمّته. قوة سمير في قوة الكلمة، وفي حرية التعبير، وفي الرؤية المستنيرة والنضالية.

لجيزيل زوجته، ولبنتيه الوديعتين، خالص الودّ والتضامن. وإلى لقاء متجدد مع الرئيس الحريري، ومع باسل فليحان، ومع سمير قصير، وسائر روّاد التقدم في ساحة الحرية التي لا بد وأن تشرق عليها شمس التغيير التي ستنير لنا الدرب بما يتيح لنا أن نسير بعزمنا وإرادتنا نحو لبنان المستقبل كما يريده شبابنا ويريده اللبنانيون.

فؤاد السنيورة
رئيس مجلس الوزراء

سمير قصير
لن ننساك.. وسنبقى معك

من تجرّأ وقتلك في وضَح النهار، يعرف، ولا شك لديه، أنه سوف ينجو بفعلته وبجريمته النكراء، ولكنْ هذا لن يكون...

من تجرّأ وقتلك كان يخافك ويخاف قلمك الذي كان وقعه أقوى من البندقية وأعنف من المتفجرة، فأراد إسكاتك...

من تجرّأ وقتلك، لا يعرف أننا تعلّمنا منك حسّ النقد وطعم الديموقراطية ونفَس الحرية والاستقلال، فلن نسكت...

من تجرّأ وقتلك، لا يعلم أن هناك ملايين البشر في لبنان والعالم بأجمعه قرأوا مقالاتك بشغف وشوق، فلن ينسوك...

من تجرّأ وقتلك، لم يكن يدري أنك كنت تُنشئنا وتُعلّمنا، نحن طلاب معهد العلوم السياسية في جامعة القديس يوسف، فلن نسكت على ما كان وسنتابع النضال على خطاك...

لم ننسَ قطّ ما تعرّضت له في السابق من ضغوط مادية ومعنوية وملاحقات عشوائية وصلت بهم الى حد حجز جواز سفرك واليوم الى اغتيالك.

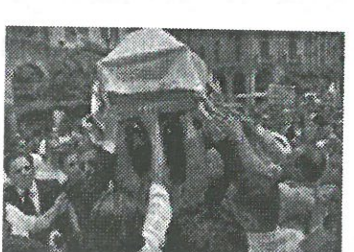
لن ننساك في ساحة الحرية إذ كنت تدعو الى الاعتدال ساعةَ كانت النفوس مشحونة لا تميّز الصواب من الخطأ...

ولكن أهم ما لم ننسَهُ حضورك بيننا معلّماً، وكيف كنت تمزج المزاح بالحسرة على وطن لا أحد يعرف قيمته، تتحسّر على معارضة باعت الوطن من أجل كرسيّ انتخابي في هذه الدائرة أو تلك.

سمير قصير كنت معلماً ولن ننساك.

الهيئة الطالبية في معهد العلوم السياسية
جامعة القديس يوسف

الوداع الأخير



ودّع اصدقاء سمير قصير ومحبوه وعائلته الصغيرة والكبيرة وشخصيات سياسية قلما احتشدت في مناسبات مماثلة، الزميل الشهيد عضو قيادة حركة «اليسار الديموقراطي»، وسط حزن شديد ممزوج بالاسى والمرارة والغضب. لبنان كان في وسط ساحة الشهداء وساحة الحرية يودع شهيد «انتفاضة الاستقلال» في مأتم شعبي مؤثر في كاتدرائية القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس في وسط بيروت.



بدأ التجمع للمشاركة بالمأتم الحادية عشرة صباحا في ساحة الشهداء، حيث توافد عدد كبير من السياسيين والاعلاميين وتجمعوا امام مبنى جريدة «النهار» التي رفعت عليها صورة عملاقة للشهيد كتب عليها «شهيد انتفاضة الاستقلال 2005 للاستقلال كلنا للوطن». ورفع المشاركون الذين ارتدوا وشاح المعارضة الابيض والاحمر، الذي كان من فكرة الزميل قصير.

عند الحادية عشرة والربع وصل الجثمان الى الساحة فعلا التصفيق، ونثرت الورود، على النعش الملفوف بالعلم اللبناني والذي حمله اصدقاؤه وزملاؤه وعدد من النواب اركان المعارضة تقدمهم النائب المنتخب جبران تويني والنائب اكرم شهيب وامين سرّ حركة «اليسار الديموقراطي» الياس عطاالله، وداروا به امام مبنى جريدة «النهار» مرات عدة في وداع اخير لمكان عمله الذي احب، وسط هتافات «اهلا بالبطل».

وسار الموكب في اجواء من الصمت والخشوع تتقدمه زوجته الزميلة جيزيل خوري وافراد عائلته وحاملو الاكاليل ورجال قوى الامن في اتجاه الكاتدرائية سالكا طريق ساحة الشهداء مرورا بساحة البرلمان، حيث توقف المشيعون وطافوا بالنعش مرات عدة مرددين النشيد الوطني اللبناني وسط تصفيق حاد.



واتخذت القوى الامنية تدابير في المنطقة التي قطعت الطرقات المؤدية اليها. ولدى وصول النعش الى الكاتدرائية علا التصفيق مجددا وسط الدموع والأسى. ووزع على باب الكاتدرائية كتيب يضم مجموعة من مقالات سمير قصير.

في وسط الكاتدرائية وضع النعش واحاطته عائلة الراحل اضافة الى حشد اعلامي وسياسي وديبلوماسي ورجال دين. وتقدم الحضور الى جانب عميد «النهار» غسان تويني والاسرة الاعلامية، الوزراء شارل رزق، طارق متري، خالد قباني، دميانوس قطار واسعد رزق، واركان المعارضة تقدمهم النائب المنتخب سعد رفيق الحريري على رأس كتلة «تيار المستقبل» ورئيس «اللقاء الديموقراطي» النائب وليد جنبلاط وعقيلته نورا على رأس نواب كتلته، وقيادة حركة «التجدد الديموقراطي» وحركة «اليسار الديموقراطي» والنائب بهية الحريري وعدد من النواب وسفراء الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وحشد اعلامي،كما حضر ايضا ممثل البطريرك الماروني نصر الله بطرس صفير المطران سمير مظلوم، وممثل بطريرك الروم الكاثوليك المطران يوسف كلاس، وممثل مطران بيروت للموارنة بولس مطر رئيس الديوان الاسقفي لأبرشية بيروت المارونية الخوري اغناطيوس الاسمر، ونقيبا الصحافة والمحررين محمد البعلبكي وملحم كرم.

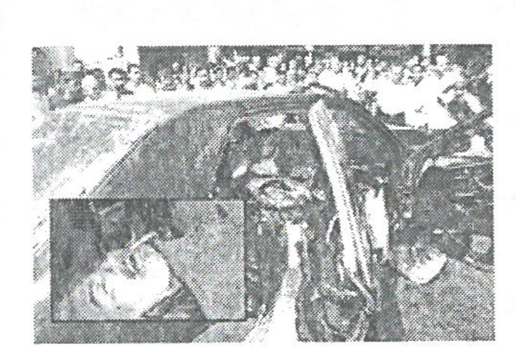
ترأس مراسم الجنازة مطران بيروت للروم الارثوذكس الياس عودة ومطران جبل لبنان جورج خضر ولفيف من الكهنة.كما القى كل من السادة: المطران جرج حضر، السيدة نايلة تويني (عن جريدة النهار)، امين سر حركة «اليسار الديموقراطي».

بعد انتهاء مراسم الجنازة حمل تلامذة قصير واصدقاؤه النعش ورقصوا به امام الكاتدرائية، ثم ساروا به نحو مدافن كنيسة مار متر في الاشرفية، حيث ووري في الثرى على اصوات قرع الاجراس والصلوات ونثر الورود وهتافات الحشود التي حملت صوَره.

2005/6/21

إغتيال المناضل جورج حاوي

«أبو أنيس»



عند العاشرة من صباح 21 /6/ 2005 وبعد استقلال حاوي سيارته من أمام منزله في وطى المصيطبة، وهي كحلية اللون نوع مرسيدس 600 رقمها 437661/ب إلى جانب سائقه ثابت بزي، ولدى وصوله إلى محطة الزهيري، على بعد حوالي 300 متر من منزله انفجرت عبوة تزن 400 غرام موضوعة تحت مقعده من ناحية اليمين، أدت إلى مصرعه على الفور وإصابة سائقه بجروح طفيفة وتم نقل الجثة والجريح إلى مستشفى الجامعة الاميركية.

وأفادت المصادر الأمنية ان عملية التفجير تمت لاسلكياً، وأحدث الانفجار حفرة قطرها 28 سنتيمتراً بعمق خمسة سنتيمترات، وقد هرعت على الفور القوى الأمنية والدفاع المدني نحو موقع الانفجار حيث ضربت طوقاً امنياً وتم انتشال الجثة من السيارة ونقلت إلى مستشفى الجامعة الاميركية في بيروت.

وحضرت إلى المكان زوجة حاوي الدكتورة سوزي ماديان التي أصيبت بحال إغماء ونقلت إلى المستشفى، كما حضر إلى مكان الحادث وزير العدل خالد قباني، والنائب العام التمييزي القاضي سعيد ميرزا والنائب العام ألاستئنافي في بيروت القاضي جوزف معماري وقاضي التحقيق الأول في بيروت عبد الرحيم

حمود الذي باشر تحقيقاته على الفور، وتم تكليف الأجهزة الأمنية جمع الأدلة والاستقصاء والتحري للمساعدة في كشف ملابسات الجريمة.

وتفقد موقع الاغتيال رئيس لجنة التحقيق الدولية في جريمة اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري ديتليف ميليس وأعضاء من اللجنة وعاينوا الموقع واطلعوا على بعض الأدلة.

وذكرت المعلومات إن من بين أعضاء فريق خبراء المتفجرات الذي حضر لاستكشاف المكان احد أعضاء الـ «أف بي اي» الذي وصل في سيارة تابعة للسفارة الاميركية، إضافة إلى خبراء فرنسيين، وأوضح مصدر امني إن عضو الـ «أف بي اي» أتى ليساعد المباحث اللبنانية لكشف نوعية المتفجرة وزنتها، ولفت إلى أن طريقة التفجير مشابهة لجريمة اغتيال سمير قصير.

قامت القوى الأمنية باعتقال خمسة شبان من على سطح احد المباني المقابلة لمحطة الزهيري، مكان الانفجار، كانوا مختبئين، وقالت إحدى وسائل الإعلام أنهم من غير اللبنانيين واقتيدوا للتحقيق معهم.

ونصبت القوى الأمنية اللبنانية حاجزاً على مدخل صيدا في جنوب لبنان بحثاً عن سيارة «تويوتا» حمراء اللون، يشتبه إنها على صلة بعملية اغتيال حاوي بحسب بعض المصادر في بيروت.

ووضع قاضي التحقيق في بيروت عبد الرحيم حمود يده على جريمة الاغتيال واستمع إلى إفادات عدد من شهود عيان كانوا موجودين في المحلة لحظة وقوع الانفجار وأفادوا بما شاهدوا من أنهم سمعوا صوت الانفجار وهرعوا لمعرفة من المستهدف فتبين لهم انه حاوي وعملوا ما بوسعهم من اجل مساعدة سائقه بزي على الخروج من السيارة، وسطر حمود استنتاجات قضائية إلى الأجهزة الأمنية من اجل التحري وجمع المعلومات اللازمة.

ويتوقع إحالة هذه الجريمة على المجلس ألعدلي وهي أعلى هيئة قضائية في لبنان ولذلك وتسهيلاً لذلك طلب النائب العام التمييزي القاضي سعيد ميرزا من

القاضي حمود التحقيق علماً أن قاضي التحقيق العسكري الأول رشيد مزهر حضر إلى مكان الانفجار ودون ملاحظاته.

وترأس وزير الداخلية حسن السبع، اجتماعاً طارئاً لمجلس الأمن المركزي، واطلع من أعضاء المجلس على ملابسات جريمة التفجير التي استهدفت حاوي والمعلومات المتوافرة بشأنها وأعطى توجيهاته لإجراء التحقيقات اللازمة لكشف الجناة وإحالتهم أمام القضاء المختص بالسرعة الممكنة.

وأكد السبع «إن هذه الجريمة الإرهابية الجديدة لا يمكن فصلها عن المخطط الإجرامي المتواصل لضرب وحدة لبنان والعبث بأمنه واستقراره»، وقال: «إن الجريمة الإرهابية المدانة تهدف إلى الالتفاف على النجاح الذي تحقق بإجراء الانتخابات النيابية ومحاولة فاشلة لإحداث الفرقة بين اللبنانيين ومنع إعادة العافية إلى الوطن».

وادعى جوزف معماري على مجهول في جرم قتل الأمين العام الاسبق للحزب الشيوعي جورج حاوي عمداً، ومحاولة قتل مرافقه ثابت بزي، بوضع عبوة ناسفة تحت سيارة حاوي، سنداً الى المواد 549 و549/ 201 عقوبات و76 أسلحة وأحال الادعاء إلى قاضي التحقيق الأول في بيروت عبد الرحيم حمود طالباً عرض الأوراق عليه تباعاً.

وجبهة المقاومة الوطنية نعت شهيد النضال ضد أميركا واسرائيل

نعت «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية» الامين العام السابق للحزب الشيوعي اللبناني الشهيد جورج حاوي الذي اغتيل في «**جريمة تستهدف الماضي والحاضر والمستقبل**».

وجاء في بيان صدر عن قيادة الجبهة: «لقد اغتالوا جورج حاوي. استشهد القائد الوطني الكبير، غاب مؤسس جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ضد الاحتلال الإسرائيلي. اغتيل الزعيم المبادر حامل همّ لبنان والوطن العربي، والمؤمن بقدرة الشعب على مواجهة الاحتلال والعدوان. طالته أيدي الغدر واللؤم في بلد لا يحتضن المقاومين فيه إلا الطوائف والمذاهب».

أضاف البيان: «إنها جريمة تستهدف الماضي والحاضر والمستقبل. جريمة ضد النضال الوطني المسلح، ضد الاحتلال الإسرائيلي، والذي كان الشهيد واحدا من أبرز رواده. جريمة ضد الأهداف الوطنية والديموقراطية والتقدمية التي يناضل من أجلها الرفيق الشهيد، من أجل بناء لبنان السيد العربي العلماني الديموقراطي. جريمة ضد مستقبل النضال لمواجهة المخططات الأميركية والإسرائيلية التي تنفلت من عقالها على شكل وصايات خارجية لا تخفي رغبتها في القضاء على لبنان المقاوم. إن كوادر جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ومناضليها، الذين عرفوا القائد الشهيد مناضلا متواضعا في عطائه وفخورا ومعتزا بحزبه وشعبه وجبهته، وأحبوه رفيقا عزيزا راعيا وحاميا ينعون إلى الشعب اللبناني وعموم المناضلين على امتداد العالم العربي، القائد الكبير جورج حاوي».

وختم البيان: «إنه شهيد النضال ضد العدوان الاميركي والاحتلال الإسرائيلي. شهيد النضال من اجل لبنان عربي ديموقراطي علماني. شهيد النضال من اجل لبنان حر وسيد وتقدمي. شهيد النضال من اجل عروبة ديموقراطية تلامس أحلام العرب وطموحاتهم في بناء امة حرة عصيّة على الاحتلال والهيمنة».

«أبو أنيس»
في سطور

والده أنيس كان معلم بناء مثل غالبية أبناء الشوير وبتغرين في المتن الشمالي، تعلم هذا «الكار» (المهنة) أباً عن جد، حين كان في التاسعة من عمره توفي والده نجم (جد جورج) تاركاً وراءه عائلة كبيرة في زمن الحرب العالمية الأولى ومنزلاً مرهوناً بثلاثين مجيدية (ليرة ذهبية)، فانخرط وأخوته باكراً في ميدان العمل، عمل في قطع الأشجار والأخشاب وكعمال طرق ومن ثم رسا على «كار» والده كعامل بناء نتيجة تمتعه بقدرة جسدية استثنائية مكنته من أن يتقاضى أجراً مضاعفاً عن غيره من العمال وهو في سن الخامسة عشرة وحين تمكن من مهنته بدأ العمل «بالمقاطعة» (الالتزام) وتحول بفعل ذلك من متعهد صغير إلى متعهد كبير لكنه تعرض بعد فترة زمنية إلى الإفلاس.

تربى جورج حاوي (مواليد 5 نوفمبر 1938) في جو طغت عليه السياسة، أنجز سنواته الابتدائية عند الراهبات الكاثوليك في بتغرين، ثم انتقل إلى مدرسة الراهبات،وفي سن الحادية عشرة إنتقل إلى دير مار يوحنا في الخنشارة وبقي فيه إلى الصف الأول الثانوي واستمر في الأجواء العلمية نفسها والأجواء الدينية من حضور القداس اليومي والنقاشات حول قضايا الدين والفكر والفلسفة والثقافة، ونتيجة النزعة الرفضية عند الطالب عموماً بدأت لديه الرغبة في المطالعة كي يتمكن من امتلاك الحجج للرد على الأفكار التي كانت تطرح.

التحول الكبير في ثقافته حصل في سن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة إذ اضطر نتيجة حصول شجار مع احد أبناء القرية وطعنه بسكين صغير إلى ترك

المدرسة والضيعة والبقاء لفترة ثمانية اشهر مختبئاً عند احد أقاربه في المدينة إلى أن تحل المشكلة، وكان آنذاك غير قادر على مغادرة ذلك المنزل الذي توجد فيه مكتبة غنية بالكتب الثقافية والفكرية ولاسيما منها المتعلق بالفكر الماركسي. ثم سلّم جورج نفسه صباحاً وافرج عنه مساء وأحيلت المسألة في المحاكم واستغرقت أعواما عدة انتهت إلى الحكم عليه بالسجن لشهر واحد مع وقف التنفيذ نظراً إلى عدم بلوغه السن القانوني، لكن العفو الذي صدر عقب أحداث 1958 شمله.

في مدرسة «الثلاثة أقمار» في الاشرفية التي انتقل إليها حاوي بعدما ترك مدرسة بتغرين، عاش أجواء الحركات الطالبية والنضال الطالبي، وطلب منه زميل له مسلم في المدرسة ان يمثل هو مدرسة «الثلاثة اقمار» في اتحاد الطلاب الثانويين اذ لا يعقل ان يكون ممثل مدرسة مسيحية طالب مسلم، وهكذا أخذ ينخرط أكثر في العمل الطالبي، الآ ان احتكاكه الحزبي الفعلي لم يكن في إطار الحركة الطالبية بقدر ما كان في إطار التنظيم السري للشيوعيين في القرية (بتغرين) الذين كانوا من العمال ولم يكن بينهم مثقفون، تواصلت النقاشات معهم ونظرا إلى إطلاعه الأوسع منهم كان قادراً على رد حجج القوميين في القرية والمحتدمة الخلافات معهم، اعتبره الشيوعيون انه عضو منهم وفي ما بعد عينوه مسؤول فرقة بتغرين في (الحزب الذي كان سرياً) آنذاك، لم يرق ذلك كثيراً لوالده، ولم يكن ليتحمل إن ولده عضو في الحزب الشيوعي وهو رغم إفلاسه كان يعتبر نفسه رأسمالياً، احتدم الصراع بين الأب والابن وكان أن غادر المنزل، واضطر إلى خوض ميدان العمل لتأمين مستلزمات الحياة، عمل في الحدادة في كراج صغير لصيانة البوسطات، لمدة تسعة اشهر واضطر إلى متابعة دروس مسائية، ولم يتصالح مع والده إلا في انتخابات 1957 حيث كان الحزب الشيوعي يدعم مرشحي المعارضة ومن بينهم مرشح الكاثوليك فيليب تقلا، التقى الأب والابن هذه المرة سياسياً فتصالحا وصادف أن ترافق ذلك مع نجاحه في امتحانات البكالوريا، فتعمقت المصالحة واقتنع والده إن في إمكان المرء أن يعمل في السياسة ويدرس في آن، وان الحزب الذي ينتمي إليه ابنه هو حزب جيد نظراً إلى

انه يدعم فيليب تقلا، وتحول منذ ذلك الوقت مدافعاً أساسيا عن الحزب والشيوعية والشيوعيين هو واخوته وغالبية العائلة.

قادته أحداث 1958 إلى التعرف للمرة الأولى على صائب سلام وكمال جنبلاط وجهاً لوجه، نجح أبناء بتغرين الذين ينتمي معظمهم إلى القوميين والشيوعيين في تحييد «الضيعة» عن القتال، لم يكن الكتائبيون ذوي وزن فيها وكان الاتفاق «من يريد ان يقاتل يذهب إلى بيروت»، استمر الوضع هكذا إلى أن بدأت تبرز السمة الطائفية لأحداث 1958، كان حاوي ونقولا المر ابن كاهن البلدة الذي ينتمي إلى الحزب الشيوعي يذهبان باستمرار على الدراجة النارية إلى بعبدات قاطعين حواجز «الكتائب» للتداول في الأوضاع مع إميل خوري الذي كان أديباً وشخصية مهمة طمست بعد وفاته، وجدوا في أحدى المرات إن هناك إمكانا لتجنيد نحو ألف شاب في منطقة المتن للانضمام إلى الثورة ضد كميل شمعون وهذا من شأنه أن ينفي الصبغة الطائفية عن الثورة، أوفد خوري كلا من حاوي والمر إلى صائب سلام كونه رئيس جبهة الاتحاد الوطني ليبلغه الرسالة، كان سلام يترأس اجتماعاً للجبهة وكان حاضراً جنبلاط ومعروف سعد الذي يعرفه حاوي كونه يصطاف في بتغرين، أبلغ حاوي ورفيقه الرسالة إلى سلام والمجتمعين، تحمس جنبلاط ولكن سلام أخذه إلى غرفة جانبية وأبلغه انه سيدرس الاقتراح ويرد على خوري الجواب، كان سلام يدرك خفايا اللعبة، لم يصل الجواب، في ما بعد استبدل جنبلاط هذا الاقتراح بآخر وقوامه انه سيتم إرسال سرية مسيحية إلى الشوف، انتظرت السرية إشارة الانطلاق ولم تأت، لكن مجموعة من الشباب الشيوعيين المسيحيين في المتن كانوا توجهوا إلى الشوف وشاركوا مشاركة بسيطة،

دخل حاوي إلى كلية الحقوق في اليسوعية العام 1960، في نهاية السنة الدراسية الأولى أوفده الاتحاد العام للطلاب في لبنان واتحاد الشباب الديموقراطي العائد للحزب الشيوعي إلى تشيلي للمشاركة في اجتماع اللجنة التنفيذية لاتحاد الشباب الديموقراطي العالمي، أثناء الاجتماع حصل الاعتداء

الأميركي على كوبا وهو ما يسمى بـ «خليج الخنازير»، فأوفدت اللجنة التنفيذية وفداً إلى كوبا للقاء ممثل القارات الخمس وكان حاوي يمثل الوفود العربية، أمضى حاوي ثلاثة اشهر في كوبا، اندمج كليا في حياة الشبيبة الكوبيين، عاش الحوارات مع فيديل كاسترو وتشي غيفارا، وجد الثورة التي كانت مقربة من الناس وتمثل للناس حقاً في الحياة والعلم والثقافة واستغلال مقدرات بلادهم التي كانت تضع الولايات المتحدة اليد عليها، عاش حاوي عن كثب التحول عند كاسترو من الثورة الديموقراطية إلى الثورة الاجتماعية إلى اعتناق الفكر الماركسي اللينيني، من طبيعة الثورة الكوبية تكونت لدى حاوي قناعة أن التجربة الثورية لا تستنسخ ولا تتكرر مرتين، وعلى الإنسان أن يبتكر حركة ثورية بأساليب جديدة، والثورات الكبرى التي حصلت من ثورة أكتوبر إلى الثورة الصينية إلى الثورة الكورية كلها كانت تحمل تجارب مختلفة ولم تكن تكراراً لبعضها البعض، أثناء ذهابه إلى تشيلي لحضور المؤتمر الذي كان يفترض أن يقدم فيه خطاباً حول وضع الحزب الشيوعي في ظل الأنظمة العربية ويهاجم عبد الناصر لممارسته العميقة بحق الشيوعيين والخلاف الإيديولوجي مع الناصرية، وجد جورج حاوي نفسه وفي ظل حوار مع اثنين من الأسبان على الطائرة يدافع عن العرب وعبد الناصر وإنجازاته، وبدا الخلاف الداخلي ثانوياً أمام التحديات الخارجية، وضرورة المواجهة العربية المشتركة ضد الغرب، كان لذلك الحوار آثاره اللاحقة، كان الحزب الشيوعي اللبناني والسوري لا يزال موحداً بقيادة خالد بكداش ويجاهر بعباراته ضد الناصرية، في أواخر 1961 وأوائل 1962 بدأت معارك داخلية في الحزب الشيوعي ضد النهج القيادي السابق وأولها نهج العداء ضد القوى القومية الأخرى، وعمد بعض الشيوعيين ومنهم حاوي إلى كسر قرارات عدة للحزب ضد الناصرية واتخذ مواقف متمايزة منها على صعيد اتحاد الطلاب واتحاد الكتاب وجبهة التحرر العمالي، وترافق ذلك مع قيام جبهة الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية برئاسة كمال جنبلاط والتي ضمت إلى الشيوعيين آلاف القوميين العرب وشخصيات ناصرية مستقلة وتيار مسيحي ماروني غير طائفي منفتح عربياً، اشتد الصراع داخل الحزب بين النهجين، أدى إلى انفصال الحزب الشيوعي اللبناني

عن الحزب الشيوعي السوري، وتكرس ذلك رسميا العام 1964 حيث انتخب نقولا الشاوي أمينا عاماً للحزب في لبنان.

كان نهج الداعين إلى التغيير يرى ضرورة وضع برنامج سياسي ونظام داخلي جديدين مما يعني عقد مؤتمر عام جديد للحزب، بعد المؤتمر العام الأول 1943 الذي أتى بخالد بكداش أمينا عاماً، لم يرق ذلك لبعض المحافظين في الحزب، وحين بدا ان الفكرة على وشك التحقق، وان لحاوي دوراً أساسيا فيها تم إلباسه تهمة عميل لـ «سي آي إي»، فبركت المسألة مع السوفيات من قبل بعض الشيوعيين، وكي لا تتحول المعركة إلى معركة جورج حاوي فتذهب كل محاولات التغيير سدى عمد إلى التوقيع على ورقة بيضاء سلمها إلى رفيقه فاروق معصراني طالباً من «مجموعة الرفاق ومنهم كريم مروة وغسان رفاعي وخليل الدبس وجورج بطل وسهيل طويلة ونديم عبد الصمد وغيرهم» ان يكتبوا ما يروه مناسباً من اعترافات، خلال وجود حاوي في اجتماع للأحزاب الشيوعية العربية في موسكو، عام 1967 شعر أن شيئاً ما يحضر له، اذ انه أدخل إلى المستشفى نتيجة بعض السعال وأخذوا يمددون إقامته يوماً بعد يوم،ابلغ السوفيات الشاوي في موسكو أن حاوي جاسوس اميركي، حين عادا إلى لبنان في يونيو 1967 عقب الهزيمة العربية بأيام وقبل انعقاد المؤتمر الثاني للحزب بفترة من الزمن.

كان على حاوي في لبنان حكم بالسجن ثلاث سنوات في دعوى على جريدة النداء الشيوعية بوصفه رئيس تحرير مسؤولاً في الجريدة، فجمع رفاق حاوي له ثلاثة آلاف دولار أميركي لتأمين سفره، وتم تأمين بطاقة مزورة تمكنه من الخروج اذ سافر عبر سوريا باسم مستعار ومزور هو سعيد بلوط، لم يمنع ذلك من تعرف موظف الأمن العام عليه لكنه صادف أن كان شيوعياً وأنهى المعاملة قائلا مع السلامة رفيق جورج، كان حاوي استخدم الهوية المزورة مرات عدة في العمل السري سابقاً، حاول السفر إلى كندا الآ انه منع من ذلك فذهب إلى جنيف كونه كان يفتش عن بلاد تتحدث الفرنسية يستطيع أن يعمل فيها، في

جنيف نصحه أصدقاء بالذهاب إلى بروكسل (بلجيكا)، فقصدها وانتسب هناك إلى جامعة بروكسل الحرة بغية الحصول على بطاقة إقامة في البلد، كان يذهب باستمرار إلى مكتب عمل الطلاب في الجامعة، ويأخذ العمل المعروض على الساعة، لم يبق شيء الآ وعمل فيه، من تكنيس مدارس وجلي صحون إلى قيادة شاحنة، إلى تسليم سجاد إلى المنازل، إلى عامل في مصنع بلاستيك ولكن العمل الأهم الذي كان يقوم به هو اخذ كلب في نزهة مسائية يعود إلى امرأة عجوز كسرت رجلها، أمضى في بروكسل سنتين، وفي إحدى الأيام جاءه خليل الدبس إلى بروكسل وأبلغه بما آلت إليه قرارات المؤتمر الثاني للحزب الذي انعقد العام 1968 وانه تمت تبرأته من التهمة المنسوبة إليه واعبد إلى الحزب كسكرتير لجنة مركزية، وهي الرتبة التي كان يحتلها قبل طرده.

لعب حاوي أدوارا عدة في الحياة السياسية في لبنان وربما أبرزها خلال مرحلة الحرب الأهلية، كان له دور رئيسي وحاسم في حصول تظاهرة 23 ابريل 1969، يومها كان الحزب خرج من مؤتمره الثاني برؤية جديدة خصوصاً في ما يتعلق بمسألة العروبة والناصرية وكانت القضية الفلسطينية بدأت تثقل بحضورها المسرح السياسي، يومها كان الشيوعي متحفظاً على انجراف بعض اليسار نحو أسلوب القيادة الفلسطينية في لبنان، وكان الشيوعي وجنبلاط مع نظرة تنطلق من ان للثورة اللبنانية آلية أخرى تتعاون مع الثورة الفلسطينية بصفتهما فصيلين من فصائل الثورة العربية ولكن كل منهما على استقلالية نسبية وارتباط استراتيجي بحركة التحرر العربية وليس هناك من علاقات تبعية، هذا المنطق المتمايز دفع ببعض الماركسيين واليساريين إلى تخوين الشيوعيين، وفي ظل بدء مضايقة السلطة للوجود الفلسطيني الذي كان محتضناً شعبياً، طرح بعض الأحزاب اللبنانية والتيارات الفلسطينية فكرة التظاهرة فما كان من حاوي في اجتماع تجمع الأحزاب والقوى الوطنية والفلسطينية إلا أن تبنى الفكرة مقترحاً تعديل التوقيت من قبل الظهر إلى بعد الظهر لتأمين مشاركة العمال إلى جانب الطلاب لأن التظاهرة سوف تتعرض للقمع حكماً، وهكذا حصل، شارك الشيوعيون بقوة في التظاهرة، سقط شهداء وجرحى، وشارك كمال جنبلاط عن «التقدمي»، ومنذ ذاك

التاريخ حصل تحول كبير خصوصاً مع تولي كمال جنبلاط في ما بعد زمام المبادرة وانطلاق الحركة الوطنية اللبنانية،

لعب حاوي دوراً في انتخاب سليمان فرنجية رئيساً للجمهورية العام 1970وكان كلمة السر التي حولت موقف جنبلاط ليأتي صوته مرجحاً لمصلحة فرنجية على حساب الياس سركيس، وكان له دور أساسي في إطلاق شعار عزل الكتائب، أراد بهذا الشعار ان يكون شعاراً سياسياً بديلاً عن القتال الذي كان يهيأ، وذلك لتجنب ان يتم الرد على حادثة بوسطة عين الرمانة (13 ابريل 1975) بعملية عسكرية، وهو عنى بحزب الكتائب تلك العقلية اللبنانية رغم انه يحترمها، هي عقلية هيمنة ترى ان لبنان وجد كي يحكمه الموارنة، العزل كان ممكنا يومها عبر عدم توزير الكتائب في الحكومة التالية بغية تنفيس الاحتقان والذي آل اليه تصلبه في الحكم ووقوفه ضد نهج كمال جنبلاط في تطبيق «اتفاق القاهرة» من موقعه كوزير داخلية، ويذهب حاوي إلى الظن انه لو تم تطبيق شعار عزل الكتائب لربما كان أمكن الدخول في حل سياسي وتجنب آتون الحرب، يومها كان مستحيلاً أمر كذلك، ولعب حاوي دوراً في الرد على مجزرة «السبت الأسود» في تحويل وجهة الرد باقتحام الأسواق بدل القيام بمجزرة أخرى تستهدف المسيحيين، أقنع جنبلاط في القبول «بالوثيقة الدستورية» العام 1976 والتعامل معها على قاعدة خذ وطالب، وسعى حاوي جاهداً إلى الحؤول دون التصادم بين الحركة الوطنية التي كانت ملتصقة بالمقاومة الفلسطينية وسورية ولكنه لم ينجح فوقع الصدام.

وربما المحطة الأهم في حياة حاوي السياسية مواجهة الاحتلال الإسرائيلي وتصميمه على ضرورة إطلاق حركة مقاومة لبنانية ضد قوات الاحتلال عقب اجتياحها بيروت، يومها حضر مع رفاق له في الحزب لهذه المهمة بعدما تلقت الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية ضربة كبيرة وعمل مع الأمين العام لمنظمة العمل الشيوعي محسن إبراهيم في 16 سبتمبر 1982 على إطلاق جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية التي خاضت مواجهات وعمليات بارزة ضد الاحتلال وعملائه في

حقبة الثمانينات حتى أن المناضلة سهى بشارة استخدمت مسدس حاوي الشخصي لدى تنفيذها عملية اغتيال قائد جيش لبنان الجنوبي أنطوان لحد.

انتخب جورج حاوي اميناً عاماً مساعداً في أواسط السبعينات ثم أمينا عاماً في المؤتمر الرابع العام 1979 وظل في منصبه حتى العام 1993.

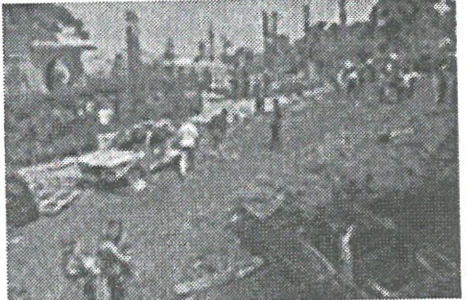
كان جورج حاوي من المؤمنين بعد انتهاء الحرب الأهلية وإقرار «اتفاق الطائف» بضرورة العمل على صفحة جديدة بين اللبنانيين التي لا يمكن أن تتوافر إلا بإجراء مصالحة وطنية شاملة بين القيادات اللبنانية الذين كانوا متحاربين لسنوات طويلة.

شكل جورج حاوي احد ابرز وجوه حركات التحرر العربية والعالمية وقادة الرأي وامتاز بشبكة واسعة من العلاقات العربية والعالمية، في عز أيام الاتحاد السوفياتي والكتلة الشرقية، وكان صديقاً لزعماء كبار كثر.

حين غادر «أبو أنيس» منزله في وطى المصيطبة لم يكن يدرك إنهم سيغدرون به ولن يعود.

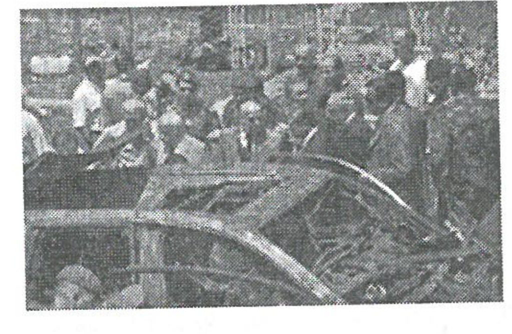
محاولة اغتيال الوزير الياس المر
12 - 7 - 2005

نجاة المرّ من تفجير سيارة استهدفت موكبه في أنطلياس



هل كان وزير الدفاع في الحكومة المستقيلة الياس المر من ضمن لائحة الاغتيالات التي جرى الحديث عنها اخيراً، والتي حذرت شخصيات سياسية في المعارضة من مسلسلها الإرهابي.

سلسلة جرائم الاغتيال التي وقعت بدءا من تشرين الاول بمحاولة اغتيال النائب مروان حمادة تلاها في الرابع عشر من شباط اغتيال الرئيس الشهيد الحريري والنائب الشهيد باسل فليحان ورفاقهما، ومن ثم سلسلة الانفجارات في مراكز تجارية، وصولاً الى اغتيال الصحافي الشهيد سمير قصير واخيرا اغتيال الامين العام السابق لـ«الحزب الشيوعي اللبناني» الشهيد جورج حاوي.



مسلسل التفجيرات المتنقل حط رحاله في انطلياس، واستهدف الوزير

المر الذي نجا بأعجوبة من انفجار وقع في الساعة العاشرة والربع صباحا، واستهدف موكبه قرب تكميلية انطلياس الرسمية بسيارة مفخخة كانت متوقفة الى جانب الطريق في طلعة محلات «بوانتور» وأسفر الانفجار عن اصابة 12 شخصا ومقتل شخص واحد كان في داخل سيارة من نوع مرسيدس من طراز (220 س) رماها الانفجار الى حديقة احدى الفيلات المجاورة واحترقت جثته.

وقال شهود عيان أن المر كان يقود السيارة الاولى في الموكب والتي يستخدمها للتمويه، وإلى جانبه العقيد انطوان البيسري، ولم تصب بأضرار جسيمة على عكس السيارات الاخرى التي كانت ترافقه، فيما نقلت «وكالة الانباء المركزية» عن مصدر امني «ان المر كان يقود سيارته «البورش» في الموكب المؤلف من سيارات عدة بينها سيارة جيب عسكرية».

وذكر المصدر ان «المر كان في طريقه الى وزارة الدفاع حيث كان لديه اجتماع وهذه الطريق يسلكها يوميا في اتجاه الوزارة».

ويضم المكان الذي وقع فيه الانفجار عددا من السفارات، وقد لحقت الاضرار بمبنى سفارة المكسيك نتيجة نطاير الشظايا حيث اصيبت زوجة السفير المكسيكي.

وانفجرت السيارة المفخخة قبيل وصول سيارة المر من نوع بورش «كايين» المصفحة، وقد احدث الانفجار حفرة بعمق متر ونصف المتر وبقطر مترين، وادى الى اضرار كبيرة والى انفجار قسطل كبير للمياه يغذي المنطقة وتحطم سبع سيارات كليا وتضرر عشرات السيارات بشكل جزئي، وبتحطم الزجاج في الابنية المجاورة على امتداد نحو 500 متر.

القضاء العسكري.

باشر القضاء العسكري تحقيقاته في جريمة محاولة اغتيال وزير الدفاع في الحكومة المستقيلة الياس المر بانفجار استهدف موكبه على طريق انطلياس الذي نجا منه بأعجوبة فيما أسفر عن قتيل و12 جريحاً.

وتضاربت المعلومات الأولية حول زنة العبوة ومكان وضعها، ففي حين أفيد ان العبوة تزن ما بين 60 و70 كيلوغراماً من مادة الـ«ت.ن.ت»، ذُكر بحسب تقديرات الخبراء ونظراً لضخامة الانفجار، ان تكون زنة العبوة نحو 200 كيلوغرام فُجرت لاسلكياً بواسطة جهاز تحكم من بعد وضعت في سيارة جيب من نوع باجيرو نبيذية اللون كانت متوقفة الى جانب سور فيلا في الشارع، في وقت تذهب الترجيحات الى إمكان ان تكون العبوة زرعت في قسطل المياه تحت مكان الانفجار بالنظر الى الحفرة التي أحدثها بعمق نحو متر ونصف المتر ودائرة قطرها نحو مترين.

وقد عاين مكان الانفجار النائب العام التمييزي القاضي سعيد ميرزا، مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي جان فهد وقاضي التحقيق الأول رشيد مزهر، وعناصر من مكتب الأدلة الجنائية.

وفيما كشفت مصادر معنية بالتحقيق إمكان الاستعانة بخبراء دوليين للمساعدة في إجراء التحقيق، ذكر شهود عيان انهم شاهدوا العناصر الأمنية تقتاد احد الأشخاص بسيارة عسكرية من مكان الانفجار في وقت أكدت المصادر عدم وجود اي مشبوهين او موقوفين لهم علاقة بجريمة التفجير.

ومن جهة أخرى، ادعى القاضي فهد على مجهول وكل من يظهره التحقيق في حادثة محاولة اغتيال الوزير الياس المر ومقتل احد الأشخاص وجرح احد عشر شخصاً حتى الآن، سنداً الى المواد 549 و 549/ 201 و335 و733 عقوبات والمادتين 5 و6 من قانون 11/ 1/ 58. وأحال الإدعاء على قاضي التحقيق العسكري الأول رشيد مزهر طالباً إجراء المقتضى.

رئيس الجمهورية ووزراء ونواب وشخصيات زاروه في مستشفى سرحال للاطمئنان.

غصّ مستشفى سرحال حيث تمت معالجة وزير الدفاع في الحكومة المستقيلة الياس المر بعد نجاته من محاولة الاغتيال التي تعرض لها في انطلياس، بالعديد من الشخصيات السياسية والامنية التي جاءت مستنكرة التفجير الآثم، داعية الى وحدة اللبنانيين في مواجهة اليد المجرمة التي تريد الايقاع بينهم. وقد طمأن المر في اتصال هاتفي المواطنين الى صحته.

وتمت في المستشفى معالجة المر، فور وصوله بعيد حصول الانفجار، ووصف الدكتور سمير سرحال، وهو على رأس مجموعة الاطباء الذين عالجوا المر، جراحه بـ«السطحية»، وقال: «تمت عملية علاج بعض الجروح في اليدين والقدم والصدر والبطن»، مؤكداً ان حالته الصحية «مستقرة وجيدة».

وأخضع المر لعملية جراحية انتهت قرابة الثانية من بعد الظهر وتكللت بالنجاح، وتحدث الطبيب بيار ابو شرف قائلاً: «ما حدا يشغل فكره ولا يشغل بال حدا ابداً، بطنو منيح وصدرو منيح ومخو منيح وكل شي منيح».

وقال الدكتور سرحال: «كلها جروح بسيطة وخفيفة وحالته مستقرة وسننقله بعد ذلك الى مستشفى الجامعة الاميركية لإجراء صورة للجسم كله من فوق الى تحت».

من جهته، خضع العقيد الياس البيسري الى عمليات جراحية متتالية من جراء اصابته في الرأس والوجه واليدين والكتفين.



واشار رئيس الفريق الطبي الذي اجرى الجراحة للبيسري الدكتور يوسف اندراوس الى ان وضعه «مستقر ولا يعاني اي نزيف او ضرر في الاعضاء الرئيسية كالرأس والقلب والرئتين».

المر

وقبل دخول المر غرفة العمليات، نقل النائب جبران تويني بالصوت عبر هاتفه الجوال كلاماً للمر يطمئن فيه أنصاره إلى صحته، وقال: «أحب أن اطمئن اللبنانيين ومناصرينا إلى انه والحمد لله «ماشي الحال»، وأتمنى الشفاء للأشخاص الذين كانوا معي والذين كانوا على الطريق، وألا يكونوا تضرروا. واعرف ان لبنان يمر في مرحلة صعبة وعلينا جميعاً التحمّل لتمضية هذه المرحلة».

أما والده النائب ميشال المر فقال: «أحب أن أطمئنكم إلى أن لا خطر على حياته، هناك حروق في وجهه ويديه وقدميه وهي قيد المعالجة في غرفة العمليات».

ورداً على سؤال حول الجهة التي يوجه أصابع الاتهام إليها قال: «لا تعليق عندي أو اتهام الآن، فنجلي أصيب ورأسي لا يفكر الآن بالاتهامات».

تقاطر وفود المهنئين بالنجاة.

حضر الى المستشفى رئيس الجمهورية اميل لحود وعقيلته السيدة اندريه، وتلقى سلسلة اتصالات هاتفية للاطمئنان الى صحة المر والتهنئة بنجاته، ابرزها من: الرئيس السوري بشار الاسد، رئيس مجلس النواب نبيه بري الموجود في الجزائر، الرؤساء عمر كرامي وسليم الحص ورشيد الصلح وعصام فارس، النائب بطرس حرب، سفير فرنسا برنارد ايمييه، الامير الوليد بن طلال والاميرة منى الصلح.

زوار

وزارت المستشفى شخصيات رسمية وسياسية وديبلوماسية ابرزها: الرئيس امين الجميل، رئيس الحكومة المكلف فؤاد السنيورة، الرئيس العماد ميشال عون، الوزراء: شارل رزق، خالد قباني، محمود حمود وحسن السبع، سفراء مصر حسين ضرار والولايات المتحدة جيفري فيلتمان وبريطانيا جيمس وات، النواب: سعد الحريري، مروان حمادة بإسم النائب وليد جنبلاط، بيار الجميل، الياس عطا الله، اكرم شهيب، صولانج الجميل، جبران تويني، روبير غانم، نايلة معوض، فريد الخازن، الياس سكاف، عبد اللطيف الزين، بهيج طبارة، محمد الصفدي، علي حسن خليل، علي عمار، علي بزي، ابراهيم كنعان، محمد رعد مع وفد من كتلة «الوفاء للمقاومة»، جان اوغاسابيان، نادر سكر، اسعد حردان مع وفد من الحزب السوري القومي الاجتماعي برئاسة جبران عريجي، رئيس حزب الكتائب كريم بقرادوني، وفد من حزب الطاشناق، الوزراء السابقون: جوزف الهاشم، ميشال سماحة، سيبوه هوفنانيان، يوسف سلامة، سليمان طرابلسي ووديع الخازن، النواب السابقون: غطاس خوري، سامي الخطيب، جهاد الصمد، زاهر الخطيب، اسطفان الدويهي وسليم دياب، قائد الجيش العماد ميشال سليمان، المدير العام لقوى الامن الداخلي اللواء اشرف ريفي، رئيس «حزب التضامن» اميل رحمة، المطران يوسف بشارة، المطران الياس عودة بعد اتصاله برئيس الجمهورية للاطمئنان، رئيس المجمع الاعلى للطائفة الانجيلية القس سليم صهيون، السيدة رندة بري، رئيس مجلس القضاء الاعلى السابق القاضي نصري لحود وعدد من المسؤولين الامنيين وقضاة التحقيق.

ميقاتي

وابلغ رئيس الحكومة المستقيلة نجيب ميقاتي خلال وجوده في فرنسا نبأ محاولة اغتيال الوزير المر فقطع زيارته وعاد الى بيروت بعد الظهر. وتوجه اليمستشفى سرحال، حيث كان في استقباله النائب المر وعدد من الشخصيات،

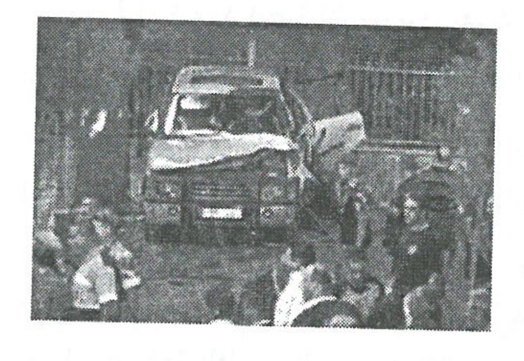
ثم عاد الوزير المر في جناحه في المستشفى. ولدى خروجه قال للصحافيين: «ان الجريمة تتكرر ودائما نكرر الكلام نفسه ونتمنى ان يتم وضع حدٍّ للمؤامرة المستمرة على ارضنا، وذلك لن يتحقق الا بوحدة الصف اللبناني ولحمة جميع اللبنانيين، لان من يتربص شرا بلبنان لا يزال مستمراً في فعلته».

تنديد دولي وعربي بمحاولة الاغتيال:
تستهدف أمن لبنان وزعزعة استقراره

أجمعت ردود الفعل الدولية على اعتبار محاولة اغتيال الوزير الياس المر «استهدافاً لأمن لبنان وزعزعة لاستقراره»، إذ نددت بكل مسلسل الاغتيالات، داعية الى «تضافر جهود المجتمع الدولي لدعم ومساعدة لبنان في تجاوز هذه المحنة».

وصدر عن كل من: الولايات المتحدة، فرنسا، بريطانيا، روسيا، الأمم المتحدة، الكويت، مجلس التعاون الخليجي، إيران، المفوضيّة الأوروبيّة، بيانات مندّدة بالحادث مع الإصرار على متابعة التحقيقات في كل التفجيرات التي هزّت لبنان وأستهدفت رجالاته وسياسيّه وإجراء التحقيقات المكثّفة لكشف كلّ الجناة وإضهار الحقيقة كما أعلنت عن دعمها للبنان ومساعدته في كل المجالات.

الزميلة مي شدياق
هدف جديد لمسلسل الإرهاب



وصل الإرهاب الأمني، الى الزميلة مَيْ شدياق التي هي واحدة من جسم صحافي حر وجريء شُنّت عليه في الآونة الاخيرة، هجمات مركزة معروفة المصدر والاهداف والسلوكيات المعادية للكلمة الحرة.



الارهاب الامني ضرب مرة أخرى الجسم الاعلامي اللبناني، سمير قصير ارتفع، مي شدياق ارتفعت فوق عبوة الاربعمئة غرام من المواد المتفجرة ونجت من الوحش الذي اخرج مخالبه، لتبقى شاهدة عليه.

وفي تفاصيل الجريمة الارهابية، أنه بعيد خروج شدياق بسيارتها من منزل المحامي جورج فارس في منطقة غدير/ جونية، في تمام الساعة السادسة إلا ربعا بعد ظهر امس، متوجهة الى منزلها في منطقة فيطرون، انفجرت عبوة كانت مزروعة تحت مقعد سيارتها، وهي من نوع رانج روفر (رقمها 909/ ج) لونها رمادي، الامامي، وأدت قوة التفجير الى دفع السيارة نحو 30 مترا الى جانب الطريق لتستقر بين شجرتين حيث اندلعت فيها النيران وتضررت بشكل كبير

وتناثرت اجزاء منها في محيط المكان واستقر جزء منها على احدى الأشجار المجاورة.

وفيما لم يصب أحد بالتفجير تضرر زجاج مجموعة كبيرة من المنازل المحيطة.

وأفاد شهود عيان أن التفجير وقع لحظة خروج السيارة من المنزل، فيما قال آخرون أن التفجير وقع لحظة صعودها اليها.

وقال شهود ايضا ان شدياق بقيت بعد وقوع الانفجار واصابتها، واعية، وطلبت منهم المسارعة الى اطفاء النيران التي طاولت جسدها.

ونقلت «الوكالة الوطنية للاعلام» عن مصادر أمنية ان العبوة «مشابهة لتلك التي وضعت للزميل قصير وتزن حوالي 500 غرام، وقد وضعت أسفل السيارة»، وأوضحت المصادر ان شدياق «وصلت الى المكان لزيارة المحامي جورج فارس في حوالي الساعة الواحدة والنصف ظهرا وركنت السيارة أمام المنزل، وفي حوالي الساعة الثانية والربع بعد الظهر رافقت شدياق فارس وعائلته في سيارتهم لتناول الغداء في منطقة عنايا، وبقيت سيارتها مركونة لحين عودتها في الساعة الخامسة والنصف، وبعد حوالي عشر دقائق همت شدياق للمغادرة وفور إدارة المحرك دوى الانفجار».

حضرت الى مكان الجريمة القوى الأمنية المختصة والأدلة الجنائية وأجرت مسحا للمنطقة، كما حضر المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء أشرف ريفي يرافقه قائد منطقة جبل لبنان العميد صلاح جبران وقائد سرية جونية العميد بهيج وطفة، وحضر أيضا مفوض الحكومة القاضي جان فهد والعقيد جورج قهوجي والعقيد منذر الايوبي ورئيس مكتب الأمن في كسروان النقيب بيار نمر.

مستشفى سيدة لبنان

بعدها، نقلت شدياق عبر سيارة للصليب الاحمر الى مستشفى «سيدة لبنان»

مغميا عليها، حيث خضعت الى عمليات اسعاف سريعة، استدعت بتر يدها اليسرى ورجلها اليسرى اللتين كانتا تضررتا بشكل كبير جراء الانفجار.

وأعلن مدير المستشفى الدكتور فوزي عضيمي أن «لا خطر على حياة شدياق»، وقال: «لم تفقد وعيها، ويمكن معالجة اعضائها، وجهها وشعرها اصيبا بحروق وسمح وضعها بنقلها الى مستشفى اخر». قبل ان يتقرر نقلها الى مستشفى «اوتيل ديو».

وبتوجيه من رئيس مجلس الوزراء فؤاد السنيورة الذي حضر الى مستشفى «سيدة لبنان» يرافقه وزير الاعلام غازي العريضي للاطمئنان الى سلامة شدياق، وبدا لافتاً ان رئيس مجلس الوزراء فؤاد السنيورة الذي أمّن موكبه فتح الطريق من جونية الى الأشرفية أمام سيارة الاسعاف التي نقلت الزميلة شدياق من مستشفى «سيدة لبنان» الى مستشفى «أوتيل ديو»، بسبب زحمة السير التي تكون عادة على طريق جونية . بيروت.

وفور شيوع الخبر أمّت مستشفى «سيدة لبنان» وفود رسمية واعلامية واهالي واصدقاء شدياق، وحضر الى الرئيس السنيورة والوزير العريضي، وزير الداخلية والبلديات حسن السبع ووزير السياحة جو سركيس وعدد كبير من النواب والمسؤولين الذين أجمعت مواقفهم على ادانة الجريمة البشعة.

«اوتيل ديو»

وبعيد وصول شدياق الى مستشفى «اوتيل ديو» وصل رئيس الجمهورية اميل لحود للاطمئنان الى صحتها.

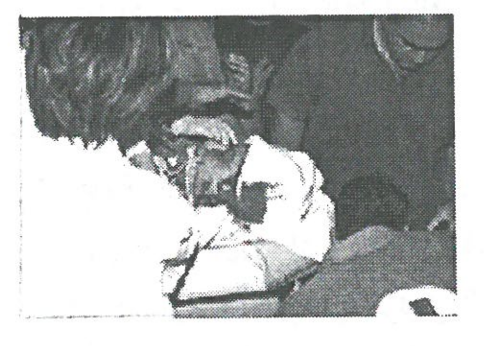
كما عاد وحضر الرئيس السنيورة والوزراء السبع والعريضي وسركيس وعدد كبير من النواب والاعلاميين واسرة الزميلة شدياق.

وطمأن الدكتور شربل عازار، الذي رافق شدياق من مستشفى «سيدة لبنان» داخل سيارة الاسعاف، أن وضعها العام «مطمئن»، وأوضح أن رجلها اليسرى كانت «بترت من تحت الركبة، وأن الاطباء سيبذلون جهودا لوصل راحة يدها

اليسرى التي تضررت بشكل كبير جرّاء الانفجار».

ولاحقا، أعلن الدكتور انطوان الزغبي، من الفريق الطبي المشرف على متابعة حالتها الصحية، أن وضع شدياق «مستقر»، وأن فريقا طبيا من مختلف الاختصاصات يتابع علاجها، وأنها بحاجة الى عملية جراحية تستغرق نحو ساعتين كاملتين .

وفي وقت متأخر ليل أمس، أعلنت ادارة «أوتيل ديو»، أن الوضع الصحي لشدياق «مستقر»، وأشارت الى أنها «ستخضع لسلسلة عمليات جراحية في مختلف انحاء جسمها».



وقال بيان المستشفى ان شدياق «أصيبت اصابات بالغة أدّت الى بتر الساق واليد اليسرى، وإلى اصابات بالغة وكسر في الحوض والرجل اليمنى، وحروق في اليد اليمنى وحروق طفيفة في الجسم».

وأوضح البيان أنها «ستخضع لسلسلة عمليات جراحية في مختلف انحاء جسمها»، واصفاً حالتها ب «المستقرة وتحتاج الى مراقبة مكثّفة لايام عدة».

الرئيس فؤاد السنيورة.

دعا الرئيس السنيورة الى اجتماع امني استثنائي في السرايا الكبير للبحث مع جميع المسؤولين عن القوى الأمنية في الاجراءات اللازمة لتعزيز الأمن، ولكنه دعا الى الصبر، مؤكداً ان اللبنانيين لن يتساهلوا أبداً مع المجرمين، مشيراً الى «اننا ندفع ضريبة الحرية والاستقلال».

ومن المتوقع أن يبحث الاجتماع الأمني في كل الاحتمالات ليتخذ في ضوء ما يستقر عليه الترتيبات الضرورية اللازمة.

وزير الدفاع.

أطل نائب رئيس الحكومة وزير الدفاع الياس المر من أوروبا حيث يتابع علاجه في حادث السيارة المفخخة التي استهدفت موكبه في النقّاش، ليعلن اضافة اسم شدياق على «لائحة الشرف» التي تتضمن من جرى استهدافهم في عمليات تفجير سابقة، ودعا اللبنانيين الى المزيد من الصمود والوحدة «حتى نتغلب على ما يضمره الاشرار لبلدنا، ونعيد للبنان الامن والاستقرار والطمأنينة»، معتبراً ان استهداف شدياق انما هو استهداف للكلمة الحرة والجريئة التي انبرت تدافع عنها بكل موضوعية ووطنية وشفافية مع نخبة من زملائها الاعلاميين الشرفاء، على امل قيامة لبنان من جحيم الموت.

رئيس الجمهورية.

رئيس الجمهورية اميل لحود تفقد شدياق في مستشفى اوتيل ديو قد اعتبر ان هذه الجريمة تضاف الى جرائم سابقة نفذت بالاسلوب نفسه «مما يؤكد ان يد الغدر واحدة والهدف واحد والمتآمرين هم انفسهم الذين يستهدفون لبنان».

المؤسسة اللبنانية للأرسال LBC

قد قدمت «المؤسسة اللبنانية للارسال» مي شدياق في مقدمة نشرتها الاخبارية كالآتي:

«جرأتها لم تفارقها، منذ عشرين عاماً حتى اليوم. مي احدى العلامات الفارقة في تاريخ المؤسسة اللبنانية للارسال، منذ طلتها الاولى في 23 آب 1985، حين اذاعت النشرة الاخبارية الاولى. لم ترهبها الحرب بل الحروب، عملت وراء اكياس الرمل اثناء الحرب. نامت في الاستوديو. حبها لعملها الصحافي لم يكن يوازيه سوى حبها للحقيقة. مدافعة بقوة عن القيم الوطنية، تقول اقتناعاتها بكل جرأة، تنافس بصوت ولا توارب».

ووجهت «المؤسسة اللبنانية للارسال» التهمة الى من يرفض رفع الصوت وقالت في نشرتها الاخبارية: «ما هو مؤكد ان الارهاب والاجرام ما زالا متغلغلين في كل جنبات الوطن يصطادان الصوت الحر والكلمة الجريئة ويوجهان عبرهما رسائل دموية الى من يتجرأ على رفع الصوت».

إعتصام في ساحة الحرية.

عقدت «المنظمات الشبابية والطلابية» اجتماعاً في مقر «حركة اليسار الديموقراطي»، حيث دعت «وبعد تمادي مافيات الارهاب المجرمة» اللبنانيين عموماً وبخاصة الشباب الى التحرك ومغادرة الوضع الانتظاري الذي تعيشه الحياة السياسية، محددة الساعة الثانية عشرة ظهر اليوم موعداً لاعتصام رمزي في كافة الجامعات، وعند الساعة السادسة في ساحة الحرية قرب تمثال الشهداء.

وكانت القوى الأمنية تحركت فور وقوع الجريمة باتجاه ال «L.B.C» وجمعت كل الشرائط التي لها علاقة بحركة السيارات في موقف المؤسسة، لأن سيارة شدياق كانت توقفت هناك أمس، وبدأت تحليل المعطيات، ثم انتقلت الى مكان الجريمة واستجوبت الشهود حول تحركات الأشخاص قرب السيارة وفي محيط المنطقة.

الأمم المتحدة

ادلى الناطق باسم الامين العام للأمم المتحدة ستيفان دوجاريك ببيان وزعه مركز الاعلام للامم المتحدة في بيروت جاء فيه:

«دان الامين العام للأمم المتحدة كوفي انان، بشدة محاولة اغتيال السيدة مي شدياق الصحافية اللبنانية البارزة والمحترمة. واعرب عن تعاطفه العميق مع

السيدة شدياق وأسرتها وتمنى لها الشفاء العاجل. ويعتقد الامين العام ان المجتمع الدولي لا يمكن ان يتسامح مع مثل هذه الاعمال الارهابية. وأكد ان هذا النوع من الاعمال الوحشية يشكل الآن نمطاً من الاعتداءات التي لا تستهدف المواطنين اللبنانيين وحسب بل تستهدف ايضاً مبادئ المجتمع الديموقراطي والمنفتح والتي تضم على وجه الاهمية حرية الصحافة.

ودعا انان الحكومة اللبنانية الى جلب المحرضين ومنفذي جريمة اليوم والجرائم الاخرى للمحاكمة وضمان وضع حد للافلات من المقاضاة. وناشد الامين العام كل الاطراف اللبنانية الحفاظ على الوحدة الوطنية في هذه الايام الحساسة».

مي شدياق كسرت الخطوط الحمر

ثمة اعلاميون لا يعترفون بالمحظورات. يعشقون المخاطرة، ويتجرأون على قول الحقيقة والتعبير عن آرائهم.. مي شدياق واحدة من هؤلاء.

منذ جريمة اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري في 14 شباط الفائت، وما رافقها وتبعها من اغتيالات واشاعة الرعب في صفوف اللبنانيين من موت مفاجئ بواسطة عبوة ناسفة تحت مقعد سيارة، كما حصل مع الزميل الشهيد سمير قصير ومع المناضل الشهيد جورج حاوي، ومي تشتعل على الشاشة وتتقد في حواراتها التي لا تعرف البرودة بل سخونة ظاهرة تطفئها بابتسامة.

مي شدياق عرفها الجمهور اللبناني من خلال محطة «ال.بي.سي»، كأول مذيعة للاخبار، بعد اطلاق «القوات اللبنانية» وسيلتها الاعلامية الخاصة تحت اسم «المؤسسة اللبنانية للارسال» في العام 1985.

عرفت مي مذيعة لنشرة الاخبار واخيراً بدأت تظهر من خلال برنامج «نهاركم سعيد» الصباحي اليومي ليتعرف الجمهور اليها، محاورة عنيدة، لا تقتنع بسهولة، تكسر الخط التقليدي في الحوار وتذهب بعيداً وتجرؤ على كسر الخطوط الحمر، وان تعرضت للتهديد فهي تتراجع لتعود من جديد فلا تقف عند حدود

وتجازف في دفاعها عن فريق سياسي ما، حتى وإن وجهت لها الادارة ملاحظات حول هذا الامر او ذاك.

تعرّضت مي لتهديدات من جهات فضلت عدم ذكرها، واعترفت في حديث صحافي لها اخيراً بأنها كانت تردها اتصالات مهدّدة ومتوعّدة إلى المحطّة حين كان يتخطّى حوارها مع أحد الضيوف السقف المسموح به «لكن لم يتعرّض لي أحد وما زلت في موقعي الإعلامي، إنّما هذا لا يلغي أن ثمّة حالات من الخوف كانت تعتريني في ذلك الجو، فالرئيس رفيق الحريري تمّ اغتياله، بالتالي ما الذي يمنعهم من قتل صحافيّة؟ العين كانت مسلّطة علينا طوال الوقت، وكل الذين يعملون في هذه المهنة كانوا معرّضين لمثل هذه التهديدات».

مي شدياق حملت ابتسامتها الى ضيوفها من دون ان تتنازل عن احراجهم وحشرهم في الزاوية احياناً، وكانت تتفاعل مع الخبر ولم تنقله كما هو لأنها ربما لا تعرف الحياد وصاحبة موقف.

عندما استشهد الرئيس رفيق الحريري بقيت مي على الهواء وقالت: «الخبر صدمني على الرغم من أني لم أكن من مناصري الحريري في حياته، بكيت قبل أن أطل على المشاهدين، وشعرت للحظات بأني سأقع على الهواء لشدة ما بذلت من جهد، خصوصاً أن الأجواء كانت مشحونة جداً وكان علي أن أخبئ مشاعري الشخصية وسط التجاذبات التي كانت قائمة بين المعارضة والموالاة. عندما استشهد الرئيس شعرت بأن حلم لبنان تلاشى».

لم يحبّ البعض مي شدياق ولم يعجبوا بجرأتها، وكثيرون اتهموها بفرض ارآئها على الضيوف وبأنها لا تجيد الحياد المهني اطلاقاً، كما تحاملت عليها صحف لبنانية عندما ظهرت في نشرة الاخبار لاعلان الافراج عن قائد «القوات اللبنانية» سمير جعجع لتشبيهها إياه بنلسون مانديلا.

وعلى الرغم من حداثة تجربة مي شدياق في برامج الحوار السياسية، إلا انها من دون شك عرفت كيف تسجل نقطة لمصلحتها، فلم تحاول ان تفتعل موضوعية كاذبة، بل ادخلت نفسها طرفاً احياناً. كانت تدهشها مبالغات ضيوفها

وتناقشهم بصدق، وكان بعضهم يفقد أعصابه ويعود الى طبيعته عندما تصادفه ابتسامة متعجبة من مواقفه تطلقها مي في محاولتها لقول الحقيقة.

في آخر اطلالة لها، صباح أمس، استضافت مي المحلل السياسي في صحيفة «النهار» سركيس نعوم واجرت معه حوارا شاملا، وكان لافتا أنها استهلت تقديمها لضيفها بتمني «ألا يكون الخريف الآتي كثيف الغيوم السود»، وبالفعل فإن سوادا من نوع آخر كان ينتظرها بعد ساعات قليلة من كلامها هذا.

مي شدياق طاولتها أمس اليد المجرمة نفسها التي طالت من طالبوا بالحرية والاستقلال والسيادة، لكن الصوت لن يخفت وأحرار لبنان لن يتراجعوا أمام الارهاب.

فاطمة حوحو

المصادر

- جريدة المستقبل.
- جريدة النهار.
- جريدة الدستور
- جريدة العمل
- جريدة الرأي العام (الكويت).
- جريدة القبس (الكويت).
- المؤسسة اللبنانية للأبحاث والدراسات.

المحتويات



قدّم الوطن قافلة من الشهداء الأبرار الذين دفعوا دمهم فداء وإيماناً به ،
ولازال هناك الكثير مهددون ،واللائحةطويلة وتضم سياسيّن ومفكرين
وإعلاميين ولكن يبقى السؤال الأكبر من المخطط؟ من المنفذ؟ من المجرم؟
من المستفيد من قتل رجالات لبنان من يريد التخلص من كل من يمكنه
أن يقدم شيء للبنان ؟

ISBN 9953-425-85-X
9789953425856

المكتبة الحديثة
للطباعة والنشر